



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



عنوان الأطروحة:

استراتيجية حرب العصابات في ثورات: عبد القادر بن محي
الدين، ابن عبد الكريم الخطابي، عمر المختار
1832 - 1931م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (LMD) في التاريخ
تخصص: تاريخ معاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

- ميسوم بلقاسم

إعداد الطالبة:

- حنان مرج

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر "أ"	الامير بوغدادة	الأستاذ
مشرفا ومقررا	جامعة بسكرة	أستاذ	بلقاسم ميسوم	الأستاذ
مشرفا مساعدا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر "أ"	جازية بكرادة	الأستاذ
مناقشا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر "أ"	رضا حوح	الأستاذ
مناقشا	جامعة باتنة	أستاذ	علي اجقو	الأستاذ
مناقشا	جامعة قالمة	أستاذ محاضر "أ"	عبد الكريم قرين	الأستاذ

السنة الجامعية: 2023/2022م

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى من اهدتهم لنا الحياة:

أم في حقلها نمت البسمات..... أب طيب بحضوره النسما

أخ توج بأبهى السما وزوج حمل أجمل الصفات

أخت طربت بصوتها النغمات..... وابن انتظر قدومه القلب بالدقات

عم في جوده انتهت الكلمات..... والعمة كانت من أجمل النجمات

خال حرك بذكره النفحات..... والخالة رمز لكل الفرحات

ولالأخ زوجة كعطر الثمرات..... وابنها قمر زين بنوره السماوات

والجدة نشرت في دنيانا البركات

لكم مرضانا ندعوا في كل صلاة..... ولكم موتانا نهدي أصدق الدعوات

وهنيئاً لشهدائنا أرفع الجنات

كلمة شكر و عرفان:

"الحمد لله الذي أمر بشكره، و وعد من شكره بالمزيد، ونشهد أن لا إله إلا الله هو المبدئ والمعيد، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعث بالقرآن، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين".

بعد أن أنهينا بفضل الله دراسة الموضوع، وأخرجناه في صورته النهائية مطبوع، ومن باب الاعتراف بالفضل المشروع، نتقدم إلى الدكتور بلقاسم ميسوم بخالص التقدير، على الذي قدمه من كثير، من نصح نافع، وتصحيح في كل المواضع، من أجل إنهاء هذه الدراسة، وعلى أمل أن نصيب ولو بالقليل، استحق منا الشكر الجزيل، بل والاعتراف بالجميل.

كما لا ننسى كل من ساهم معنا من قريب أو بعيد، ولم يبخلوا النصح وتقديم المفيد ومنهم الأستاذ إبراهيم الزاهي السنوسي الذي أحب ميدان التاريخ، وشارك في كل عمل للتأريخ، وكذا أساتذة قسم التاريخ.

وإلى أعضاء اللجنة المناقشة، من قدموا ويقدمون نصائح علمية هادفة، ويعملون على أن تكون بحوث الطلبة في المنهج والموضوعية ذا جودة عالية.

مقدمة

تمكنت الدولة العثمانية في وقت مضى من أن تفرض نفوذها في حوض المتوسط، بعد أن أدخلت تحت لوائها ثلاث دول من شمال أفريقيا إلا أن الضعف الذي بدأ يدب بكيان الدولة العثمانية فسح المجال لبروز أطماع غربية في البلاد العربية، ليعود الاستعمار الأوروبي للمنطقة ولكن هذه المرة اختلفت أشكاله وطرق دخوله، حيث بدأ باحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، وتونس سنة 1881م، متخذاً حجة الحضارة الغربية ذريعة لاحتلال المنطقة، ومبرراً تدخله بالرغبة بإنهاء عهد الاضطهاد العثماني في المنطقة وإدخال المدنية الأوروبية إليها.

وبهذا انتهى عهد الخلافة العثمانية في السواحل الشمالية لأفريقيا والتي دامت زهاء ثلاثة قرون، أثبتت بالفعل تحكم العرب في الحوض الغربي للمتوسط، تلاها الاحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1911م، ومن ثم فرض الحماية الثنائية الفرنسية والإسبانية على المغرب ابتداء من سنة 1912م، وتمكن الفرنسيون بعدها من احتلال موريتانيا مع سنة 1903م، والتي حاولت فرنسا عزلها نهائياً عن إقليمها العربي الإسلامي بإحاقها إدارياً بالسنغال، وجعل مدينة "سانت لوي" بالسنغال عاصمة للبلدين.

بدأ الاستعمار الأوروبي يبحث عن سبل لطمس الهوية والدين، فشجع حركة الاستيطان والهجرة الأوروبية نحو المستعمرات الأفريقية، وفتح الباب نحو تملكهم للأراضي ومنحهم امتيازات على حساب سكان البلد الأصليين، هؤلاء الذين لم يرضخوا له منذ البداية فدافعوا عن أملاكهم بالقيام بثورات شعبية مع مطلع القرن 15م، والتي ظهرت بشكل منظم مع بداية القرن 19 و 20م، بعد أن تبلورت فكرة التحرر عند زعماء القبائل الذين ازداد وعيهم بأهمية مقاومة الغزو الأوروبي الذي اكتسح البلاد العربية في أفريقيا.

فبرز الأمير عبد القادر بن محيي الدين كأحد رموز للمقاومة الجزائرية من سنة 1832-1847م، والمجاهد علي بن خليفة التونسي كقائد للمقاومة المسلحة في تونس ضد الفرنسيين سنة 1881م، وظهر سليمان الباروني الذي واجه الغزو الإيطالي بطرابلس سنة 1911م، وكان في قيادة برقة الشيخ أحمد العيساوي، وفي فزان بقيادة

محمد بن عبد الله اليوسفي، ومن ثم حمل الشيخ عمر المختار لواء الجهاد في ليبيا لما يصل إلى 20 عاما (1911-1931)م.

وأما في كل من موريتانيا والمغرب فلقد واجهت الحماية الفرنسية والإسبانية عدة مقاومات شعبية ميزها الطابع القومي العسكري، ومن أمثالها مقاومة هبة الله بن ماء العينين الذي حرر مراكش سنة 1913م، والذي انسحب الى موريتانيا بعد مطاردة الفرنسيين له، وتمكن من قيادة المقاومة هناك أيضا، وبوفاته برز بطل آخر في المغرب سطر استمرارية النضال لطلب الحرية الأمير "ابن عبد الكريم الخطابي" ليعلن بداية المقاومة الريفية المغربية بعد الحرب العالمية الأولى واستمرت مقاومته قرابة عشر سنين من سنة 1915م إلى 1926م.

قامت شعوب القارة الإفريقية بثورات عارمة ضد الاستعمار الأوروبي، ميزها طابع العشوائية تارة والتنظيم والدقة تارة أخرى اعتمد فيها زعماء هذه المقاومات على عدة طرق حربية تعتمد أسلوب الخفة والمناورة في شكل أولى لحرب العصابات الثورية، لذا جاءت هذه الدراسة والتي بعنوان استراتيجية حرب العصابات في ثورات عبد القادر بن محيي الدين، ابن عبد الكريم الخطابي، عمر المختار لتكون نظرة علمية على جانب من أحد جوانب التكتيك العسكري المستعمل في أولى ثورات التحرير الشعبية المغربية.

أسباب اختيار الموضوع: يعود اختيار هذا الموضوع إلى:

✓ دافع ذاتي: ويتمثل في الرغبة في معالجة هذا الموضوع لما يكتسبه من أهمية بالغة في إطار التكتيكات الحربية في مواجهة الوحدات العسكرية الضخمة في العدة والعتاد، والتي تحتم على الوحدات الصغيرة استحداث خطط حربية آنية ومتغيرة تماشيا مع تطور أحداث المعارك في كل مواجهة.

✓ دافع موضوعي: ويتضمن الحاجة لإجراء بحث أكاديمي يلتزم بالمعطيات العلمية الدارسة للمواضيع العسكرية خاصة وأن الدراسة ترتبط بالقطر المغاربي، بل وتمس أكثر الشخصيات القيادية المؤثرة حريبا وتاريخيا، ليسلط

البحث الضوء على جانب آخر من جوانب الشخصية القيادية والخطط الحربية لقادة المقاومات المغاربية.

أهداف الدراسة:

- التوجه نحو البحث في فنون تنسيق القوات العسكرية وأساليب استعمال القوة البشرية في عمليات الاشتباك السريعة مع العدو الأكثر تنظيماً والأحسن استعداداً، لتحقيق أهداف عسكرية على عدة مستويات حربية مسطرة.
- تسليط الضوء على شخصية قائد المقاومة الشعبية المغاربية في تعامله التكتيكي القتالي أثناء الدخول في اشتباكات مع العدو يحولها بخبرته العسكرية لصالح قواته، دون انتظار توفر الظروف الثورية المناسبة.
- إخراج رموز المقاومات المغاربية من صورة الشخصية الدينية والمصلح الاجتماعي إلى كونهم قادة عسكريين تجاوزوا مع الظرف القتالي المستمر وكرسوا خبراتهم في ميدان المعارك لاستحداث تقنيات عسكرية وتكتيكات ضمن وحدات حروب العصابات الثورية.
- معرفة مدى تجاوب الطبقة الشعبية وسكان الأرياف مع ما كان يجري في مسرح العمليات كونها على أرضهم.
- التطرق لرد الفعل القتالي للعدو في مجابهة هكذا تكتيك مع جند أتقنوا فن الحروب الخاطفة.
- تحديد العوامل المتحكمة في نجاح أو فشل نمط حرب العصابات، في ظل استمرار المقاومة الشعبية المغاربية.
- الإشارة إلى الدعم الكبير الذي قدمه سكان القبائل والذين لعبوا دور المموم والممول مادياً ومعلوماتياً لإنجاح تحركات الوحدات القتالية للعصابات الثورية.

أهمية الدراسة:

إن دراسة موضوع حرب العصابات الثورية في المقاومات المغاربية يعود إلى أهمية ما حققته هاته المقاومة باستخدامها لفن قتالي كان خط الدفاع الأول لشعوب

المستعمرات أمام ضخامة جيش العدو وقوته، وكذا كونها تعتمد على المد الجماهيري العارم وعلى طبيعة تضاريس المنطقة الوعرة، والتي تخدم بشكل كبير نجاح العمليات العسكرية في المعارك الصغيرة، كما أن القيادة الحكيمة للثورات الشعبية المغربية ساهمت بشكل كبير في وقف استمرارية عمليات الاحتلال وضمان بقاء معالم دولة إسلامية بأقل قدر ممكن من السلاح والعتاد، خاصة وأن زعماء القبائل أيقنوا فشل المواجهة المباشرة للجيش النظامي، فاعتمدوا على تنظيم عقائدي حرص على كسب الدعم الشعبي وفرض عنصر الالتزام واعتمد كلياً على تخطيط مركزي واع، والذي يمثل أحد مبادئ استراتيجية حرب العصابات.

الإشكالية:

يرى بعض الخبراء العسكريين أن نجاح حرب العصابات يرتبط بشكل كبير بصدق القيادة وقدرتها على التأثير وجذب الدعم الشعبي، لتكوين قاعدة عسكرية لا يمكن أن ينفذ مخزونها مهما زادت خسائرها البشرية، وهو ما توفر بالفعل في شخصية قادة الثورات الشعبية المغربية، ولأن حرب العصابات كانت الحل الأكثر نجاعة لتجنب خسارة المواجهة المباشرة مع القدر الضئيل المتوفر من العدة والعتاد، فمن هذا المنطلق تم طرح الإشكال التالي:

إلى أي مدى تم العمل باستراتيجية حرب العصابات في المعارك التي خاضتها المقاومة الشعبية المغربية مع العدو؟ وإلى أي حد نجحت هذه الاستراتيجية في استنزاف العدو وجره إلى تعبئة دائمة؟

التساؤلات الفرعية:

1. أيمكن القول أن التخطيط في حرب العصابات يتغير بتغير الوسائل العسكرية المتاحة، أم أنها ثابتة التكتيك والأسلوب؟.
2. هل نجح قادة المقاومات الشعبية المغربية في تحقيق الأهداف المسطرة باعتمادهم لأسلوب حرب المباغته؟.

3. كيف ساهمت البيئة التضاريسية المغربية في نجاح حروب الكر والفر وسهلت تطبيق العمليات الحربية بسرعة ودقة؟.
 4. ما مدى تفاعل قاعدة التموين الشعبية في الأرياف المغربية مع الوحدات القتالية الصغيرة التي تغير أماكنها وتفقد أفرادها باستمرار؟.
 5. هل تشابه عمل الكتائب المقاتلة في معارك الكر والفر لمقاومة الأمير عبد القادر مع ما سبقها من مقاومات مذكورة في كل من المغرب وليبيا؟
 6. كيف كان رد الفعل العسكري للعدو، أمام ما سمته بتمردات لعصابات مخربة، وكيف واجهت اختفاء اتهم السريعة في ظروف تعيق القضاء النهائي عليهم؟.
 7. ما هي أسباب عدم استمرار المقاومات ونهايتها على الرغم من نجاح عمليات الاستنزاف في معارك الوحدات الصغيرة والكبيرة؟.
 8. ما هو موقف زعماء القبائل المعارضة أمام النجاحات المستمرة لقادة المقاومات الشعبية المغربية، في ظل تطبيق أسلوب حرب العصابات الثورية؟.
- وللإجابة على الإشكاليات المطروحة تم تقسيم الدراسة إلى خمسة فصول، حيث جاء **الفصل الأول** تحت عنوان **تكتيك حرب العصابات الثورية** والذي تناولت فيه مصطلحات مفاهيمية عن الحروب الثورية في مبحثه الأول وفيه شرح واف لمفهوم الحرب وواقعها الثوري، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى الاستراتيجية العسكرية في جانبها النظري، وإلى خصائصها وأهدافها في جانبها التطبيقي، وفي المبحث الثالث تم التحدث عن التطور التاريخي لحرب العصابات مروراً على ماهيتها ولقد أبرزت خصائصها بالاستناد إلى أحداثها على مسرح العمليات.
- وفي **الفصل الثاني** المعنون ب **مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر** قسمته إلى ثلاثة مباحث، في مبحثه الأول الاحتلال الفرنسي للجزائر-الدوافع والأسباب- تناولت فيه أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر، والأوضاع العامة فيها بعد الاحتلال، وفي المبحث الثاني المعنون بالتكوين العسكري والقيادي للأمير عبد القادر الجزائري تطرقت إلى نسب ونشأة الأمير الصوفي عبد القادر بن

محبي الدين الجزائري، وشخصيته كقائد حرب وشعب، وأما في المبحث الثالث عرضت حروب الكر والفر في تكتيك الأمير عبد القادر، متخذة عدة نماذج كالمواجهة مع القوات الفرنسية في مقاطعة وهران، والمناورة في مستغانم ومعركتي سيدي مبارك و سيدي يعقوب، والتي طبق فيها الأمير عبد القادر تكتيكا حربيا وخططا عسكرية بينت براعته في استخدام فنيات حرب العصابات والنجاح في تطبيق المداهمات والكمائن والهجمات الصغيرة النطاق، ومن ثم سقوط الزمالة والتخلي كليا عن فكرة الجيش النظامي.

وفي الفصل الثالث المعنون بعمر المختار في مواجهة إيطاليا في حرب الأنصار

بدأته في المبحث الأول بالحرب الإيطالية الليبية، ودوافع الاحتلال الإيطالي لها، وأيضا مساومات إيطاليا مع الدول الاستعمارية و سير الحملة العسكرية على ليبيا، وفي المبحث الثاني تحدثت عن عمر المختار مولدا ونشأة، وعلاقته بالطريقة السنوسية الذي أصبح أحد مشايخها فيما بعد، وتناول المبحث الثالث الأمير عمر المختار كقائد لحرب العصابات ضد إيطاليا، مع التركيز على معارك المقاومة مع الإيطاليين في نمط حرب العصابات، وختمته بمحاكمة عمر المختار وانتهاء مقاومته.

أما بالنسبة للفصل الرابع الذي أخذ عنوان زعيم الريف المغربي-ابن الخطابي-

متمرسا في حروب العصابات، عالجت في المبحث الأول فرض الحماية الأوروبية على المغرب، والتنافس الأوروبي على المنطقة، و التقسيم الثلاثي الأوروبي لأراضيه، معرجة في المبحث الثاني على نسب ونشأة ابن عبد الكريم الخطابي، وصفاته القيادية والحربية، وفي المبحث الثالث جاء فيه تنفيذ الخطابي لاستراتيجية حرب العصابات في معاركه مع الاحتلال الإسباني في معركة أنوال كنموذج لحرب العصابات، ودخول ابن عبد الكريم الخطابي حربا أخرى مع فرنسا، إلى غاية استسلامه.

وكان الفصل الخامس بعنوان الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغربية في

وضع الكائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل- جمعت فيه في المبحث الأول نماذج للتكتيك الناجع لحرب العصابات في الثورات العالمية في ثلاثة أمثلة مختلفة في المكان والزمان وهي النموذج الفيتنامي، والنموذج الفلسطيني والنموذج الجزائري في

فترة الثورة التحريرية، وفي المبحث الثاني درست طبيعة الفرد المقاتل في حرب العصابات في شخصية قائد المقاومة الشعبية المغاربية كعنصر لنجاح العمل القيادي الثوري، في شخصية كل من الأمير عبد القادر الجزائري، وعمر المختار الليبي وأمير الريف المغربي ابن عبد الكريم الخطابي.

وفي المبحث الثالث، بحثت عوامل نجاح المقاومات المغاربية في ظل استخدام نمط الحروب السريعة وكذا أسباب فشلها في تحقيق نصر كامل بتكتيك الحرب الخاطفة، منهية إياه بخاصة تضمنت أوجه الشبه والاختلاف في تنفيذ تكتيك حرب العصابات عند قادة هذه المقاومات.

لأختم بجملة من الاستنتاجات لما سبق في فصول البحث، في نقاط لنتائج تطبيق استراتيجية حرب العصابات في معارك المقاومة المغاربية ضد التواجد الأوروبي في المنطقة، ومدى نجاعة حروب الكر والفر في تحقيق أكثر عدد ممكن من الخسائر في صفوف العدو بأقل جهد وأقصر وقت ممكن.

ومن أجل دراسة موضوعية وأكاديمية للبحث، وبغرض الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة، تم الاعتماد على عدة مناهج منها، المنهج التاريخي التحليلي والمقارن، من خلال تتبع موضوع حرب العصابات في إطاره التاريخي، مع طرح تحليلي لكيفية تطبيق هكذا تكتيك على أرض الواقع، مصحوبا بنقد لبعض فنيات القتال عند زعماء المقاومة الثلاث (الأمير عبد القادر، وابن عبد الكريم، وعمر المختار)، لمعرفة مدى نجاعة هذا الأسلوب العسكري مع طبيعة بلاد المغرب أرضا وشعبا، والنظر في إمكانية استخدامه الدائم في مواجهة عدو أصبح يتقن كل فنيات وضع الخطط العسكرية والتعامل السريع مع الظرف الحربي الطارئ، مع تطبيق مقارنات على عينات مختلفة من المعارك الحربية ومحاولة دراستها من حيث الأهداف المخطط لها، والنتائج المتحصل عليها، ومن ثم إسقاطها على مجموعة المؤشرات التي تحدد فشل أو نجاح العمليات الحربية، وكان اعتمادنا على منهج تحليل المضمون من خلال تحليل

نتائج المعارك الحربية بحصر مجموعة الغنائم المتحصل عليها من العدو مقارنة بحجم الخسائر التي تكبدتها القوات الحربية المقاتلة.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت موضوع حرب العصابات، سواء الأكاديمية منها أو الصادرة عن الشخصيات العسكرية المقاتلة، التي عاشت تجربة الحروب السريعة ونذكر منها أطروحة دكتوراه صباح نوري علوان العجيلي، الموسومة ب (استراتيجية حروب التحرير الوطنية)، تناول فيه الباحث مجموعة نماذج تطبيقية لحروب التحرير الوطنية، كالحرب الفدائية في فلسطين، والتجربة السوفياتية والصينية، وكذا التجربة الفيتنامية وبعض الخبرات الاستراتيجية للتحرر، كحرب العصابات الثورية التي تحدث عنها كونها أحد أساليب حروب التحرير، مميزا بينها وبين العديد من المفاهيم كالمقاومة الوطنية والحرب الشعبية، وموضحا تكتيها الهجومية، ولقد أوضح في بحثه سمات رجل حرب العصابات خاصة شخصية القائد بها.

لا ننسى بعض المصادر التي جاءت وتحدثت عن موضوع حرب العصابات بشكل من الدقة في وصف التجربة على أرض الواقع مثل تشي جيفارا في كتابه حرب الغوار والذي وضع فيه خبرته العسكرية من أساسيات حرب العصابات مرورا بمواصفات الفدائي والتنظيم المدني ودوره في كسب الحرب ضد الجيوش النظامية الموالية للأنظمة الاستبدادية والعميلة، ولقد أشار إلى أهم نقطة في الموضوع وهي كسب قاعدة شعبية تكون مركزا خلفيا لثوار حرب العصابات، وكذا كتاب روبرت تابر حرب المستضعفين، ناقش فيه المؤلف الأمريكي روبرت مدى قوة الولايات المتحدة التي ورثت الإمبراطوريتان الفرنسية والبريطانية منذ الحرب العالمية الثانية، متناولا حرب العصابات وما يمكن أن يفعل ضدها كحرب مضادة، وغيرها الكثير من المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع بشكل من الإفاضة، مشيرة إلى العديد من النماذج فالعالم والتي ثارت ضد الاستبداد الأوروبي في حروب ثورية تحريرية، ككتاب جوزيف

هينروتين وآخرون حرب واستراتيجية، ومنير شفيق في كتابه تجارب ست ثورات عالمية، وكتاب أميل وانتي فن الحرب.

غير أن الدراسات كانت شحيحة أو معدومة في ما يخص حرب العصابات في المقاومات الشعبية المغاربية، وان وجدت فهي مجرد إشارات في مواضيع تناولت دراسات عن المقاومة الشعبية من جانب آخر ونذكر أطروحة الدكتوراه لبن يوسف التلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر 1800-1870م، وأطروحة سلطانة عابد لنيل الدكتوراه التراتبية الاجتماعية بباييك الغرب واثرها على مقاومة الأمير عبد القادر، وأطروحة محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر من خلال وثائق الأرشيف المغربي، لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، وكذا أطروحة بوجمعة اكرم، محمد عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير اقطار المغرب العربي، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، وكلها دراسات تناولت جانب المقاومة الشعبية المغاربية كونها أساليب دفاع تحريرية ضد المستعمر بإستثناء كتابي أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، في جزئه الأول، والذي فصل نوعا ما في المعارك والاعداد لها بين الأمير والقوات الفرنسية وكذا حجم الخسائر بين الطرفين والتي مكنتني من دراسة جانب التكتيك والخطة المضادة للعدو وكذا التمعن في سير المعركة والاعداد المسبق لها، وكذا كتاب خليفة محمد التليسي، معارك الجهاد الليبي، والذي فصل هو الآخر في معارك عمر المختار بل وأوضح بعضا منها في خرائط تساعد بشكل كبير في معرفة خط سير المعارك مع الطليان.

الصعوبات:

كأي من البحوث العلمية الأكاديمية سواء التاريخية أو غيرها، واجهتنا الكثير من الصعوبات كقلة المصادر التي نتحدث بالتفصيل عن سير المعارك الحربية بين طرفي القتال، والتي كانت جد مهمة بالنسبة لتفكيك الخطط الاستراتيجية وفهم المعارك الحربية التي أخذت نمط حرب العصابات في طابعها القتالي، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على الأرشيف الذي قد يتناول ولو بشكل بسيط معارك قادة المقاومات الشعبية

المغربية، على الرغم من زيارتنا المتكررة لمركز الأرشيف الوطني دون جدوى، وحتى زيارتنا لمراكز الأرشيف الولائية في كل من قسنطينة وباتنة وتلمسان كانت غير مجدية لعدم توفر الوثائق المراد الحصول عليها، فما كان علينا إلا الاعتماد على ما توفر من مصادر ومراجع خاصة وأن الدراسة هي تحليلية تفكيكية لأحداث المعارك التاريخية، أكثر من كونها سردية الهدف منها عرض الأحداث لا غير. وفي الأخير نتمنى أن تكون هذه الدراسة قد عالجت ولو بشكل بسيط أحد جوانب التاريخ العسكري لفترة المقاومات الشعبية، وقدمت نظرة شاملة عن تكتيك حرب العصابات في ايطاره الثوري والنضالي.

الفصل الأول: تكتيك حرب العصابات الثورية

➤ تمهيد

➤ المبحث الأول: ماهية الحروب الثورية.

المطلب الأول: مفهوم الحرب.

المطلب الثاني: واقع الحروب الثورية.

➤ المبحث الثاني: الاستراتيجية العسكرية.

المطلب الأول: مفهوم الاستراتيجية العسكرية.

المطلب الثاني: خصائص الاستراتيجية العسكرية وأهدافها.

➤ المبحث الثالث: التطور التاريخي لحرب العصابات.

المطلب الأول: ماهية حرب العصابات

المطلب الثاني: تكتيك الحرب الخاطفة (العصابات)

➤ خلاصة الفصل

تمهيد:

إن عملية خوض الحروب الثورية، يتضمن دراسة عسكرية لإمكانات العدو المتاحة سواء المادية أو البشرية، وكذا تحركاته والعمل على التنبؤ بخطته المستقبلية، مع القدرة على خلق تزاوج بين أسلوب الدفاع والهجوم أثناء سير المعارك، تمكنهم من إطالة أمد الحرب وإنهاك الخصم، وهذا ما يسمى بالخطة الاستراتيجية المحكمة، وهي كلها أساليب لدراسة القدرات العسكرية للعدو ومستوى استعداده ومن ثم تحقيق الكفاءة القتالية وإعداد بناء تنظيمي للقوات التي ستواجه العدو ويشمل هذا الإعداد لمسرح الحرب ولقواته وجماهيره.

ولأن حرب العصابات هي وسيلة الدفاع المتاحة أمام قادة ثورات التحرير لمواجهة الجيوش النظامية الكبرى ذات الاستعداد الجيد والمحكم لخوض المعارك سواء الصغيرة منها والكبيرة، كان على الثوار إتقان هذا النوع من الفنون العسكرية وتجميع أكبر قوى ممكنة والتي تسعى لتحقيق الكثير بالقليل.

إذن ما هو مفهوم الحروب الثورية؟ وما المقصود بالاستراتيجية العسكرية؟

وكيف يكون تكتيك الحرب الخاطفة (العصابات)؟

المبحث الأول: ماهية الحروب الثورية.

إن الحرب بطبيعتها عمل دائم الحركة والتحول، وغالبا ما تكون في عملية تحول ديناميكي مستمر من جانب الأهداف الآنية أو المرحلية المباشرة، وكذا من ناحية الأفعال والردود عليها، ومن أجل دراسة مثل هكذا ظاهرة معقدة وجب إمعان النظر والتركيز على وجهي الحرب النظري والتطبيقي.

المطلب الأول: مفهوم الحرب.

1. مفهوم الحرب في العلوم العسكرية:

عرف العالم أنواعا متعددة من الحروب، ويمكن أن نصنفها إلى أربعة أنواع: الحرب الشاملة "Total war"، الحرب العامة "General war"، الحرب المحدودة "Limited war"، الحرب الثورية "Revolutionary war".

إن الحرب الشاملة في عصر الأسلحة النووية أصبحت أمرا غير وارد، أما الحرب المحدودة فهي التي تقوم فيها الأنظمة باستخدام موارد محدودة للوصول إلى مكاسب محدودة أيضا، ولا زالت قائمة في العالم، وتبقى الحرب العامة ذكرى تاريخية من الصعب رؤية تكرارها مثلما حدث خلال الحربين العالميتين، في حين الحرب الثورية هي التي ستستمر في الوجود لأزمنة قادمة¹.

تعتبر الماركسية اللينينية الحرب ظاهرة اجتماعية تاريخية تتولد بالوصول إلى درجة معينة من نمو وتطور المجتمع الطبقي، وهي ظاهرة اجتماعية في غاية التعقيد لا تفهم إلا إذا استخدم الأسلوب العلمي، بالاعتماد على الجدلية الماركسية-اللينينية، حيث يؤكد لينين أن الجدلية تتطلب بحثا في جوانب الظاهرة الاجتماعية كافة وتطور القوى المنتجة، وعلى الصراع الطبقي، وكما أوضح أن الحرب جزء

¹ - دحو فغور، "حرب العصابات دراسة للمفاهيم والممارسة"، مجلة الذاكرة، ع6، المتحف الوطني للمجاهد، نوفمبر 2000، ص166.

من كل، وأن السياسة هي ذلك الكل، وأن الحرب هي استمرار للسياسة، وأن السياسة ستمر أيضا خلال الحرب¹.

- يشكل التخريب في عمل العصابات المسلحة شكلا من أشكال الحروب القديمة، فهو يمارس منذ وجود الدول وبالتالي فهي ظاهرة عمرها قرون².
- إن الحرب بمعناها العام هي استخدام الأسلحة المادية والقوة في نزاع ما، وهو الاستمرار للسياسات بوسائل متعددة في صراع جماعي³.

والحرب عمل من أعمال العنف وغرضه إكراه الخصم من أجل تنفيذ إرادة خصومه ولتحقيق هذه الغاية علينا نزع سلاح العدو وهو هدف العمليات الحربية، وغالبا ما تكون الحروب بين الأمم المتحضرة أقل شراسة ودمارا من حروب الأمم المتخلفة، وهو راجع للوضع الاجتماعي الخاص بكل أمة⁴.

يرى قاموس "ويبستر" أن الحرب حالة من النزاعات المسلحة بين مجموعات سياسية وخلافات بين قوى عقلية، أو مادية أو اجتماعية أو غير ذلك، ويقول "ليدل هارت" أن الحرب هي السياسة خلال التنفيذ، أما "أندريه بوفر" بأن جوهر الحرب في عصرنا، صراع إرادات ولم يعد مهما فرض الإرادة الكاملة بالسلاح على العدو، لأن ذلك مفهوم أقدم من عصرنا الحديث، أما كلية الحرب الصينية الوطنية فتري أن الحرب عمل من أعمال النزاع المسلح بين مجموعات سياسية، تهدف إلى إجبار الخصم تتبع إرادتها السياسية⁵.

¹ - مصطفى طلاس وآخرون، الاستراتيجية العسكرية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2011، ج1، ص14.

² - François Marcot, **la Résistance et les Français**, Colloque international de Besançon 15-17 Juin 1995, Université de Franche comté, Paris, p11.

³ - Alexander Moseley, Aphilosophy of war, Alogora publishing, Washington, 2002, p13-14.

⁴ - كارل فون كلاوز فيترز، الوجيز في الحرب، تر أكرم ديري، الهيثم الأيوبي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص ص 74، 75.

⁵ - رياض تقي الدين، نافذة على الفكر العسكري، دار النهار للنشر، بيروت، 1986، ص42.

فالحرب عملية صدام وحشي وقتل جماعي لتحقيق أهداف مسطرة مسبقا ولها أسبابها، ولقد رافقت البشرية منذ الظهور وحتى اليوم، وأغلبها بقصد النهب والاضطهاد والاستعمار وإخضاع النظم والشعوب، وهذا النوع من الحروب يتسم باللاعادلة كحروب الدول الإمبريالية فيما بينها أو الحربين العالميتين الأولى والثانية لكن في المقابل هناك حروب عادلة أخذت صفة العدالة والدفاعية كحروب وثورات الشعوب المضطهدة ضد الاحتلال الأجنبي كالثورة الفلسطينية أو حرب التحرير الفيتنامية أو الثورة الجزائرية¹.

ورغم اعتبار الحرب عنفا، إلى أنها مشروعة ومبررة، خاصة في حركات التحرر من المحتل، حيث أثبتت العديد من التجارب التاريخية أن الحروب هي المناص الوحيد والأكثر والأسرع تأثيرا لاسترداد الحقوق ولتغيير الأوضاع، بينما لم تعط الوسائل الأخرى نفس النتائج².

• فالحرب عمل غير متوافق مع مفهوم الحضارة، ويعتبر مصدر مستمر للدمار والجريمة وأثناء الحرب المفترض وفق المعاهدات والاتفاقيات الدولية مراعاة عنصرين هما العدل والإنسانية³.

• لقد ظهرت الحروب الغير تصادمية منذ تسعينيات القرن العشرين، لأن مفهوم المسافة في ساحة المعركة أخذ بالتلاشي، وهذا جوهر الحرب المعلوماتية، حيث أصبح بالإمكان القضاء على أكبر عدد ممكن من الأعداء

¹ - منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008، ص ص 15، 16.

² - مراد عبد المنعم البسطامي، أفتحة تحريرية غاندي فانون سعيد، رسالة لنيل درجة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2009، ص 52.

³ - Louis Durat-lasalle, Droit et législation des armées de terre et de mer, imprimerie de wittershrim, Paris, 1842, p304.

باستخدام أسلحة أكثر دقة ومن مسافة بعيدة بالاعتماد على التكنولوجيا الحديثة.¹

للحرب جانبان²:

- **الجانب النظري:** ويشمل الدراسة المستقلة للحرب دون النظر إلى ما حولها، كصدام بين قوتين معزولتين عما حولهما، دون التأثير بمعطيات المكان والزمان.
- **الجانب التطبيقي للحرب:** فالواقع أن المعركة لا تدار في فراغ، فهناك عدة عوامل تؤثر في حدة الحرب، ومردودها أو قد تقلب نتائجها، فلا بد من التعامل مع الحرب دون عزلها عن المؤثرات التاريخية والجغرافية والأيدولوجية.

2. الحرب في الإسلام:

أ. نظرة الإسلام للحرب:

إن الحرب في الإسلام هي الجهاد³ والمأخوذة لغة من بذل الجهد أي الوسع والطاقة، فهو استفراغ الوسع في مدافعة العدو.

والحرب في رأي رجال القانون يلجأ إليها لأغراض مادية، تدعوا إليها مصلحة الدولة بمحض تقديرها، أما الجهاد في الإسلام يلجأ إليه عند وجود مقاتلة

¹ - تيموثي آرهيث وآخرون، إعادة تطوير الصين والجيش الشعبي، مؤسسة RAND، كاليفورنيا، 2016، ص36.

² - رياض تقي الدين، مرجع سابق، ص ص 44، 46.

³ - يعتبر الجهاد في سبيل الله وسيلة لمقصد هو حماية الدين ويعد الإعداد والتجهيز للجهاد وسيلة لنجاحه وتحقيق أهدافه، ومن ضمنها التدريبات العسكرية والتي لها نفس الحكم مع الإعداد والتجهيز... انظر تامر جمال الرملاوي، إحكام التدريبات العسكرية في الفقه الإسلامي، اطروحة لنيل شهادة الماجستير في الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية بغزة، 2012، ص19.

من عدو، فيكون باعث الجهاد رد العدوان والحفاظ على جموع المسلمين، ومبادأة العدو بالقتال لإعلاء كلمة الله بإزاحة من يقفون عقبة في سبيل الدعوة الإسلامية¹. ويمكن القول إن الاستراتيجية العسكرية في الإسلام مصدرها العقيدة الإسلامية، وأن الردع من أوائل الخصائص الاستراتيجية الذي استعمله القادة في حروبهم ضد العدو².

والعقيدة الإسلامية العربية هي التي وردت تفاصيلها في القرآن الكريم والسنة النبوية والفقهاء الإسلامي، وهي مبادئ طبقها المسلمون الأولون في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام³.

والحرب في الإسلام ترتبط بصفة خاصة بأحكام مستمدة من الأصول، ولا سبيل لتجاوزها وتدور حول تأكيد هذين العنصرين، اللذين وردا في وصية عمر بن الخطاب لجنده الذين وجههم إلى أهل فارس حيث قال: لا تمثيل عند القدرة، ولا إسراف عند الظهور، وهو نهي يدل على رفض كل مظاهر التخريب والفساد، وهي قاعدة ثابتة نصت عليها المصادر الأصولية في الإسلام⁴.

فالحرب في الشريعة الإسلامية تمثل حالة الضرورة لدفع العدوان الواقع أو الوشيك، لصد العدوان والاطمئنان من جانب العدو، الذي اعتدى على النفس والديار والأموال، وكذا حرية الدين، وفتن المسلمين عن دينهم⁵.

¹ - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 1998، ص288.

² - عميرة عبد الرحمان، الاستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006، ص31.

³ - محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية، كتاب الأمة للنشر، قطر، 1981، ص22.

⁴ - عبد العزيز صقر، العلاقات الدولية في الإسلام وقت الحرب، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996، ص55.

⁵ - خليل رجب حمدان الكبيسي، السلام الدولي فالإسلام: دراسة تأصيلية مقارنة، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2017،

وتبقى الحرب في الإسلام وسيلة لتبليغ الدعوة إذا فشلت كل الطرق الأخرى، وهي وسيلة لإحقاق الحقوق لغير المسلمين أيضا، وهي بحد ذاتها وسيلة لتجسيد حقوق الإنسان خلال خوض غمارها، ومن خلال رعاية حقوق الإنسان فالحرب¹.
لقد دخل علي ابن أبي طالب في أعماق معضلة الحرب من ناحية الربح والخسارة فقال: كنت احمل على الفارس فأظن أنني أنا قاتله ويظن هو أيضا أنني أنا قاتله، فنصير أنا وهو عليه وبهذا يتم لي النصر².

ب. العقيدة العسكرية في الإسلام:

ارتبطت الاستراتيجية كفكر، بالشؤون العسكرية والعقيدة العسكرية³ وثوابتها التي تقوم على التخطيط بعيد المدى، الذي يتطلب توفير معلومات أساسية ومفيدة، لفهم الابتكارات العسكرية، وضمان تحقيق الأهداف باستخدام الأدوات العسكرية⁴.
تعرف العقيدة العسكرية على أنها تركيز القدرات العسكرية الاستراتيجية على تحديد الأهداف الاستراتيجية، والنتائج النهائية المطلوب الوصول إليها، مع وضع تفاصيل العمل العسكري المطلوب، وتخصيص الموارد والالتزام في ذلك بتوجيهات القادة السياسيين⁵.

¹ - مروان إبراهيم القيسي، موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، دار الكتاب الثقافي، بيروت، 2014، ص581.

² - رياض تقي الدين، مرجع سابق، ص42.

³ - والعسكرية من عسكر، العسكر كلمة فارسية تم تعريبها واصلها لا شكر، ولها عدة معاني فهي الكثير من كل شيء فيقال عسكر من رجال وخيل وكلاب ويقال لرجل قليل الماشية قليل العسكر، او للجيش او لمجتمع الجيش... انظر تامر جمال الرملاوي، مرجع سابق، ص08.

⁴ - أمين شعبان أمين، الاستراتيجية الأمريكية اتجاه حركات الإسلام السياسي في مصر، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، 2015، ص31.

⁵ - بيرت تشايمان، العقيدة العسكرية، تر طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص11.

والعقيدة العسكرية في أي دولة تعبر عن نظرتها الرسمية للحرب كظاهرة تاريخية، اجتماعية، وتمثل إحدى الوسائل الأساسية لتحقيق سياسة الدولة وأهدافها القومية، وهي تحديد للأسس والمبادئ الرئيسية المسار عليها لتحقيق المطلوب¹. تختلف العقيدة العسكرية الإسلامية عن العقيدة العسكرية الغربية والشرقية اختلافا كبيرا، فالعقيدة الغربية تركز على المبدأ القائل: "مزيد من النيران وقليل من المقاتلين"، أي الاعتماد المطلق على الأسلحة الحربية وبكميات كبيرة كونها من تصنعها من جهة وحفاظا على حياة الفرد المقدسة وعدم إهدارها دون مسوغ.

أما العقيدة الشرقية فترتكز على المبدأ القائل "مزيد من المقاتلين وقليل من النيران"، فاعتمادهم على العنصر البشري بشكل كبير راجع إلى اقتناعهم بأن مصلحة الفرد بالاتحاد السوفيتي تذوب أمام مصلحة الجماعة، بالإضافة إلى عدم تكافؤ الإنتاج الصناعي للأسلحة بين الدول الشرقية والغربية، لذا يجب الاقتصاد فيه².

هاتان العقيدتان مبنيتان على أن الغرب دول لها ضخامة في الإنتاج الصناعي خاصة الأسلحة، تنتج وتصدره، فلا تبالي بكثرة النيران في الحرب لتحقيق أهدافها التعبوية³، أما العقيدة العسكرية العربية الإسلامية، هي عقيدة تعتمد على القيادة المتميزة والجنود المتميزين بعقيدتهم الراسخة والتي تركز على الدين الحنيف⁴.

¹ - بهاء الدين محمد أسعد، العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، مكتبة المنار، الأردن، 1983، ص 82.

² - محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 54، 56.

³ - إن المفهوم الحديث للتعبئة، يعني حصر كل القوى الموجودة في الدولة وقت الحرب، وعمل مقارنة بين الجيش المقاتل وكفاية المواد اللازمة له سواء كانت تموينية أو غيرها، استعدادا للقتال وتوفيرا لمستلزماته كلها، وذلك بحصر الكفايات، وتوجيه كل الإمكانيات للجيش المحارب، أي أنه فن ترتيب الجند. للمزيد أنظر... عبد الرؤوف قصي فالح، الهندسة العسكرية في الفتوحات الإسلامية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1997، ص 121.

⁴ - يوسف ابراهيم السلوم، اللواء محمود شيت خطاب، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، ص 67.

إن المعارك العسكرية الإسلامية قسم من أقسام العسكرية الإسلامية، لا تقل أهمية عن بقية الأقسام الأخرى، فهي التطبيق العملي للعقيدة العسكرية الإسلامية على الأرض وفي ميدان القتال، وقد أثبت علمياً أن العقيدة العسكرية الإسلامية مبادئ قابلة للتطبيق العملي بنجاح وقادرة على إحراز النصر¹.

وكأمثلة عن مصدر العقيدة العسكرية الإسلامية في الإسلام، قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلَاحِظُوا لَهُمْ الدُّبَابَ"²، وهذا المبدأ ليس موجوداً في العقيدة الشرقية أو الغربية، فينسحبون دون مسوغ، أما المسلم فلا يتولى يوم الزحف³.

وقد ارتبطت العقيدة القتالية في الإسلام لدى المسلم بالجهاد، وقد ولدت هذه العقيدة أقوى الدوافع، حيث يجد المجاهد فيها الوسيلة للظفر بمرضاة الله تعالى، ويعتقد دوماً أن الله بجانبه حيث أن الله ينصر ناصره⁴.

كما أن العقيدة العسكرية في الإسلام تسيير بمبدأ لا إفراط ولا تفريط، فالروح البشرية قدسية خاصة ينبغي الحرص على سلامتها وأمنها، والقائد المسلم الذي يفرط في تقديم الخسائر بالأرواح عبثاً ليس قائداً أو مسلم، ولأن قدراتها الصناعية في المجال الحربي لا تسمح بالإفراط في استخدامها كونها لا تصنعها⁵.
وقد منع القتال في الإسلام في حالات محددة⁶:

¹ - محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية، مرجع السابق، ص 31.

² - سورة الأنفال: الآية 15.

³ - يوسف إبراهيم السلوم، مرجع سابق، ص 68.

⁴ - فاروق عمر فوزي، تاريخ النظم الإسلامية، دار الشروق، عمان، 2009، ص 411.

⁵ - محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية، مرجع السابق، ص 57.

⁶ - محمد طي، قواعد الحرب الأصلية والمستجدة للإسلام، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2017، ص ص 77، 80.

- الأشهر الحرم: منع القتال في أوقات محددة تتمثل في الأشهر الحرم وهي: رجب، ذو القعدة، ذو الحجة، محرم.

عدم القتال ليلاً: وهذا ما كان يراه علي بن أبي طالب، كون الليل وجد للسكينة والراحة بالنسبة للإنسان لقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ"¹.

الاستجارة: يمنع الإسلام قتال من يطلب الأمان، لقوله تعالى: "وَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ"².

لقد كانت القاعدة الحاكمة لتشريعات الحرب في الإسلام هو أن القتال وسيلة لا غاية، وهو وسيلة لغاية إنسانية نبيلة، ومن هنا كان واجبا إنذار الخصم ودعوته للإسلام قبل القتال، فإن امتنع دعوته إلى دفع الجزية، إذا قبلها كان له ما على المسلمين ومالهم، وإن رفض وجب قتاله³.

¹ - سورة يونس (الآية 67).

² - سورة التوبة (الآية 6).

³ - مروان إبراهيم القيسي، مرجع سابق، ص581.

المطلب الثاني: واقع الحروب الثورية.

1. مفهوم الحرب الثورية:

إن مفهوم الثورة العسكرية بحد ذاتها مثير للجدل، فهي نتاج من أحد مصادر الخصائص المجتمعية، فهي تكشف أن المنطق العسكري ليس عسكرياً بشكل مطلق¹.

والحرب الثورية وسيلة للقضاء على نظام فاسد وإحلال مكانه نظام عادل وراشد، أو هي حرب تحريرية طاردة للمستعمر من أجل إعادة هيكلة نظام دولة جديدة، وغالبا ما تعتمد هذه الحرب على أسلوب حرب العصابات كطريقة لاستنزاف الخصم².

يعبر ماوتسي تونغ وتشيجيفارا عن الحرب الثورية أنها نشاط عسكري لا مركزي ومبعثر، مع التركيز على المباغته وسرعة الحركة ومن سماتها تحاشي التصادم المباشر الذي يرجح أن تهزم فيه وحدات حرب العصابات بسبب قلة العدة والعتاد، وقد طورت الحرب الثورية تكتيكات تم تصميمها كطريقة للالتفاف على تركيز القوات التقليدية تركيزا واسع النطاق، وقد شكلت ما يشبه النقيض التام للنظرية الاستراتيجية التقليدية³.

¹ - جوزيف هينروتين وآخرون، حرب واستراتيجية، تر أيمن منير، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2019، ص104.

² - Gérard Chaliand-Arnaud Blin, dictionnaire de stratégie militaire des origines à nos jours, librairie académique perrin, France, 1998, p.337.

³ - بهاء الدين النقشبندي، مباحث في الفقه المنسي فقه الأمة، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص117.

يتصل مفهوم الحرب الثورية أساسا بدافع رئيسي هو الثورة¹ بحد ذاتها، وقد أشار ماوتسي تونغ أن الحرب الثورية مرتبطة ارتباطا حتمي بالأهداف السياسية، وهي حرب يخوضها الثوار في مقابل تلك التي تخوضها الجيوش النظامية، هدفها غالبا إقامة نظام إيديولوجي أو هيكل سياسي جديد.²

• ولمعالجة الحرب الثورية باعتبارها حقيقة سياسية فيعني معالجتها كشكل من أشكالها الثورة أي كثورة واستخدمت العنف المسلح إلى جانب كفاحها السياسي، أما إذا عالجنها باعتبارها حقيقة عسكرية فنأخذ دراسة "الجنرال بوفر" الذي يرى فيها حرب استخدمت وسائل ثورية³.

تتشكل القوى المحركة للشعوب في الثورات التحررية من⁴:

- **الفلاحين:** ويؤلف الفلاحون الأغلبية الساحقة من السكان فالبلدان النامية.
- **العمال:** ويكون عددهم نسبيا في البلدان النامية، ويلعبون دورا مهما في دفع الثورة وأغلبهم يعملون فالمجال الزراعي.

¹ - وتتعدد أشكال الاستراتيجية والتكتيك الذي يعتمد في انجاز ثورة أو تغيير ثوري إلى: الثورة الشعبية السلمية العامة: كالنمط التي اتخذته الثورة في إيران ، أو الثورة التي قادها الأزهر في عهد عمر مكرم حين جاءت الثورة الشعبية بمحمد علي، أو الثورة التي وقعت أخيرا في كل من تونس ومصر، الثورة أو الانفصالية المسلحة الشعبية العامة التي تحسم الوضع ببضعة أيام مثل ثورة أكتوبر في روسيا 1917، أو الثورة الفرنسية 1789، الثورة المسلحة الطويلة الأمد أو المتوسطة، تنزل من الجبل أو الصحراء وتكتسح العاصمة بقوة كالثورة الكوبية 1958-1959. الثورة التي تكون مقاومة ضد الاحتلال ثم تتحول إلى ثورة شعبية كما حدث في فيتنام 1945، الثورة التي اعتمدت الحرب الشعبية طويلة الأمد والتي تمر بمقاومة احتلال اجنبي ثم تنتقل الى حرب أهلية مثل الثورة الصينية 1929-1949، ثورات التغييرات التي تحدث من أعلى سلطة في الهرم ثم تأخذ في ما بعد دعما شعبيا كالانقلابات العسكرية مثل ثورة 1952 في مصر، وثورات انبثقت من البرلمان وتحولت الى ثورات مسلحة كثورة كرومويل في إنجلترا، وثورات جاءت بها صناديق الاقتراع كثورة ألييندي في تشيلي... أنظر منير شفيق، **تجارب ست ثورات عالمية**، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2014، ص ص 8، 9.

² - دانيال غيران، **الأناركية**، تر عومرية سلطاني، تنوير للنشر والإعلام، القاهرة، 2015، ص 204.

³ - الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، **الكتاب الفلسطيني**، ع 11، بيروت، 1980، ص 51.

⁴ - فائق طهوب، محمد سعيد حمدان، تاريخ **العالم الحديث والمعاصر**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوزيع، القاهرة، 2007، ص ص 338، 339.

- **المثقفون:** ونعني بهم المعلمون والأطباء وطبقات الموظفين، ويتميزون بشدة نشاطهم ضد المستعمرين.
- وترتبط الحرب الثورية بعدة محددات¹:
- أنها نشاط شعبي يمارسه سكان الدولة المحتلة ضد القوى الأجنبية، أما أنها تحاول غزو إقليم المنطقة أو أنها احتلتها فعلا.
- يستخدم فيه كافة أنواع الأسلحة المتاحة.
- أن يكون الهدف منه تحرير القطر الوطني والحصول على حق تقرير المصير دون التدخل الأجنبي.

2. ميزات وخصائص الحرب الثورية:

- قسم ماوتسي تونغ الحرب الثورية إلى ثلاث مراحل هي²:
- **مرحلة التنظيم:** ويتم فيها تنظيم الصفوف، واعتماد الدعاية للحصول على دعم السكان، وفيها يتم إنشاء فرق التحريض والإثارة.
 - **مرحلة قتال العصابات:** وفيها يتم القتال بعمليات الاغتيال والكمائن.
 - **حرب الحركة:** وهنا يكمن جوهر الحرب الثورية.
 - لقد حدد ماوتسي تونغ للحرب الثورية عدة ميزات أهمها:
 - توفر بلاد واسعة متفاوتة التطور السياسي والاقتصادي تكون شبه مستعمرة، وتمر بمرحلة ثورة عظيمة.
 - **عدو كبير وقوي، في مواجهة جيش صغير وضعيف³.**
 - ولضمان نجاح الثورة حسب تشي جيفارا لا بد من¹:

¹ - عفيري عقيلة، مفاوضات ايفيان في منظور القانون الدولي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون

الدولي والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة الجزائر-بن يوسف بن خدة-، 2010/2009، ص15.

² - عودة يوسف سليمان الموسوي، جريمة استهداف إثارة الحرب الأهلية عبر وسائل الاعلام، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص36.

³ - منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مرجع سابق، ص70.

- التعامل مع كافة الإمكانيات المتاحة للنضال الشرعي في إطار السلم، وفي إطار القوانين المفروضة من قبل المستعمر.
- إقناع الشعب بعدم جدوى النضال السياسي.
- الاعتماد على المناطق المعزولة كالأرياف من أجل العمل بعيدا عن السيطرة الاستعمارية ورقابتها الشديدة، كما في المدن أو المناطق الحضرية.

كما أن ماوتسي تونغ حدد أسس العمل في مثل هكذا حروب ب²:

- النشر الواسع للقوات من أجل تنبيه الجماهير وتجميعها للإعداد للهجوم.
- إذا تقدم العدو على مقاتلي الحرب الثورية الانسحاب، إذا خيم العدو لآبد من مضايقته، إذا تعب عليهم الهجوم، إذا انسحب وجب مطاردته، وبذلك تستنزف قدراته³، ويكون هذا العمل شاملا للبلاد، وباعتماد الوسائل المتاحة.

حيث يمكن أن تربح هكذا حروب بإحدى الطريقتين، الأولى رفع مستوى الهجمات حتى يتدهور عدوك ثم تقضي عليه، مثلما فعل الروس مع نابليون، أما

¹ - تشي جيفارا، حرب الغوارا، تر فؤاد أيوب، علي الطود، بيروت، دس، ص ص 10، 14.

² - شين عامر، الاستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني 1954-1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2014/2015، ص26.

³ - وتبقي الحرب الثورية تعتمد أساسا على المخادعة، حيث يجب أن تظاهر عدم القدرة على الحرب أمام العدو وان كان العكس، وعند استخدام القوة لآبد أن تظهر العجز وإذا كان العدو قريبا يجب أن يجعل كما لو كان بعيدا عندما يكون الهدف بعيدا يجب أن يوهم العدو بأنه قريب، وفي الحروب الثورية تظهر الغنائم لسحب العدو، وان كان موحدا لا بد من تفكيكه، كما أن الهجوم أسهل بكثير من الدفاع... أنظر محمد عبد القادر عبد الرحمان الدغستاني، فن الحرب الصيني القديم، دار آمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص250.

الطريقة الثانية أن تجعل الإنهاك الذي يعيش فيه لصالحك، حيث تدفعه للاستسلام، شريطة ألا تطول المدة¹.

- يجب توسيع قواعد العمل، والتقدم بشكل موجات، وإذا قام العدو بالمطاردة على رجال حرب العصابات التشتت والانتشار.
- استنفار أكبر عدد ممكن من الجماهير في الوقت المناسب، حتى يسمح للمقاتل بالاختفاء بسرعة، فتكون له كالماء للسمك.

والركيزة الأساسية فالحرب الثورية يمكن تحديدها في:

- **تنظيم الشعب:** عن طريق تحويل الشعب إلى ثوار حقيقيين وليس مجرد أداة للثورة، ببت العقيدة فيهم، وتنمية الوعي الثوري لديهم، لخلق إرادة سياسية عندهم تستطيع مجابهة العدو بثبات².
- **حرب العصابات:** وهي الأنسب مع الجيوش المنظمة، فهي تسمح بالليوننة والقدرة على توجيه ضربات من زوايا عدة، فتخلف انطباعات مخادعة للعدو بأن المقاتلين موجودون في كل مكان³.
- **الدعاية:** وهي الجهد المنظم لنشر الآراء والعقائد والأفكار والمبادئ من وجهة نظر المخطط، بهدف التأثير في انفعالات وسلوكيات واتجاهات الشعوب، للوصول إلى الهدف السياسي أو العسكري أو الاقتصادي، وفي الحروب الثورية الغرض منها كسب تأييد الشعوب ومعاونتهم⁴.

¹ - روبرت غرين، 33 استراتيجية للحرب، تر سامر أبو هوش، العبيكان، أبو ظبي، 2009، ص556.

² - ابراهيم الحيدري، سيبولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقى، بيروت، 2015، ص26.

³ - روبرت غرين، مرجع سابق، ص533.

⁴ - سامية أبو النصر، الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2010، ص53.

• الإرهاب¹: عادة ما يتم الخلط بين مفهوم الإرهاب، ومفهوم الحرب، والثورة، وحرب العصابات وصور الإجرام المنظم والعصيان والتطرف وغيرها من المفاهيم، حيث تداخلت هذه المفاهيم، ولم يعرف أيه السابق وأيه اللاحق ولا أيهم السبب ولا أيهم النتيجة²، وهو أسلوب يستخدم ضد العملاء، لشل استعلامات العدو، وفرض انعدام الأمن من خلال عمليات تفجيرية، واغتيالات خفية لإرهاب العدو وتشتيت قواه³.

المبحث الثاني: الاستراتيجية العسكرية.

أخذت الاستراتيجية معناها من الخدعة والحيلة، وتغير المفهوم وتطور بتغير الفكر والمنطلق والهدف، وانتقلت من المفهوم الضيق إلى معاني أوسع تسير من التجزئة إلى التخصيص إلى الشمولية، فكانت في البادئ مرتبطة بالجانب العسكر أما الآن فقد دخلت غالبية الحقول وارتبطت بمفاهيمها.

المطلب الأول: مفهوم الاستراتيجية العسكرية.

• إن استخدام كل من كلمة استراتيجية وتكتيك فضفاضاً، وكثيراً ما تستخدمان في غير مكانهما، فيخلط بين الهدف والاستراتيجية، أو بين الاستراتيجية والتكتيك⁴.

• منذ القدم وجد نموذجين للحروب، النموذج المباشر، والنموذج الغير مباشر، أو ما يسمى في لغة التكتيك العسكري "الاستراتيجية المباشرة والاستراتيجية

¹ - عرفت المعاجم اللغوية الإرهاب على أنه من الفعل "رهب-يرهب-رهبة ورهبا أي خافه"، أما المعنى الاصطلاحي فالإرهاب وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهداف سياسية، بشكل غير قانوني ... للمزيد أنظر: ولد الصديق ميلود وآخرون، مكافحة الإرهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير عند التطبيق، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2018، ص ص 15، 16.

² - فرج محمد لامة، إعادة اختراع الإرهاب بعد 11 سبتمبر، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص38.

³ - شين عامر، مرجع سابق، ص27.

⁴ - منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مرجع سابق، ص35.

غير المباشرة، فالاستراتيجية المباشرة نموذج يهدف إلى القضاء على الخصم بسرعة وعلى ترتيبه الهجومي والدفاعي، أما الاستراتيجية الغير مباشرة فيلعب فيها الصبر والطموح دورا أساسيا، ويتم فيها تجنب المواجهة المباشرة مع العدو، بل يهدف إلى تحطيمه ماديا ومعنويا وإزعاجه وزعزعة توازنه، مع استنزافه من كل النواحي، والاقتراب من الاتجاهات التي لا يتوقعها من أجل القضاء النهائي عنه.

- يشمل فن الحرب على ثلاثة أقسام رئيسية: الاستراتيجية العسكرية، فن العمليات، التكتيك، وبينها علاقة تكاملية وارتباط وثيق لتحقيق الغاية من الحرب، وتحتل الاستراتيجية المكانة الأعلى من فن الحرب لها ارتباط وثيق بالسياسة وتؤثر في تطوير فن العمليات والتكتيك، وهذا الأخير هو الأدنى من فن الحرب، ويتناول كل ما يتصل بقتال الوحدات والقطاعات والتشكيلات، أما فن العمليات فهو الوسط بينهما، ويهتم بالإعداد للعمليات الحربية بما يتفق والأهداف المسطرة والمهام المحددة من قبل الاستراتيجية¹.

الاستراتيجية كلمة أجنبية ذات دلالات هامة، تعبر عن منهج كامل ومتكامل في التخطيط الجاد للتحرك الثابت والصحيح.

والاستراتيجية مصطلح عسكري مشتق من كلمة يونانية "Strategos" وتعني فن قيادة القوات، وقد تطور المصطلح عسكريا فأصبح يعني نظرية استخدام المعارك كوسيلة لتحقيق هدف الحرب، واستحدث المصطلح ليصبح علم وفن وضع الخطط العامة والمدروسة بعناية والمصممة بشكل متفاعل متلاحق

¹ - أحمد عبد الباقي، أقوى 25 حرب عسكرية، مركز الرأية للنشر والإعلام، القاهرة، 2012، ص19.

الأدوار ومنسق لاستخدام مختلف أشكال الثروة والقوة لتحقيق الأهداف الكبرى¹، واستخدم المصطلح في القرن الخامس ق.م، ولم يعاود الظهور حتى عصر التنوير²، أما كلمة تكتيك فيرجع إلى جذور يوناني أيضا "Tasso" ويعني يعالج أو يدبر³.

والاستراتيجية نظام معقد يصعب فهمه ففي العلوم العسكرية هو السلوك العام للحروب وتنظيم الدفاع عن البلد أو بالمعنى المستحدث مجموعة من الإجراءات المنسقة من عمليات ومناورات، من أجل الانتصار⁴.

والاستراتيجية العملياتية جزء من الاستراتيجية العسكرية، فهي عبارة عن تصميم وتحضير وإدارة توظيف القوات العسكرية المحددة من أجل تحقيق أهداف الاستراتيجية العسكرية العامة⁵.

والاستراتيجية العسكرية هي القدرة والاستعداد للقتال إذا استدعى الأمر استخدام القوة بشكل مباشر أو غير مباشر ولا بد من الحرص على تقليل قدرة الخصم واستعداده من خلال تحقيق التفوق الكمي أو النوعي في القوة العسكرية⁶. ويعرفها الكاتب العسكري ليدل هارت أنها فن قيادة واقتصاد قوة واحتساب وتنسيق وسائل مع الهدف، وظلت كلمة استراتيجية مقتصرة الاستعمال بين القادة العسكريين الأوائل وكأنها فن كبار القادة، وكان على غيرهم من العسكريين التركيز على معرفة التكتيك.

¹ - عبد الولي الشميري، الاستراتيجية العسكرية لعاصفة الصحراء، مطابع ستار برس للطباعة والنشر، القاهرة، 1992، ص17.

² - جوزيف هينروتين وآخرون، مرجع سابق، ص38.

³ - منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مرجع سابق، ص35.

⁴ - Alain Deruerpe, la Stratégie chez pierre Bourdieu Note de lecture, Interpréter, sur interpréter, enquête, numéro trois, Editions parenthèses, 1 semestre 1996, p191.

⁵ - Léon-Koungou, Culture stratégique et concept de défense au Cameroun, L'Harmattan, Paris, 2015, p17

⁶ - Antulio Joseph Echevarria, Military strategy Ashford colour press ttd, Britain, 2017, p1.

والتكتيك فن العمليات والتحركات العسكرية حتى تعقدت أمور الحرب وأصبح أثر الاستراتيجية ومجالها لا يقتصر على ميدان صغير وفئة محدودة بل أصبحت تدرس في الكليات والمعاهد العسكرية كأسلوب في التفكير لمعالجة المعضلات الحربية قبل وأثناء وبعد الحرب¹.

ويجمع المفكرون والقادة العسكريون أن الاستراتيجية العسكرية هي أحد أشكال الاستراتيجية القومية الشاملة، وهي فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة لغرض تحقيق أهداف الاستراتيجية القومية عن طريق القوة أو التهديد باستخدامها والاستراتيجية العسكرية للتحرير، تنبثق من العقيدة العسكرية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة السياسية للدولة والعقيدة العسكرية هي ظل السياسة في الميدان، وتعرف بأنها الأسس والمبادئ الرئيسية للبناء العسكري للدولة²، وهي أيضاً استخدام واستغلال كلي للوسائل العسكرية لتحقيق أهداف مسطرة³.

والاستراتيجية تعني على صعيد مصطلحات حرب العصابات تحليل وتوضيح وتفسير الأهداف الحقيقية التي تتوق إلى بلوغها⁴، ومع ظهور القنبلة النووية بدأت المفاهيم القديمة للاستراتيجية العسكرية تندثر بحكم الأمر الواقع⁵.

¹ - يوسف بن إبراهيم السلوم، مرجع سابق، ص ص 110، 111.

² - صباح نوري علوان العجيلي، استراتيجية حروب التحرير الوطنية، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2015، ص 175.

³ - حسن عبد الخالق مطاوع، دراسات استراتيجية وعسكرية عن فلسطين، ج 1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970، ص 13.

⁴ - هشام خضر، حرب العصابات "جيفارا-ماوتسي تونغ"، مركز الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص 137.

⁵ - Denis Muller et Hugues Poltier, un homme nouveau par le clonage, Editions Labor et fides, Genève, 2005, p130.

المطلب الثاني: خصائص الاستراتيجية العسكرية وأهدافها.

تنقسم الاستراتيجية بحد ذاتها إلى استراتيجية عسكرية وسياسية واقتصادية واستراتيجية نفسية اجتماعية ثقافية¹.

الاستراتيجية ليست محصورة بمجال من المجالات دون آخر إذ إن كل مجال يوضع له هدف يتوجب الوصول إليه، وترسم من أجله استراتيجية لتحقيقه².

ولبدأ وضع الاستراتيجية لابد من عناصر³:

- وجود أهداف كلية عامة، يستوجب تنفيذها مهما كانت المعوقات والموانع.
- توفر خطة بعيدة المدى تعتمد على توظيف كل الإمكانيات المتاحة (المالية، العلمية، البشرية، العتادية)، لتحقيق الأهداف المسطرة.
- علم وفن وضع الخطة، سليمة علميا وفيها نوع من الابتكار والمرونة والجدة، مع الاطلاع الواسع على التجارب السابقة المماثلة لها.
- التحصل على معلومات واسعة بعد الدراسة عن الثورة الثقافية، والتي تكشف عن أبعاد الصراع التي وضعت من أجله الخطة الاستراتيجية.
- الحصول على مجموعة عمل تنفيذية قادرة على مواصلة المسيرة رغم الظروف المفاجئة، وعليها أن تلتزم بنظم وعقيدة محددة ورؤية واضحة للهدف المسطر.

¹ - علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص109.

² - منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مرجع سابق، ص58.

³ - عبد الولي الشميري، مصدر سابق، ص18.

- قيادة راشدة وحكيمة، سريعة التنفيذ، وتكون على مستوى الصراع، وتعتمد على فريق عمل أو بطانة مساعدة.
- ويمكن تمييز عدة قوانين للاستراتيجية المباشرة والغير المباشرة، فقد ميز كلاوزيفتز ثلاث قوانين للاستراتيجية المباشرة هي¹:
- تركيز الجهد.
- العمل بقوة ضد القوات الرئيسية للعدو، مع تحقيق نصر في المعركة وفي مسرح العمليات الرئيسي.
- مع إمكانية أن يكون التكتيك دفاعي أو هجومي.
- وحتى نفهم الاستراتيجية الغير المباشرة فهما دقيقا، لا بد من معرفة أنها غير خالية من القتال، وتحتوي نوعين: نوع مادي يستهدف القوات المعادية، ونوع معنوي يوجه إلى مركز تفكير هذه القوات وجهازها العصبي، لشله من التفكير والتخطيط السليم.
- وكان ليدل هارت قد وضع عدة قوانين للاستراتيجية التي تتبع طرق غير مباشرة هي:

- تعظيم القدرات العسكرية من خلال إبرام التحالفات.
- اجبار العدو على تفريق قواته بطرق غير مباشرة
- اعتماد أسلوب المفاجأة بأساليب غير متوقعة من العدو.
- توجيه ضربات في نقاط ضعف العدو.
- العمل في مسح ثانوي إن أمكن².
- إن الهدف من الاستراتيجية العسكرية هي استنزاف قوة الخصم وإذا اقترنت الاستراتيجية العسكرية مع السياسية عرفت على أنها استخدام القوة العسكرية لتحقيق

¹ - منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مرجع سابق، ص71.

² - منير شفيق، مرجع نفسه، ص71.

هدف سياسي بشكل غير مباشر لاكتساب الهيمنة الكافية وبالتالي، تحقيق أهداف الحرب السياسية¹.

وفي الوقت الراهن قد تعتمد الاستراتيجية العسكرية على عنصرين هما:

- **الدفاع النشط:** وهي أن ينخرط الجيش المقاتل في استراتيجيات دفاعية ولن يبادر بالهجوم.

- **الحرب المعلوماتية المحلية:** أي أن الحروب المستقبلية ستكون متمركزة جغرافيا وتكون محدودة في مدة ونطاق ووسائل، وسيتم إجراؤها وفقا لظروف معلوماتية متفوقة من ناحية التقنية لتسريع إنهاء الصراع، باستخدام أنظمة الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات، وشبكات الاتصال المتقدمة للحصول على ميزة عملياتية على أي خصم².

وتشمل الاستراتيجية العسكرية في المنظور الإسلامي على مستويين: الاستراتيجية العليا، الاستراتيجية العسكرية.

ولقد كانت الاستراتيجية العسكرية الإسلامية عامة متكاملة المحتوى من حيث الأسس والأساليب والوسائل، ذات أهداف واضحة ومبادئ تتقيد بها وتصدر عنها، ووسائل تتبع وذات مميزات وخصائص تميزها عن غيرها³.

¹ - Archer Jones, Elements of Military strategy, praeger, London, p12, 1996.

² - تيموثي آرهيث وآخرون، مرجع سابق، ص ص 34، 35.

³ - مصطفى الدباغ، مرجع سابق، ص 279.

المبحث الثالث: التطور التاريخي لحرب العصابات.

ظهر الاهتمام المتزايد بالدراسات الاستراتيجية الخاصة بالحرب غير النظامية، بعد تطور الصراع فالعالم، فالقضية ليست بجديدة بل وجدت خلال حروب التحرير من الاستعمار، والظاهر أن الاستراتيجية غير النظامية تميل بشدة نحو عدم الخطية ولكن هذا كان متعارضاً مع تكتيك الحرب العصابية والتي تنتمي بدورها إلى الحروب الغير نظامية.

المطلب الأول: ماهية حرب العصابات.

1. مفهوم حرب العصابات:

- تعتبر حرب العصابات من الناحية الاستراتيجية جزءاً مكملًا لحرب الحركة أو الحرب النظامية التي يمارسها الجيش النظامي ضمن إطار حرب التحرير¹.
- وتعد حرب العصابة² حرباً غير نظامية و غير تقليدية، فهي حرب غير متناظرة وتعد أحد أوجه التمرد ضد السلطة في الدولة ويطلق عليها الحرب الثورية ويعرفها تشي جيفارا كمرحلة من مراحل الحروب التقليدية، ويجب أن تسير بكل قوانينها، ولكن باعتبار وجهها الخاص فإنها تتضمن قوانين خاصة يجب أن تخضع لها، وان ممارسة حرب العصابات سبقت بوقت

¹ - صلاح حسن الربيعي، صباح نوري علوان العجيلي، مرجع سابق، ص54.

² - فالواقع أن تطبيق الحرب العصابية أمر يكلف ثمناً باهظاً، إذ أنها لا تتضمن تحقيق نصر حاسم وسريع أمام العدو، ولا تتضمن أيضاً حماية السكان والمنشآت، وتزداد هذه التكلفة وفقاً لطبيعة العدو وأهدافه، فإذا كان العدو غير متدرب تدريباً كافياً على التحكم في إطلاق النار، أو كان يهدف إلى تحطيم الحاضنة الشعبية من السكان عندها تزداد تكلفة هذه الحرب... أنظر محمود محمد علي، حرب العصابات وبداية بزوغ حروب الجيل الرابع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2019، ص4.

الطويل استخدام المصطلح، إذ دخل المصطلح في الاستعمال أثناء كفاح نابليون ضد الإسبان¹.

• وهي تقنية عسكرية يستخدمها الطرف الأضعف لمواجهة القوى النظامية هروبا من المواجهة المباشرة حتى يتمكن من الانتصار على الخصم وجميع حروب العصابات في العصر الحديث اندلعت بشكل عفوي بسبب الوضع القائم مع حكومة الاحتلال باستثناء الثورة الصينية التي سبقها إعداد عسكري².

• التسمية الأجنبية لحرب العصابات الغريلا "Guerre de guerilla" فهو بالأصل اسباني ويعني الحروب الصغيرة، وحرب العصابات ظاهرة معقدة يصعب تعميمها لكنها تعرف قوانين وشروط تحدد في حيز كبير فشلها أو نجاحها³.

فحرب العصابات نوع من الحروب التي تخوضها تشكيلات مسلحة، تعمل فيها من أجل عقيدة معينة أو مصلحة مشتركة (اقتصادية، سياسية، ايدولوجية...) ⁴.

وتتكون عادة من طلعات متفرقة غير منظمة، وغارات كر وفر، والكمائن إما للنهب أو الانتقام من بعض المظالم، ثم تطورت في مجموعات اجتماعية قبلية صغيرة، ليس لها القدرة على بذل مجهود متواصل في الحروب الطويلة الأمد،

¹ - عودة يوسف سليمان الموسمي، مرجع سابق، ص 35، 36.

² - الهيثم الايوبي واخرون، الموسوعة العسكرية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1997، ص ص 724، 773.

³ - العزي غسان، "من اسباب نجاح المقاومة اللبنانية للاحتلال الاسرائيلي"، مجلة الدفاع الوطني، ع34، الجيش اللبناني، لبنان، 2000.

⁴ - نسيم بهلول، حرب العصابات الجديدة من النظرية إلى التكتيك، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص11.

ونطاق الحركة فيها مقيد تماما، وفي البداية لم تكن القضايا الإيديولوجية متورطة بالتأكيد¹.

فهي بمعناها الواسع حرب ثورية، يتم فيها تجنيد سكان مدنيين أو جزءا منهم على الأقل، وباختلاف الظروف تختلف الحرب العصابية فقد تكون السلطة أجنبية أو بالأحرى استعمارية والجزائر مثال جيد هنا، فيكون كل السكان تحت قيادة طليعة من المناضلين، وقد تكون السلطة محلية والحكومة مستقلة اسميا والمعارضة هنا تمثل زمرة سياسية تعارض النظام وشرعيته وفي هذا النوع تكون فيه جنوب فيتنام وكوبا نموذجا².

والحرب العصابية هي حرب التحرير، أو الحرب التي لا تعتمد على الجندي النظامي، بل على الجماهير، وعلى هذا فحرب التحرير تستعمل أحيانا بدل guerilla ويلاحظ ذلك بصفة خاصة في وصف حروب الثورة الروسية، وفي الحرب اليابانية الصينية، ولكن لن نجد أن حرب العصابات تواجه قوات عصابات أخرى، بل ضد جند نظاميين³.

وحسب روبرت تابر في كتابه حرب المستضعفين أن حرب العصابات هي حرب المغاوريين، التي خاضها الإسبان ضد جيوش نابليون، وأصبحت الآن شبه علم عسكري سياسي، وابتكار تكتيكي⁴ في الوقت نفسه، ظهرت في عشرين بلدا

¹– Walter Liqueur, **Guerrilla warfare**, ransaction publishers, london, 2009, p3.

²– روبرت تابر، **حرب المستضعفين**، تر محمود سيد الرصاص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص8.

³– أحمد حمروش، **حرب العصابات**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص6.

⁴– فقد وصل تطور مفهوم حرب العصابات في التفكير الأمريكي إلى مستوى اقتراح استراتيجيات محددة للتعامل مع هذا النوع من الحرب، كتعظيم قوة الإدراك النظري لما يمكنه أن يحدث استنادا على مبدأ عام يرتبط بالتفكير بنفس الصورة غير التقليدية التي طالما حكمت التحرك المضاد، كتشكيل التحالفات واستشارة الدول، وتقدير الحساسيات، والاتجاه مباشرة إلى فرض الأمر الواقع، مع تخيير الدول بين الانضمام إلى ما يتم أو يجدون أنفسهم في الجانب الآخر، يضاف إلى ذلك تدعيم أساليب الاستخبارات الموجهة، والعودة إلى

تقريباً، خلال منتصف القرن العشرين، في أنغولا، العراق، والأدغال الكونغولية، غواتيمالا، فنزويلا، كولومبيا¹.

2. حرب العصابات عبر التاريخ:

كثيراً ما يقال إن حرب العصابات بدائية، هذا التعميم مضلل بشكل كبير وصحيح فقط في المعنى التكنولوجي، بل أعقد من أي حرب نووية أو حرب ذرية أو حتى التي كانت تشنها القوات الجوية والبحرية الكبيرة، فحرب العصابات لا تعتمد في نجاحها على الأجهزة الميكانيكية المعقدة، أو لوجيستية عالية التنظيم، فعنصرها الأساسي هو الإنسان، والإنسان أكثر تعقيداً من كل الآلات².

تم ذكر القوات غير النظامية وتكتيكات حرب العصابات ربما لأول مرة في التاريخ المسجل، في بردية " أناستاس " في ق 15 ما قبل الميلاد³.

وأول نمط حرب عصابات سجلها التاريخ هي حرب يوغرطة ضد الرومان وقد أرخ لها "سالتوت" وحرب العصابات حرب إبادة لا تحترم فيها القواعد⁴. لقد بنيت فكرة حرب العصابات في التصور الإسلامي على أساس أن النصر لا يكون بتفوق العدة والعتاد ولكن بمقدار الاتصال بالله والإيمان بقوته التي لا تقف أمامها قوة.

بعض الأساليب التقليدية كنشر الجواسيس، ثم تغطية مواقع الانكشاف في الأراضي الأمريكية بسد كل الثغرات التي يمكن النفاذ منها، وإتباع أساليب جديدة في التعامل مع مسألة الأمن الداخلي، على أساس تخفيف القيود المفروضة، على أجهزة الأمن تجاه المجتمع... انظر محمود محمد علي، مرجع سابق، ص 14، 15.

¹ - روبرت تاير، مصدر سابق، ص 6.

² - Mao Tse-tung, Guerrilla warfare, translated by samuel B .Griffith, university of Illinois press, Chicago, 1961, P7.

³ - Walter laqueu, op cit, p3.

⁴ - تشي جيفارا، حرب الغوارا، تر فؤاد ايوب، علي الطود، بيروت، د س، ص 14.

لقد بدأت حرب العصابات تتبلور بمعناها إبان غزوة أحد، حيث بلغ للرسول صلى الله عليه وسلم عن تحالف الكفار وإعدادهم العدة للهجوم على المدينة، وبعد المشورة رأى الرسول أنه لابد من عدم التسرع والقلق.

ويطلق على حرب العصابات آنذاك بحرب الأنصار لحماية قلوب الأنصار وأحد قادتها "سعد بن معاذ"، وبدأت حروب الأنصار مع أولى بدايات السنة الثانية للهجرة، حيث خاض المسلمون عددا من السرايا والغزوات الصغيرة والمتتابعة، كسرية سيف البحر لاعتراض عير قريش القادمة من الشام بقيادة أبو جهل، وكان هدف هذه السرية كسر هيبة قريش، إلى جانب سرية رابع¹.

كما أن استراتيجية العمل التي مارسها صلاح الدين في معركته الشهيرة "حطين" والتي تهدف إلى مناجزة الإفرنج في مدنهم وقلاعهم، بغية إزعاجهم وزعزعتهم وإضعاف معنوياتهم واعتماده على أساليب الهجمات التخريبية ضد المحاصيل الزراعية بحرقها وإتلافها قصد إلحاق الضرر باقتصاد الإفرنج، كل ذلك يدخل في نطاق الحرب الغير مباشرة وهي أقرب إلى حرب العصابات بغرض تدمير بنيتها قبل شن الهجوم المباشر في المعركة الميدانية الفاصلة².

ولقد استخدم الهنود الحمر في شمال أمريكا التكتيك العصابي، للدفاع عن أرضهم ضد الغزاة البيض، وقد أعطوا للإنجليز درسا في الحرب الحديثة³.

وتطورت حرب العصابات في عهد نابليون، حيث شكل الإسبان عصابات مسلحة لإنهاكه وإزعاجه بعد هزيمة قواتهم النظامية على يده، وساهمت هذه

¹ - نسيم بهلول، مرجع سابق، ص10.

² - قاسم محمد صالح، العسكرية الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة المهتدين، عمان، 1987، ص45.

³ - أحمد حمروش، مرجع سابق، ص15.

العصابات في دخول "ويلنجتون" بقوته النظامية ضد نابليون في معركة "واترلو" عام 1815م¹.

وبالفعل كانت هذه الحرب التي شنت بشبه جزيرة أيبيريا الأولى من نوعها بالمفهوم الدقيق في أوروبا، ولقد كانت أوامر المقاتلين تطاع بلا مناقشة وكان السكان مستعدين معهم والتحول لجواسيس ضد الفرنسيين، فقد كتب الجنرال "هنريج فون براند" "Heinerich Van Brandt" عصابات الثوار تمتد في كل مكان، فنراها في الأماكن التي يتعذر على القوات النظامية بلوغها، وإذا وصلت هذه القوات، انسحبت العصابات، وإذا انسحبت القوات النظامية ظهرت العصابات"².

فقد دحر الجيش الفرنسي في إسبانيا كلها وأذته العصابات لدرجة أنه لم يستطع السيطرة على الطرق الرئيسية الكبرى التي يعتمد عليها³.

وعندما بدأ القتال في 22 حزيران 1941م، بين الاتحاد السوفياتي والجيش الألمانية التي اجتاحت الأرض الروسية، كان ستالين قد وجه أمره ببدأ العمل وراء خطوط العدو، وقلب الأنصار السوفييت المنطقة المحتلة إلى جحيم بالنسبة للألمان، فقاموا بضرب مؤخرات الجيوش الألمانية حتى اضطروا للتخلي عنها⁴.

المطلب الثاني: تكتيك الحرب الخاطفة (العصابات).

1. تكتيك حرب العصابات:

التكتيك هو استخدام القوات العسكرية في المعركة، وفن قيادتها، وهو مجموعة الوسائل التي يسعى من خلالها إلى إنزال الهزيمة بالعدو فالمعركة⁵.

¹ - نسيم بهلول، مرجع سابق، ص 11.

² - موسى ديان، حرب العصابات الهجومية - الدفاعية، مطبعة أكاديمية ناصر، 1967، فلسطين، ص 6.

³ - أحمد حمروش، مرجع سابق، ص 17.

⁴ - أوبري ديكنسون، أوتو هيلبرون، مرجع سابق، ص 7، 8.

⁵ - منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مرجع سابق، ص 51، 52.

فهو يركز على التقنية والتكنولوجيا بشكل غير مباشر، لأن الوصول إلى الحد الأقصى في استعمال الأسلحة لا يكون إلا بالعلوم التقنية والمهارة في التعامل مع التكنولوجيا الحربية الحديثة¹.

ولأن استراتيجية الحرب العصابة دفاعية فإن تكتيكها هجومي، ولأن هناك اختلال في ميزان القوى ضد مصلحة العصابات على المستوى الاستراتيجي فإنها تسعى لتأمين التفوق على المستوى التكتيكي².

وفي حرب العصابات العادية يتخذ التطور مجرى التحرر الوطني أو الاجتماعي والوطني معاً، وتخص المعارك الصغيرة والكبيرة بالسلح الخفيف، وقد تتجزأ حرب العصابات السرية جزءاً كبيراً من مرحلة التحرر الوطني بينما لا تتجزأ سويًا بعض الإصلاحات الاجتماعية والتي لم تكون بمستوى انجاز التحرر الوطني³.

وعلى حرب العصابات أن تضمن توفر عدة شروط لضمان نجاحها: توظيف الطبيعة الاجتماعية والجغرافية لصالحهم⁴، وان يجندوا الشعب⁵ لصالحهم والعمل

¹ - رياض تقي الدين، المرجع السابق، ص 155.

² - صلاح حسن الربيعي، صباح نوري علوان العجيلي، مرجع سابق، ص 54.

³ - انصاري حمزة، حرب العصابات في لبنان، دار الفارابي، بيروت، 1997، ص ص 427، 428.

⁴ - يصنف صون تسو الأرض حسب طبيعتها فمنها سهلة المنال والمعلقة و المشلة للحركة، والضيقة المنحدرة والمترامية الأطراف، فالأرض التي يستطيع فيها العدو والجيش الأصلي التقدم أرض سهلة، والأرض التي يستطيع فيها الجيش التقدم ويصعب عليه الانسحاب أرض معلقة، والأرض التي يصعب فيها التقدم للجيش والعدو تسمى أرض مشلة للحركة، والأرض الضيقة لا يجب فيها تعقب العدو، وفي الأرض المنحدرة يجب التمرکز في المناطق المشمسة، أما الأرض المترامية الأطراف يكون فيها الاشتباك مفيداً... أنظر محمد عبد القادر عبد الرحمان الدغستاني، مرجع سابق، ص 274.

⁵ - يعتبر الباحثون في الشؤون العسكرية الأمريكية أن الطرف الضعيف في الحرب الغير متماثلة، يستخدم المجتمع كغطاء له، ويعتمد عليه في الإمدادات اللوجيستية ويتم انطلاقاً منه بشن هجماته ضد الطرف الأكثر قوة، ما يتسبب بإمداد العنف داخل المجتمع، من هنا، فبداية هذه العملية هي حرب العصابات ونهايتها هو الإرهاب الدولي كما يحصل حالياً، ومن نتائج الحرب الغير متماثلة حصول إبادة جماعية أو حرب أهلية أو

على إيجاد دعم خارجي، والاعتماد على الخداع والمفاجأة¹ والعمل الليلي² واستغلال التضاريس الجغرافية الصعبة³.

فمادام مقاتلو العصابات يعملون في قسمهم الخاص من إقليم بلادهم وأوديتهم، داخل مدنهم وقراهم، فكانت أولى الحاجيات أن يعرف المحارب إقليمه بالليل والنهار، مع توقع كل الاحتمالات وكشف مواقع الملاحظة الجيدة، مع العلم باتجاه أي طريق⁴.

كما يمكن القول إن حرب العصابات تشن حرب البرغوث⁵، وفي عالم الحرب العسكرية، يكون العدو الأشد خطراً هو المهاجم المباغت الذي لا يمكن التنبؤ بسلوكه ويمكن أن يكون له تأثير لا يتناسب مع جهوده¹.

انحدار العدو، "جنوب لبنان نموذجاً، ومن جهة أخرى فإن الجهد الرئيسي لحرب العصابات هو إثارة تمرد السكان، والذي لا يمكن لأي نظام في دولة ما، أن يدوم طويلاً دون موافقتهم، فرجل حرب العصابات هادم للنظام القائم، لأنه ينشر الأفكار الثورية، وتعطي أفعاله قوة إلى عقيدته، وتبين السبيل نحو التغيير الجذري، ومن الخطأ أن نعتبره منفصلاً عن مرقد استنابات الثورة "...أنظر محمود محمد علي، مرجع سابق، ص16.

¹ - في المواجهة العسكرية يعتمد كل طرف على مواجهة الخصم سواء بظهوره أمامه فجأة أو بقوة لم يعدها من قبل، مع رفع معنويات الجند وزعزعة معنويات الأعداء، ويسخر لذلك كل الإمكانيات المادية والمعنوية، مع تنفيذ كل ما يمكن تنفيذه من حيل وخدع تؤثر في الأعداء وتخلخل صفوفهم... أنظر عبد الله بن فريح العقلا، إعداد الجندي المسلم أهدافه وأسسها، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، 2003، ص426.

² - تعد العمليات الليلية من أصعب العمليات العسكرية ولهذا لا بد من إتباع قواعد العمل للاستفادة من الحواس الخمسة، فيجب أن تعود العين على العمل ليلاً، مع الإلمام بالشكل العام للمنطقة التي يتم التحرك فيها وحجمها وحدودها ولونها، ومن مزايا الحرب الليلية سهولة التحرك وسهولة التسلل وإجراء المباغته مع تأمين التمويه الجيد، ومن عيوبها ضعف الرؤية، ووضوح الأصوات مما يؤدي إلى سماعها بسهولة، مع صعوبة جمع العناصر والتنسيق أو اللحاق بالعدو و تتزايد احتمالية الانحراف عن المسار... أنظر علي بركات، كيف تصبح مقاتلاً، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2009، ص ص 22، 23.

³ - تشي غيفارا، مصدر سابق، ص ص 9، 10.

⁴ - أحمد حمروش، مرجع سابق، ص33.

⁵ - تسمى بالبرغوث لأن العدو العسكري يعاني من السليبيات التي يعانها الكلب مع البرغوث، مساحة كبيرة للدفاع عنه، عدو شديد الصغر، منتشر في كل مكان وسريع الحركة، بحيث يصعب القضاء عليه، فإن طال زمن الحرب كما تشير النظرية فإن الكلب يسقط بسبب الإجهاد وفقر الدم، لكن من الناحية العملية فإن الكلب لا يموت بسبب فقر الدم، بل لأنه يضعف باستمرار... أنظر روبرت تابر، مصدر سابق، ص32.

2. الكائن والجواسيس في حرب العصابات:

أ. الكائن:

وعملية المباغثة أساسا تعتمد على وضع الكائن المتحركة أو الثابتة بشكل دائم أو مؤقت بغزارة نيران وانسحاب سريع وتنقسم إلى عدة أنواع من الكائن²:

- **الكمين المستعجل:** وهو الذي ينصب بعد وصول معلومات سريعة وحديثة، أو عند رؤية العدو أو إجراء حماية عند مصادفة العدو.
- **الكمين المدبر:** وهو الكمين الذي يجري التخطيط له مستقبلا بالاعتماد على معلومات دقيقة بمتسع من الوقت، مع اختيار المنطقة التي سيجرى فيها الكمين واختيار الهدف المناسب، وتحصيل المعلومات عنه.
- **الكمين الخدعة:** والغاية منه خداع العدو وتشثيت انتباهه عن الكمين الحقيقي واستدراجه إلى الكمين الحقيقي، ليتم الإطباق على العدو.

يعتمد مقاتلو حرب العصابات على السرعة الخاطفة في إصابة الهدف أو ما يسمى "ضربة الشبح" قبل أن يكون المدافع قادرا على الاستجابة، كما يعتبر الدعم الشعبي في منطقة العمليات أمرا بغاية من الأهمية يتحكم في نجاحها، حتى لو لم يكن المقاتلون يختبئون بين المدنيين فإن رجال حرب العصابات يعتمدون على السكان المحليين من أجل توفير المعلومات الاستخباراتية³ والدعم اللوجستي والاستبدال⁴.

¹ - أديان بالمر، مبادئ تسويق الخدمات، تر بهاء شاهين وآخرون، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ص793.

² - علي بركات، مرجع سابق، ص ص 44، 45.

³ - يقول صون أتزو أن من يعرف العدو ويعرف نفسه لن يتعرض للخطر حتى في مائة اشتباك، ومن لا يعرف العدو ولكن يعرف نفسه سيحقق النصر أحيانا، ومن لا يعرف نفسه ولا عدوه فسيهزم في كل اشتباك بالتأكيد... أنظر محمد عبد القادر عبد الرحمان الدغستاني، مرجع سابق، ص ص 255، 256.

⁴ - ألان ستيفنر، نيكولا بيكر، منطق الحروب واستراتيجيات القرن الحادي والعشرين، تر أدهم وهيب مطر، دار رسلان، دمشق، 2017، ص117.

ويتلقى مقاتلو حرب العصابات تدريبات عسكرية وفقا لما يسمى الدليل الميداني والذي يتم فيه تجزئة العمليات العسكرية إلى مراحل متعددة، حتى يتمكن الأفراد من استيعابها ومن ثم أدائها بكل إتقان وسهولة¹.

وبالرجوع إلى ماوتسي تونغ فإن القدرة على الفرار هي من مزايا حرب العصابات، فالفرار هو الوسيلة الرئيسية للخروج من الاستكانة واستعادة المبادرة، حيث يجب على مقاتلي حرب العصابات أن يقاتلوا كالسمك في البحر استنادا إلى ماوتسي تونغ وعباراته الشهيرة².

ويرى ماوتسي تونغ أن لحرب العصابات صفات لا توجد في الوحدات التقليدية، وتتمثل في سرعة الانتشار والإدبار وسرعة الفرار وعامل المفاجئة والمرونة في اتخاذ القرارات والقدرة على التمويه، وصرح أيضا أن استراتيجيته في الحرب العصابية تقوم على مواجهة واحد ضد عشرة، أما تكتيكها فهو مواجهة عشرة ضد واحد³.

وعى حرب العصابات التي توجه ضد مؤخرة العدو، أن توضع تحت قيادة القائد الأعلى لمسرح العمليات من أجل الوصول إلى النتائج الأساسية المرجوة، فالأعمال المستقلة قد تؤخر أو تمنع الوصول للهدف الرئيسي وهو هزيمة العدو⁴.

ب. الاستعلامات في حرب العصابات:

وأى نوع من الحرب تحتاج إلى عنصر رئيسي بها وهو الجاسوس¹، والذي يعتبر عامل مهم في نجاح أي حرب ومنها حرب العصابات، وقد قسمها سن تزو إلى خمسة أقسام²:

¹ - فؤاد الأغا، علم الاجتماع العسكري، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص50.

² - بهاء الدين النقشبندي، مرجع سابق، ص117.

³ - دحو فغور، مرجع سابق، ص ص 177، 178.

⁴ - أوبري ديكنسون، أوتو هيلبرون، حرب العصابات السوفيتية، تر أكرم ديرى، الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص19.

- جواسيس محليون: مواطنون محليون يتقاضون مكافآت على المعلومة.
- جاسوس داخلي: خائن في صفوف العدو.
- جاسوس محول عميل: أمكن إقناعه بتبديل مواقفه ومبادئه.
- جاسوس هالك عميل: اعتاد تزويد العدو بمعلومات زائفة، ومن المحتمل قتله فيما بعد.
- جاسوس باقي مدرب: ويعتمد عليه في العودة بأمان من مهمته.

3. الخطط المعتمدة في حرب العصابات:

غالبا ما يعتمد في تكتيك حرب العصابات على عدة خطط منها:

أ. **الدعاية المسلحة:** وتكون في مرحلة التحضير، من أجل رفع مستوى الوعي الديني والوطني للسكان، قصد بناء الحرب العسكرية، وإثر ذلك يتم القيام ببعض العنف القتالي، كمعاقبة الخونة، أو العملاء الأكثر رجعية³.
فقد تتعرض حرب العصابات للفشل إذا لم يكن لها هدف سياسي، كما قد تفشل أيضا إذا لم تتفق أهدافها السياسية مع تطلعات الشعب، وإذا عجزت على كسب عطفه وتعاونيه ومعاونته، ومن هنا تكون حرب العصابات ثورية في جوهرها.

ب. **حرب المدن والمباني¹:** والهدف منها إغراق العدو في جيش من الجماهير المسلحة بغض النظر عن سننها أو جنسها، من أجل تكبيده خسائر برية ومادية متلاحقة².

¹ - إن استخدام العيون للكشف عن خطط العدو ومدى استعداداته للمعركة ومعرفة عدد أفرادها ونوع قواته، عامل مساعد على إفشال تلك الخطط وضرورة حيوية لوضع الخطة المناسبة للمواجهة، كما أنه أحد عوامل زعزعة وتنشيط معنويات العدو فوصول تلك المعلومات للخصم دليل على أن هناك من يعمل داخل الجيش لصالح العدو الآخر... أنظر عبد الله بن فريح العقلا، مرجع سابق، ص 421.

² - سون أتزو، مصدر سابق، ص 26.

³ - نسيم بهلول، مرجع السابق، ص ص 100، 101.

ويتطلب هنا الزحف على الأهداف بحذر وصمت، بفئات مؤلفة من عناصر قليلة وفي اتجاهات مختلفة، تنقض سريعا ثم تختفي، لتجتمع فيما بعد في مكان متفق عليه مسبقا³.

ت. الحرب المتحركة: حيث تجبر العدو على خوض معارك معزولة ومتفرقة، من خلال تطوير القتال إلى وحدات صغيرة جدا وموزعة على أكبر نطاق⁴.

كما تركز خطة هذه الحرب على اليقظة وسرعة الحركة والهجوم، مع ضرورة التكيف مع العدو، والطبيعة الجغرافية للموقع، وكذا خطوط المواصلات القائمة، والوضع في الحسبان ميزة تناسب القوى، والطقس ووضعية الشعب⁵.
ومن الأنسب مهاجمة العدو أثناء تحركه، حتى يكون في حالة عدم تهيأ للدفاع أو التحصن، في المناطق الصالحة لحرب العصابات⁶.

ث. حرب الحصار والتدمير: حيث يتوجه بالهجوم المضاد العام، حيث تكون قوات العصابات قد وصلت إلى درجة عالية من المركزية والنظامية، ويتخللها درجة عالية من التنسيق¹.

¹ - وتعتبر حرب الأبنية والشوارع من الحروب الخطيرة التي تحتاج تجارب سابقة ودقة عالية في التخطيط والقتال، وتمر عملية الهجوم على الأبنية بستة مراحل وهي تهيئة المعلومات الدقيقة عن الموانع المراد مهاجمتها، ووضع خطة محكمة وتنظيم وتقسيم الأشخاص بشكل واضح، وأن يكون المهاجمين قد هاجموا مجسما يشبه المنطقة المهاجمة، والاستفادة من الأشخاص الذين يعرفون المنطقة، تأمين الأسلحة والمواد الغذائية للمقاتلين، مع استقرار الأشخاص في المناطق المحددة لهم استعدادا للهجوم... أنظر علي بركات، مرجع سابق، ص ص 62، 63.

² - نسيم بهلول، مرجع السابق، ص 101.

³ - موشى ديان، مصدر سابق، ص 35.

⁴ - نسيم بهلول، مرجع السابق، ص 101.

⁵ - جون روبرت، حرب العصابات المقاومة بديلا عن الحرب، تر إهاب كمال، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص ص 253، 255.

⁶ - موشى ديان، مصدر سابق، ص 36.

والتطويق عمل متطور للالتفاف المزدوج يتطلب وجود قوات متفرقة ومتفوقة جداً، يدمر العدو ولكنه يحتاج إلى تنسيق جيد، واتصالات ذات كفاءة عالية².

فقد كان المبدأ الأساسي في التكتيك الاستراتيجي الألماني، هو تطويق العدو وإثارة الرعب في مؤخرته متحاشياً قدر الإمكان، كل ما يورطه ويدفعه للدخول في معركة من الطراز القديم، وتقوم كتائب الألمان بالتجسس على العدو باحثاً على النقاط الضعيفة والتركيز عليها من أجل إحداث ثغرة خلالها، متفادين الاشتباك المباشر³.

ج. حرب المواقع: وهدفها إلحاق الخسائر الممكنة بالعدو ومنشأته، دون الاحتفاظ بالأرض، وتسد للوحدات الأفضل خبرة وأحسن تسليحاً⁴، ويتوجب في هذا معرفة مناطق العمل بدقة وإتقان، للاستطلاع، والتصرف والفرار والتموين⁵.

لا تعتمد حرب العصابات فقط على الكمائن والغارات الخاطفة ولكن عليها الاعتماد على عمليات الاغتيال الواسعة لكبار الضباط والطيارين وحتى المتعاونين معهم من الأهالي⁶.

وتبقى الخدعة مفتاح المفاجئة، وتمكن الضعيف من السيطرة على القوي ولتحقيقها وجب⁷:

¹ - نسيم بهلول، مرجع السابق، ص101.

² - رياض تقي الدين، مرجع سابق، ص88.

³ - أحمد حمروش، مرجع سابق، ص9.

⁴ - نسيم بهلول، مرجع السابق، ص101.

⁵ - موشى ديان، مصدر سابق، ص34.

⁶ - أوبري ديكنسون، أوتو هيلبرون، مرجع سابق، ص12.

⁷ - رياض تقي الدين، مرجع سابق، ص94.

- السرعة في التنفيذ.
- السرية في العمل.
- استخدام قوة قتالية غير متوقعة.
- الاستناد إلى جهاز فعال في الاستعلام ومكافحة الاستعلام.
- التغيير الدائم واستنباط أساليب جديدة فالتكتيك وإدارة العمليات.
- استعمال أساليب التضليل.

إن تبني الاستراتيجية الغير نظامية أو حرب العصابات يكون تحت الضغط وليس كنتاج لاختيار تعتمده الجهات الفاعلة وإنما بغرض تحقق وظيفتين هما:

- تجنب المعركة الفاعلة، والسعي بهذه الاستراتيجية إلى توسيع نطاق القتال على المجتمع بأكمله¹.
- الفرق بين مشاكل الجيش النظامي والعصابي أن الجيش النظامي مشكلاته عسكرية بحتة ناجمة عن عدده وتعقيد تنظيمه ودوره الدفاعي، أما الجيش العصابي فلقد تجاوز موضوع الارتباط بالأرض، واتحد مع الشعب الذي يتكلم باسمه، أما ضعفهم في عدم امتلاكهم العدة والعدد الكافي، مع عدم قدرتهم على الانخراط في عمل عسكري حاسم².

¹ - جوزيف هينروتين، مرجع سابق، ص 231.

² - روبرت تابور، مصدر سابق، ص 30، 31.

من خلال ما سبق من تعريفات لبعض المصطلحات العسكرية يمكن القول ان الحرب الثورية جاءت كرد فعل على تدخل غير شرعي في الامور السياسية والعسكرية وحتى الادارية داخل دولة تمتعت مسبقا باستقلال تام في ادارة شؤونها الداخلية، وجاء هذا التدخل ليشد الخناق على الأهالي المقيمين في البلد باسم الاحتلال او الحماية او الانتداب.

فما كان من الأهالي الا اعتماد المقاومة الشعبية المسلحة لرد هكذا عدوان غاشم على البلد، ايماننا منهم بشرعية قتالهم من اجل النصر والاستقلال، ولان الظروف المحيطة بالمقاومة لم تتماشى والقوة العسكرية للمستعمر، استخدم الثوار عدة تكتيكات عسكرية تمكنهم من مواجهة الجيوش الجرارة والايقاع بها في حرب عصابات اعتمدت اساسا على الهجوم المباغت، ووضع الكمائن والمناورات وسرعة الاشتباك والانسحاب في ان واحد.

كما ان مركز القوة في حرب العصابات كانت القاعدة الشعبية، والقدرة على التأثير في جماهير الريف وبناء معتقداتهم على اسس دينية ووطنية، ورغم النجاح الذي حققته حرب العصابات في عدة ثورات في كوبا والفيتنام وثورة نوفمبر في الجزائر إلا انها فشلت في تحقيق نصر كامل في عدة نماذج أخرى.

الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر

➤ تمهيد

➤ المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي للجزائر الدوافع والأسباب.

المطلب الأول: أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر.

المطلب الثاني: الأوضاع العامة في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي.

➤ المبحث الثاني: التكوين العسكري والقيادي للأمير عبد القادر الجزائري.

المطلب الأول: نسب ونشأة الأمير الصوفي عبد القادر بن محي الدين الجزائري.

المطلب الثاني: الأمير عبد القادر قائد حرب وشعب.

➤ المبحث الثالث: حروب الكر والفر في تكتيك الأمير عبد القادر الجزائري.

المطلب الأول: المواجهة في مقاطعة وهران.

المطلب الثاني: المناورة في مستغانم ومعركتي سيدي مبارك وسيدي يعقوب.

المطلب الثالث: سقوط الزمالة والتخلي كليا عن فكرة الجيش النظامي.

➤ خلاصة الفصل

تمهيد:

أعلن الاستعمار الفرنسي في وقت مضى ان الهدف من احتلال الجزائر كان لمجرد نقل المجتمع الجزائري من بوتقة التخلف الحضاري الى اشراقه التطور والرفي المجتمعي، غير ان سكان الجزائر علموا منذ البداية ان النية مبيتة للاستعمار والاستيطان، بل وان تدخلهم العسكري في المنطقة جاء كرد فعل لحجج واهية تضمنتها اطماع للتوسع في حوض المتوسط، ولان الترسانة العسكرية للعدو كانت أضخم من ان يواجهها سكان الجزائر، فانهم حاولوا بشتى الطرق التصدي لتوسعاتهم نحو الداخل، واختلفت أساليب المقاومة من نظامية الى شعبية غير منظمة، وكانت مقاومة الأمير عبد القادر نموجا لمقاومة شعبية دامت قرابة 15 عاما، أثبت فيها انه قائد سياسي وعسكري من طراز فريد.

حيث ان الامير عبد القادر اعتمد في معاركه مع العدو على عدة اساليب حربية تتسم بالتنظيم احيانا وبالعشوائية احيانا اخرى، كما انه برز كقائد عسكري فذ في التخطيط والتنفيذ لحرب العصابات الثورية بعد ان ازداد الضغط الفرنسي عليه، فيا ترى كيف كانت الأوضاع العامة في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي؟ وهل تمتع الامير عبد القادر بتكوين عسكري وقيادي يؤهله ان يكون قائد حرب وشعب؟ وهل برزت حروب الكر والفر في تكتيك الأمير عبد القادر الجزائري، اثناء مواجهته للاستعمار الفرنسي؟

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي للجزائر الدوافع والأسباب.

عاشت الجزائر ملاحم متواصلة منذ أن بدأ تواجد العثمانيين فيها، أيام السلطان "سليم ياوز"، وكان من ملك الجزائر قد ملك البحر الأبيض المتوسط، لامتداد ساحلها الذي يجعل منها قوة ترصد تحركات السفن، وتقطع عليها الطريق، فهي من البر تحميها الصحراء من هجوم الأعداء وهي فالبحر سيدة المواصلات.

المطلب الأول: أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر.

بعد أن تقلص نفوذ العثمانيين عنها، بدأت تظهر ملامح الدولة التي كان يشرف عليها "الداي" والذي جعل مقره الجزائر العاصمة¹.

عند تلقي داي مدينة الجزائر² إخطارا رسميا بانطلاق حملة أسطول طولون اعتقد انه لن يوجه بكامله ضد مدينة الجزائر، لكن جزءا من الجيش سيتجه في نفس الوقت إلى وهران والمرسى الكبير³.

لقد كان الاحتلال الفرنسي للجزائر ممهدا له من قبل أي منذ 1827م، وحدث الاحتلال نتيجة لعدة أسباب⁴، فبعد أن سلم الداوي حسين مفاتيح الجزائر تم توقيع

¹ - عز الدين اسماعيل، نبيلة ابراهيم، وآخرون، الإمير عبد القادر الجزائري، دار العودة، بيروت، دت، ص 11، 12.

² - مملكة الجزائر إحدى الحكومات الأربع بالسواحل البربرية، واقعة بين مملكة تونس شرقا ومملكة مراکش غربا، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الصحراء الكبرى، وأهلها من البربر ومغاربة وعرب ويهود وسودان، مختلفي الجنس ويبلغ عدد أهلها حوالي مئة وخمسين ألف، كانت إيالة عثمانية يحكمها الداوي ومعناه الخال أو الكافل، وكانت مقسومة إلى أربع أقاليم: إقليمين في الوسط هما إقليم الجزائر وإقليم التيطري، وأحد بالغرب هو إقليم تلمسان، وواحد فالشرق هو إقليم قسنطينة... أنظر أحمد الجزائري، كيف دخل الفرنسيون الجزائر، دار الكتاب الجديد، الجزائر، 1962، ص37.

³ - مرسيل اميريت، الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تر عبد الحميد بورايو، حميد بو حبيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2014، ص51.

⁴ - عرفت الجزائر بموقعها الاستراتيجي الهام الذي تسيطر به على حوض المتوسط، وعلى الملاحة به، وكذا بثرواتها البحرية المتناثرة، والبرية الكبيرة، وخوفا من أن تقع تحت سيطرة أحد الدول الأوروبية، بدأ الفرنسيون يفكرون ويعدون الوسائل للسيطرة عليها... أنظر أحمد الجزائري، مصدر سابق، ص5.

الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر

المعاهدة التي يرى فيها الدكتور منور صم أنها تخدم المصالح الشخصية الخاصة بالداي حسين¹ وتحمي ثروته.

كما أن معاهدة 5 جويلية 1830م كشفت عن مدى ضعف السلطة السياسية العثمانية² بالجزائر وعدم قدرتها على الدفاع عن الجزائر، ليخلف هذا الزوال القانوني فوضى شملت مجالات الحياة المختلفة انسحب فيها الداي حسين وقرر الاستسلام³.

ولقد كانت هناك أسباب كثيرة بعيدة وقريبة لاحتلال الجزائر، وأما عن صفقة الداي⁴ والمناوشات مع من سموهم بالقراصنة، كانت الشرارة التي تعلق بها الفرنسيون وضخموها لتنفيذ خطة مبيتة منذ سنين.

وكان اقتناع حكومة فرنسا بأن القيادة العثمانية في الجزائر بدأت في التراجع وكان لابد من الاستعداد للسيطرة على ممتلكاتها، كما أن رغبة شارل العاشر في

¹ - ولد الداي حسين بمدينة أزمير بتركيا سنة 1773، تجند في صفوف ميليشيا الجزائر كجندي في الحامية العثمانية، تقلد عدة مناصب في الدولة فعين أمينا للإيالة من قبل عمر باشا، ثم عضوا في الديوان، ثم تولى الحكم في الجزائر بتوصية من عمر باشا سنة 1818، بعد أن أرسل السلطان العثماني محمود الثاني فرمانا لتعيينه، وبأشر مهامه رسميا في الجزائر، واستمر بها إلى أن وقع معاهدة الاستسلام مع الفرنسيين اختار ليفورن الإيطالية والتي مكث فيها ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى الإسكندرية والتي مكث فيها خمس سنوات إلى غاية وفاته سنة 1838م عن عمر يناهز 72 عاما... أنظر سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، ج1، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص ص 57، 60.

² - كانت الجزائر دولة شبه مستقلة خلال فترة طويلة من الحكم التركي إذ أنها لم تعد تابعة للباب العالي منذ نهاية أول البيلر بايات، وأطلق اسم الداي على حاكم إيالة تقع في ثغور الاقليم المسلم وكان مكلفا بالدعوة إلى الإسلام في البلدان الأجنبية، ويعني هذا الاسم "الخال"... أنظر بن أشنهوا، الدولة الجزائرية في 1830، تر لعراجي نور الدين، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص11.

³ - Tayeb Chentouf, Algérie politique (1830-1954), O.P.C, Alger, 2003, p16.

⁴ - أتت الحادثة بعد أن طالب الداي حسين، قنصل فرنسا بتسديد الديون المستحقة من القمح والتي كانت تقدر ب 24 مليون فرنك فرنسي، والكف عن التماطل... أنظر صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص371.

إقامة شراكة مع روسيا في حوض المتوسط ليقف ندا للسيطرة البريطانية بالمنطقة¹.

كما أن تصرف فرنسا في المبالغ المالية التي ترجع قانونا وواقعا للخزينة الجزائرية ومنحهم لليهوديين بكري وبوشناق²، هذا الأخير الذي فر بعد تسلمه المبلغ إلى ليفورن، بينما تجنس بكري بالجنسية الفرنسية ولم يعد للجزائر، أوضحت للداي المؤامرة التي كان طرفها القنصل دوفال، فلم يتردد الداى في اتهام القنصل بالتواطؤ مع اليهوديين واستيلائهم على أموال خزينة الدولة³.

ويذكر الجزائري في كتابه أن النقاش الذي دار بين القنصل والداى حسين انتهى بالمشاتمة، وأن القنصل كان قد مد يده إلى سيفه ليضرب الداى، وما فعله الداى من لطم القنصل كان ردا على الإهانة، فبالتالي يكون القنصل هو من بدأ بالشر، وهو أمر لم تذكره المصادر الأخرى⁴.

فقد بين حمدان بن عثمان خوجة، أنه من المعتاد أن يقوم قناصل الدول الأوروبية في الجزائر بتهنئة الداى في اليوم الأول من عيد الفطر، ولأن القنصل الإنجليزي والقنصل الفرنسي عادة ما يتنافسان لنيل الصدارة عند الداى في مثل هكذا مناسبات، تقرر استقبال القنصل الفرنسي عشية الاحتفال والقنصل الإنجليزي

¹ - Kaddour M Hamsadji, lajeunesse de L'Emir Abdelkader, office des publications universitaire, Alger, 2007, p166.

² - كانت الحكومة الجزائرية قد سمحت لرعاياها بمد يد العون والمساعدة لفرنسا، وهذا ما قام به يهوديان جزائريان من أصل إيطالي هما بكري و بوشناق، فباعوا قمحا لفرنسا بمبلغ وصل إلى 8 ملايين فرنكات عام 1802م، وكان القمح الذي يبيعه اليهوديان لفرنسا ملكا للجزائر، وساهم فيه الداى نفسه، وكان اليهوديان يبيعان لفرنسا بأسعار مرتفعة نظير قبولهما اعطاء تسهيلات كبيرة في الدفع، فبينما كانت فرنسا مدينة لليهوديين كانا اليهوديين مدينين للدولة الجزائرية... للمزيد أنظر إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ص253.

³ - سعد الله فوزي، يهود الجزائر، دار قرطبة، الجزائر، 2005، ص275.

³ - عبد الله شريط، محمد الملي، مرجع سابق، ص162.

⁴ - أحمد الجزائري، مصدر سابق، ص12.

في يوم العيد، وهكذا قدم القنصل الفرنسي "بيار دوفال Pierre Deval" إلى الاحتفال وبحضور أعضاء الديوان، ولما كان جواب القنصل الفرنسي وقحا للداي الذي سأله عن عدم الإجابة عن البرقيات العديدة التي أرسلت لحكومته ضربه بالمروحة ضربة واحدة¹.

بتاريخ 13 شعبان 1235هـ/7 فيفري 1830م عقد مجلس الوزراء الفرنسي اجتماعا يقضي بإقرار الحرب على الجزائر وجهز لذلك 28 ألف مقاتل و100 سفينة حربية وثلاث سفن محملة ب 27 ألف مقاتل بحري².

أما المؤرخين التقدميون من الفرنسيون أعطوا تفسيراً آخر لأسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر، فأوضحوا أن الدولة الفرنسية في تلك الفترة كانت رجعية وإقطاعية رأسمالية، ترفض كل فكر تحرري في الرأي العام الفرنسي، وكان غرض الدولة ليس التحصيل على هيبة فرنسا في الوسط الدولي، ولكن التمكن من فرض هيبة الجيش حتى يكون هو المسير للأوضاع داخل فرنسا، فيكون سلاحاً في يد الإقطاعيين للتحكم في الحركة التقدمية وقمعها، فقد صرح أحد السياسيين الفرنسيين "ميتيرنيك" أن حادث المروحة لا يستوجب أن تتفق عليه الإدارة الفرنسية مائة مليون فرنك، وأربعين ألف رجل، أما الجنرال بيرتي فقال أنهم ذاهبون لمناوشة صغيرة مع الداوي، وحربهم الحقيقية ستكون في فرنسا³.

وفي واقع الأمر كان لابد من إيجاد متنفس للجنود الذين كانوا يتقلون كاهل شارل العاشر في عملية بحثه عن الأسواق الاقتصادية⁴.

¹ - حمدان خوجة، المرأة، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص142.

² - محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص412.

³ - عبد الله شريط، محمد المبلي، مرجع سابق، ص161.

⁴ - بن أشنهوا، مرجع سابق، ص7.

فالوقت التي بدأت فيه فرنسا الاستعدادات العسكرية للقيام بالحملة على مدينة الجزائر، ركزت الحكومة الفرنسية بشكل كبير على النشاط الدبلوماسي مع الدول الأوروبية ففي مذكرة أرسلتها يومي 3-12 مارس 1830م، أوضحت أسبابها لاتخاذ قرار الحملة، بأن الداوي قد ضرب مؤسسات الدولة على السواحل الإفريقية وخربها كلياً، وأن الحصار الذي فرض عليه قبل ثلاث سنوات لم يكن كافياً لردعه، كما أن الداوي رفض المقترحات السلمية التي حملها إليه مندوب الدول البحرية إلى قصره سنة 1819م، بل وقصف السفينة البرلمانية التي كانت تستعد للإبحار والعودة¹.

كانت البواخر تحمل معها مؤونة تكفي الجيش لمدة شهرين، ولقد رخصت الحكومة الإسبانية، شراء المواد التي يحتاجونها وحتى كراء محلات وفتحت لهم المستشفيات، وأيدت باقي الدول الأوروبية الاحتلال باستثناء بريطانيا التي كانت تخشى عرقلة المواصلات بين قاعدتها بمالطا وجبل طارق².

وفي 30 ذي الحجة سنة 1245هـ/12 يونيو 1830م نزلت القوات الفرنسية³ بالقرب من مدينة سيدي فرج وبدأ القتال بين الفريقين في 19 من نفس الشهر،

¹ - جمال قنان، مرجع سابق، ص 19.

² - مبارك بن محمد الهلالي الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 323.

³ - عند الاقتراب من الساحل انقسمت وحدات الأسطول إلى مجموعات ثلاث، مجموعة قتال تحمل أفراد الفرقة الثانية، وكانت سفينة القيادة "لابروفانس" ضمن المجموعة، ومهمتها حماية الإنزال، لها 968 فوهة مدفع، وتحمل المجموعة الثانية أفراد الفرقة الأولى، وهي الدفعات الأولى التي ستنزل إلى الساحل، مع عناصر سلاح الهندسة وسلاح مدفعية الميدان، وتحمل المجموعة الثالثة عناصر الفرقة الثالثة مكونة من الاحتياطيين، أفرادها موزعين بين سفن هذه المجموعة والسفن التجارية، عدد مدافع هذه المجموعة 334 مدفعاً، أما السفن التجارية والمراكب الأخرى فلقد حملت ما تبقى من أفراد الفرقة الثالثة إلى جانب العتاد ومواد التموين والتي تكفي لمدة شهر، وكل فرقة تظم أزيد من 15 ألف قطعة حربية مجهزة بما يزيد عن 600 عسكري... أنظر جمال قنان، مرجع سابق، ص 24

وفي 5 يوليو احتلوا القلعة ودخلت الجيوش الفرنسية الجزائر، بعد إخراج الداى حسين منها وخلق سلطته السياسية، واحتلت أرزيو ومستغانم سنة 1833¹ م، وأقرت فرنسا امتلاكها للجزائر سنة 1934م، باعتبارها مستعمرة عسكرية ملحقة بوزارة الحرب، بعد أن تم توقيع معاهدة الاستسلام بين الداى حسين والجيوش الفرنسي ممثلا في الكونت "ديبرمون" Dobermon²، وتمت مباشرة بعد هذا إزالة كل معالم وآثار الحكم التركي، وتهجير السكان الأتراك، واصدار القوانين والمراسيم باسم ملك فرنسا، والاستيلاء على كل المدن الساحلية، وامتداد المراقبة العسكرية نحو جبال الأطلس³.

لقد أقرت المعاهدة المبرومة أنه لن يتم المساس بحرية السكان ولا بدينهم ولا بأموالهم وتجارتهم، وقد التزم القائد العام على ذلك بشرفه.

المطلب الثاني: الأوضاع العامة في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي.

بالنسبة للشعب الجزائري فقد كان الاحتلال الفرنسي للجزائر كالصاعقة عليهم، فلم يكن يتوقعها خاصة وأن علاقته بالسلطة الحاكمة فالبلاد لم تكن متينة، ليجد نفسه وجها لوجه مع الاحتلال الذي لم يكن له القدرة على مواجهته، فلم يكن عليه إلا اللجوء للمقاومة واختيار الأمير عبد القادر الذي وجد فيه القائد والمعني بهذه الحرب⁴.

- بن يوسف التلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر 1800-1870، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص23.

¹- Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie contemporaine 1830-1988, Casba editions, Alger, 2004, p22.

²- زواقري الطاهر، أسباب عزل السلطة في القانون الدستوري والمقارن، دار الحامد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص228.

³- شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص49.

⁴- محمد قناش، الحركة الاستقلالية فالجزائر ما بين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص21.

شهدت الجزائر منذ بداية الاحتلال تراجعاً فظيماً في عدد السكان فضلاً عن التدهور الكبير في مستوى المعيشة والرعاية الصحية، ومع ردود الفعل الفرنسية العنيفة على المقاومات الشعبية، أدى بهجرة البعض من السكان إلى الخارج هروباً من ويلات الاستعمار بينما بقي السواد الأعظم يواجه الأساليب الهمجية الفرنسية التي تحطم معنويات السكان وتتل منها، فقد اتسمت عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر بالدموية والوحشية الشديدة وباعتراف الضباط الفرنسيين أنفسهم، فقد حدث "لاموريسيار" عن الحملة الفرنسية للجزائر قائلاً: "يبدو أن التاريخ لم يسجل أبداً حملة احتلال جرت وقائعها كمثل هذه الفوضى حتى في العصور الأكثر وحشية"¹.

كان دخول الفرنسيين إلى أي منطقة بالجزائر بداية لتقهقر اقتصادي وفقر شديد إلى جانب المذلة والتقتيل، فقد كان الفرنسيون لا يعتمدون في أساليبهم إلا على الإجرام، فوجد الجزائريون أنفسهم في وضع مؤلم للغاية، فمن جانب رحل الأتراك الذين لم يرضوا الموت دفاعاً عن بلد غير بلدهم ومن جانب آخر الغزو الفرنسي الذي يزداد خطره ويتفاقم².

وبدأت الإدارة الفرنسية³ بعد الثمانينات تستهدف الشخصية الجزائرية والروح القومية الإسلامية للقضاء على الدين، فسخرت رجال الطرق، وشجعت التعليم

¹ - مومن العمري وآخرون، جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1830-1962، الألفية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2014، ص ص 115، 118.

² - عبد الله شريط، محمد الميلي، مرجع سابق، ص 179.

³ - تتميز السياسة الإدارية الفرنسية بأنها انحصرت في سياستين مزدوجتين المدنية والعسكرية، خلاف ما كانت عليه السياسة العثمانية التي كانت سياسة إدارية سلمية من الباى إلى الشيخ، واتسمت السياسة الفرنسية بصدور قوانين كثيرة عرفت خلالها السلطة الفرنسية التردد حيناً والتناقض أحياناً أخرى، حول أي شكل من النظام الإداري الذي يمكن إقامته، وقامت بتأسيس محاكم قضائية مدنية وعسكرية ومحاكم إسلامية وأخرى يهودية، بجانب المرافق الأخرى كالمؤسسات التعليمية، وجميعها وظفت لخدمة السياسة الإدارية الفرنسية...

بالفرنسية وكانت زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903م، الذي قدم عدة نصائح للجزائريين تقضي بالابتعاد عن السياسة وعدم التعرض للحكومة الفرنسية، هي نفس الخطة التي أعدتها السلطة الاستعمارية لمسح الشخصية الجزائرية العربية والانتماء الإسلامي¹.

تعرف الفترة ما بين 1830-1834م، عند الاستعمار الفرنسي بفترة التردد، فهم لم يتمكنوا من حسم موقفهم ضد الجزائر، فهم يدعمون الاحتلال ويتوسعون فيه، ويوفرون له كل الوسائل، وقد يخرجون من الجزائر بعد إنشاء سلطة محلية جديدة أو يدعمون السلطة السياسية والإدارية التي يجدونها، أو يعيدون الجزائر إلى السلطان العثماني أم تعرض قضيتها على مجموع الدول الأوروبية لتفصل فيها كون الجزائر كانت محط التجار ورجال الدين من جميع دول أوروبا².

وبعد سيطرة السلطة الفرنسية على أغلب مدن الشرق، أدخلت عدة تغييرات على النظام الإداري السابق، فصار تحت إمرة ثلاث هيئات على الأقل: المجلس الحربي، المجلس الأهلي الخاص، القائد العسكري، الذي هو حاكم الناحية، وقائد المدينة والخليفة، ومع دخول عام 1845م شرعت الإدارة الاستعمارية في تكريس سياسة الاندماج، فبمرسوم 18 أفريل 1845م قسمت الجزائر إلى ثلاث مقاطعات كبرى على رأسها وال، وفي بداية نوفمبر من نفس السنة منح فرنسيو الجزائر حق التمثيل النيابي في الجمعية العامة بباريس³.

أنظر عميراي حميد، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2005، ص127.

¹ - محمد قنانش، مرجع السابق، ص ص 22، 23.

² - أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص25.

³ - عميراي حميد، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق، ص ص 127، 128.

المبحث الثاني: التكوين العسكري والقيادي للأمير عبد القادر الجزائري.

كتب محمود سماتي يصف الأمير قائلاً: لم يكن الأمير شاعراً فقط بل رجل دولة حقيقي وقائد رجال، عاشق للتسييح وسياف أيضاً، أراد دولة عصرية بماض، أراد مزج الأصالة بالعصرنة، تمتع بالإرادة الصارمة، وهو مؤثر شعبي كبير¹.

المطلب الأول: نسب ونشأة الأمير الصوفي عبد القادر بن محي الدين الجزائري.

أ. النسب والنشأة:

هو عبد القادر بن محي الدين² بن المصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر ابن أحمد المختار، بن عبد القادر، بن أحمد المشهور بابن خدة وهي مرضعته، ابن محمد ابن عبد القوي، بن علي بن أحمد بن عبد القوي، بن خالد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن البسط رضي الله عنهم وأسرته من أصل مغربي³ (المغرب الأقصى) هاجروا إلى وهران⁴.

ولد الأمير عبد القادر يوم الجمعة 122 هجري⁵، 1807 م بأيلة وهران وبالضبط بالقيطنة الواقعة على سفح جبل إستنبول، على بعد حوالي 20 كلم من

¹ - كمال بوشامة، مرجع السابق، ص 359.

² - ينظر: الملحق رقم (1): شجرة عائلة الأمير عبد القادر.

³ - يقال إن أحد أجداد الأمير عبد القادر هو مؤسس دولة الادارسة بالمغرب الأقصى، وباني مدينة فاس، غير أن النسب الشريف للأمير لم يستغله لكسب الاحترام والتقدير بل دائماً كان يقول: لا تسألوا أبداً ما هو أصل الإنسان وفصله بل اسألوا عن حياته وأعماله، وشجاعته مزاياه، وعندئذ تدركون من يكون... أنظر آسيا تميم، مرجع سابق، ص 15.

⁴ - نزار أبابضة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1994، ص 09.

⁵ - تختلف الروايات حول سنة مولد الأمير عبد القادر فمنهم من قال انه ولد سنة 1808 بينما تشرشل قال إنه ولد سنة 1807... أنظر -شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص 39.

الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر

مدينة معسكر، وتربى تحت رعاية والده شيخ زاوية القيطنة وكذا على يد بعض شيوخ الزاوية.

يقال إن الأمير عبد القادر تعلم القراءة والكتابة في عمر الخمس سنوات¹، و أجاد القرآن وألم بالعلوم اللغوية والدينية ثم اتجه إلى أرزيو بعمر لا يتجاوز 15 سنة ليدرس على يد قاضيها الشيخ أحمد بن الطاهر، ثم اتجه إلى مدرسة أحمد بن خوجة بوهران الخاصة بأولاد الأعيان، صقل فيها ملكاته الشعرية والأدبية واللغوية ووسع معارفه الفقهية²، تزوج في سن مبكرة من ابنة عمه سيدي علي بوطالب "لالا خيرة" التي كانت ذات أخلاق عالية، والتي شاركته مهمة الجهاد ومعاناتها حين قالت "لقد رضيت لنفسي ما ارتضيته لنفسك"³.

كان ممن درس "رسائل إخوان الصفاء" و "فيثاغورس" و "أرسطا طاليس" وقد تعمق في دراسة "الفقه والحديث والجغرافيا والفلك والتاريخ وكتب العقاقير، ولتعمقه المعرفي كان يجب على عدة قضايا التي ترد إليه من كبار علماء الإسلام والمفكرين في الغرب.

بل ودرس صحيحي "البخاري ومسلم" وكتاب "الشفاء" للقاضي عياض (في الحديث) والألفية (في النحو)، والسنوسية (في التوحيد) والرسالة (في الفقه) والإتقان في علوم القرآن (في التفسير) والعقائد النسفية (في التوحيد)⁴.

-Boualem Bessail, L'Emir Abdelkader à l'imam, Chamyl, Alger, 2008, p06

¹ - آسيا تميم، مرجع سابق، ص15.

² - ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكويت، 2000، ص ص 155، 156.

³ - آسيا تميم، مرجع سابق، ص16.

⁴ - يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص ص 131، 132.

سافر الأمير إلى الحج عام 1241هـ¹، وعند عودته مر على دمشق فأخذ الطريقة النقشبندية على يد الشيخ خالد النقشبندي، ثم زار بغداد وسمع للشيخ محمد القادري، نقيب الأشراف في ذلك الوقت، وانتسب إلى العارف الجليل محمد مسعود الفاسي الشاذلي في حجته سنة 1279 هجري، وأقام في مكة سنة ونصف خلوة وعبادة، ومن هذا يمكن القول إن الأمير قد أخذ أكثر من طريقة من مشايخ أجراء لا يقدر فيهم أحد².

لقد كانت رحلة الأمير إلى الحج رحلة مشاهدة ومعايشة للوطن العربي في هذه الفترة من تاريخه، حيث مر على تونس، مصر، الحجاز، ثم بلاد الشام وبغداد ثم عاد إلى الحجاز وإلى الجزائر بعد أن مر بمصر وبرقة، وطرابلس وتونس³.

ويحدث ابنه محمد باشا واصفا إياه بقوله: "نشأ عن عفة وصيانة، مرضي الحال محمود الأقوال والأفعال، أخذ الفقه عن والده وغيره من العلماء ورحل إلى وهران وأخذ عن علمائها وكان حافظا الكثير من العربية والقدر الوافر من صحيح البخاري عن ظهر قلب"، وفي حجة الأمير سنة 1828م مع أبيه أتاحت له فرصة الاتصال بالبيئات العلمية المشرقية المختلفة والأخذ عنهم فزار تونس، مصر

¹ - كان يبلغ حين ذاك 19 عاما، وكان بين محي الدين الحسيني والسيد محمد بن علي السنوسي معرفة سابقة فزاره والد الأمير واصطحب معه عبد القادر في زاويته بجبل أبي قبيس وفي رواية أنه ضيفهما وجبة الكسكسي وجلس يعد لقمات الأمير حتى وصل إلى اللقمة السابعة فوضع الأمير ملعقته، فطلب منه الإمام السنوسي المزيد فقال لا أستطيع، وعندها قال الإمام هذا الذي كتب لك وهو يشير إلى معنى المدة التي سيحكمها الأمير... للمزيد أنظر كتاب: عبد المالك بن عبد القادر بن علي، الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، 1966، ص25.

² - احمد كمال الجزائر، المفاخر عبد القادر والسادة الأولياء الأكبر، مطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة، 1997، ص19.

³ - الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري، الموافقة الروحية والفيوضات السبوحية، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت 2004، ص8.

والشام والعراق، وكما كانت له رؤية على أنظمة الحكم المختلفة وأوضاعها، كما قرأ كتباً في التاريخ والفلسفة والفلك والجغرافيا والطب فكون مكتبة معرفية ذهنية ضخمة¹.

كان الهدف الأسمى للأمير، جعل سكان الجزائر شعباً واحداً، ورغب في بث الروح الوطنية فيهم، وإيقاظ قدراتهم الكامنة لبناء مجتمع له ازدواجية السلم والحرب، ورغبة في دعم اقتصاديات الحرب كان لا بد من زيادة الإنتاجية الزراعية والصناعية والتجارية، ومن أجل ذلك فلقد عمل منذ البداية على تنظيم التعليم العام ونشره بين القبائل، وبنفس الهمة التي نظم بها التعليم أسس نظام القضاء².

كان عبد القادر مثالا للروح الثورية الشعبية الواعية، فكان بسيطاً متواضعاً في حياته وقد أدت شعبيته وديمقراطيته بالاصطدام مع كبار الإقطاعيين الذين تحالفوا مع المحتل ضد وطنهم، ومنهم المدعو بالتيجاني، والذي تذر من شعبية الأمير واشتكى منه إلى السلطات الفرنسية³.

عمل الأمير عبد القادر في مقاومته للاحتلال الفرنسي على فرض نفسه عسكرياً، وحمل فرنسا على الاعتراف بسلطته وسيادته، وقد مثلت معاهدة دي ميشال "28-2-1834م" ثم معاهدة التافنة سنة "30-05-1837م"، بمثابة انتصارات عسكرية وسياسية، أثرت على المستوى الخارجي⁴.

¹ - العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص163.

² - دهبنة عطا الله، "تضال الأمير عبد القادر ضد الاحتلال الفرنسي"، مجلة التاريخ، عدد خاص، النصف الأول من 1983، الجزائر، ص21.

³ - خصائص النضال الجزائري عبر التاريخ، جريدة المجاهد، ع 107، أول نوفمبر 1961، ص8.

⁴ - محمد دباح، كنا نلقب بشبكات الراديو المتمردة، تر قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص39.

كانت المواجهات العسكرية والحربية بين الأمير عبد القادر والقبائل المتمردة عاملا سلبيا أثر في دعامة المقاومة، حيث تحالفت الدواوير والزمالة مع الفرنسيين تاركين ولائهم للأمير عبد القادر الأمر الذي أنهك مقاومة الأمير وجعلها في صراع مع جبهتين¹.

وبعد استسلام الأمير في 23 ديسمبر 1847م، وبقبول القائد لاموريسار " Lamorisar " شروطه²، تم ترحيله إلى طولون رغم انه كان قد عبر على رغبته بالذهاب إلى الإسكندرية أو عكة حسب الاتفاق وقد عبر الأمير في كلمات قالها عن رغبته الاستشهاد بدلا من هذا المصير "لو كنا نعرف أن الأمور ستسير هكذا لكننا تابعنا القتال حتى الموت" واقتيد وعائلته إلى "لازاريت" ومن ثم إلى برج "لامالق"، في 10 جانفي 1848م، ثم تم تحويله إلى مدينة "دويو" مع أفريل من نفس السنة، ثم أعيد نقله إلى "أميواز" 16 أكتوبر 1852م وفيها أطلق سراحه من قبل نابليون الثالث³.

لقد ندد الأمير بتصرفات الإدارة الاستعمارية الفرنسية التي لم تفي بوعودها حينما ضمننت له ترحيله للمشرق، كما تم الاتفاق بعد استسلامه سنة 1847م، وزاد

¹ - سلطنة عابد، التراتبية الاجتماعية ببايك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010/2011، ص110.

² - حيث اشترط الأمير على لاموريسار شروطا أولها أن تترك الحكومة الفرنسية له ولأتباعه حرية الهجرة إلى الإسكندرية أو عكا في تعهد مكتوب، وان يضمن هذا التعهد شخصية فرنسية رسمية، مع إعطاء عهد الأمان لجميع رفاقه الإداريين وجنوده ويسمح لهم بالالتحاق بقبائلهم نفاذا قبلت هذه الشروط عليه أن يوقعها ويختتمها بطابع القيادة وهذا ما لم يتحقق انظر... يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19/20، دار البعث، الجزائر، 1980، ص35.

لمياء شربال، نفود الأمير عبد القادر 1836-1841، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2014/2015، ص33.

³ - محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، دار القصبية للنشر، 2013، ص39.

الأمر تعقيدا عندما وصل إخوته الثلاث "سي السعيد"، "سي مصطفى"، "سي الحسين"، فاتهم الأمير السلطة الفرنسية بالخداع¹.

لقد أهانت السلطة الفرنسية الأمير وعذبتة، وضيقت عليه الخناق، لما كان أسيرا، لكنه بقي محافظا على أنفته وشهامته، حتى بعد أن عرض عليه "دوماس" أن يتخذ فرنسا وطنا له أجاب أن فرنسا بالنسبة له طولون، ولن يقبلها مقاما له، ولو فرشت سهولها بالديباج².

في 16 أكتوبر 1852م أطلق لويس نابليون بونابرت سراح الأمير وأصحابه، وهكذا إثر اعتقال دام قرابة 5 سنوات كفاح أدرك لويس نابليون بونابرت "Louis Napoléon Bonaparte" بأن الكيفية الوحيدة للتغلب عليه معنويا وربما الظفر بصدافته هي أن يطلق سراحه³.

ب. الأمير الصوفي والقائد الروحي عبد القادر الجزائري:

التصوف وأصله صفاء ويعني التخلص من الشهوات، وعلم التصوف يبعد صفاء القلب من الشهوات كحب المحمدة والسمعة والمكانة بين الناس، وصفائه من الكدرات التي تصيب القلب كالحقد والحسد والكبر وسوء الضن بالناس، وهو فن من الفنون والعلوم التي انتشرت في البلاد الإسلامية⁴.

وقيل التصوف اشتقاق من الصوف، وهو بالنسبة لأهل الصفة ينسب إلى الصف الأول، وهو تجربة روحية وظاهرة اجتماعية لعبت أدوارا مهمة في حياة

¹ - سليمة بودخانة، نفي رواد المقاومة الجزائرية إلى الخارج من 1830-1871م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2005/2004، ص99.

² - يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع السابق، ص31.

³ - محمد الشريف سحلي، الأمير عبد القادر فارس الايمان، تر محمد بحياتن، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص89.

⁴ - عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجبل، بيروت، 1992، ص ص 9، 10.

المجتمع الإسلامي، وهي أمور وجدانية ذوقية لا يمكن ترجمتها لفظيا، حيث يرى أبو محمد الجريري أن التصوف هو الدخول في كل خلق سمي والخروج من كل خلق دنى وقال فيه الشبلي أن التصوف انقطاع من الخلق واتصال بالحق، وقال فيه عمرو بن عثمان المكي أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى في الوقت، وقال السري السقطي التصوف تمام الأدب.

ويقدم الأمير عبد القادر مفهوما للتصوف فيقول إنه جهاد للنفس في سبيل الله، والإذعان لله وإطاعته، والانصياع للأوامر الربانية لا لشيء آخر إلا سبيل الله¹.

لقد ذهب جل المؤرخين الفرنسيين أن محرك الجهاد في الوسط الشعبي الجزائري كان التصعب الديني والدور الكبير لعبته الطرق الصوفية²، إلا أن المعروف إن كل حركات المقاومة في البلدان الإسلامية قامت على أساس الجهاد والدفاع عن ارض الإسلام وهي ردة فعل طبيعية لأمة قامت على أساس الدين والعقيدة أن تتصرف خارج الذهنية الدينية، كما جسدت شخصية الأمير عبد القادر

¹ - عبد الوهاب بلغراس، "هل يعتبر الأمير عبد القادر مجددا فلسفيا وصوفيا"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع5، المركز الوطني للبحث والانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، ديسمبر 2010، ص142.

² - لقد سعت الإدارة الاستعمارية جاهدة، وباستخدام أساليب متنوعة من أجل كسب ود الطرق الصوفية فالجزائر واحتوائها، وهذا لأنها تدرك جيدا قيمة هؤلاء الشيوخ ومدى سلطتهم فالجزائر، وفي نفس الوقت خشية من الخطر التي تسببه هذه الزوايا وشيوخهم بوصفهم بؤر تعصب ضد مشاريع الإدارة الفرنسية، خاصة وان السلطة الفرنسية تعمل على قتل المقاومات الشعبية ومنع انتشارها أكبر، من خلال توظيف العامل الروحي لشيوخ الزوايا من أجل التحكم في ممارسات الأهالي ضدها، فجريت أسلوب المغريات المادية والهدايا وكذا أسلوب التعسف وفرض رقابة شديدة على نشاطها، كما عملت على ضرب هذه الزوايا ببعضها مثلما فعلت مع الطريقتين التيجانية والقادرية، وادخلت المكاتب العربية في هذه العملية أيضا... أنظر عثمان زقب، السياسة الفرنسية فالجزائر 1830-1914، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015/2014، ص118.

ذلك، غير انه إلى جانب تكوينه الشرعي وميوله الصوفي كان عنصرا من النخبة وعلى صلة بالفكر النهضوي، الذي ظهر بالمشرق العربي، واطلاعه الكبير بالأوضاع السياسية والتغيرات في أوروبا¹.

لقد كانت في الأمير نزعة صوفية أصيلة، منذ صغره فوالده من أتباع الطريقة القادرية، وفي زيارة له لمكة في أواخر عمره، اتصل بالصوفي الناسك الشيخ محمد الفاسي، صاحب الطريقة الشاذلية فتلمذ على يده، كما كان على اتصال بمحي الدين بن عربي الذي دفعه لتأليف كتاب المواقف في التصوف².

وتصوف الأمير يشبه إلى حد كبير تصوف أبي حامد الغزالي، فالأمير سني ملكي، راضخ كل الرضوخ للدين بأوامره ونواهيه، ولا يمكن للشخص العادي البحث في حقيقته إلا الصالحون والمتعمقون فيه³.

لقد بنيت شخصية الشاب الذي تقلد الإمارة في سن 25، على أمران هما:

البادية التي عاش وتعايش مع بساطتها وأجوائها، وتربية الزاوية ضمن أفواج الطلبة وقارئ القرآن، وهذا ما هيئه ليكتسب صفات أصيلة متعمقة في روح اجتماعية ودينية علمية⁴.

إن عامل قوة شخصية الأمير فكره الجهادي، هذا الفكر المشبع بتعاليم إسلامية داعية إلى محاربة الظلم ومقاومة العدوان، وأكبر دليل مسارعة الوالد محي الدين إلى حمل لواء الجهاد والإقبال الكبير على مبايعة والتجنيد في جيشه

¹ - عبد اللطيف الهرماسي، المجتمع والإسلام والنخب الإصلاحية في تونس والجزائر، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2018، ص ص 60، 61.

² - عبد القادر بن حراث، شخصية الأمير من خلال مؤلفاته الأدبية، ع8، عدد خاص من آمال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ص125.

³ - عبد القادر بن حراث، جوانب من شخصية الامير من خلال مؤلفاته الأدبية، مؤسسة الأمير عبد القادر، دت، الجزائر، ص12.

⁴ - عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر السياسي، دار القدس العربي، وهران، 2011، ص99.

باعتباره زعيما روحيا للطريقة القادرية وهذا هو سر الالتفاف الكبير حوله، فقد اخبر الأمير في حقيقة حكمة الجهاد "وأقول بان الحكمة في الجهاد ليس إلا دفع الضرر ونشر العدل، عدل الإسلام في العالم ونشر حضارته الإنسانية أولا بالحسنى والموعظة الحسنة وثانيا بالدفاع عن هذه الشريعة الإلهية بالسيف، الدفاع عن أسس عادلة، ليس فيها ظلم لأحد من الإنسان ونبات وحتى حيوان".

لقد أسهمت الطرق الصوفية مساهمة فعالة في احتضان وتدعيم حركة المقاومة الشعبية من خلال الدعاية لها والانخراط فيها، فأغلب زعماء الحركة علماء الحركة الجهادية ممن اخذوا على عاتقهم مسؤولية مواجهة المحتل الفرنسي هم من خريجي المعاهد والمدارس الإسلامية والزوايا والتي كانت تدار بإشراف زوايا الطرق القادرية والدرقاوية والرحمانية.

وكما هو حال مجلس الأمير عبد القادر الذي كان غالبية أعضائه من الطريقة القادرية يحدد طبيعة الهدف الذي اجتمعوا لأجله في إعلان الجهاد ومبايعة الأمير عبد القادر، وفي رسالة من الأمير عبد القادر إلى إتباعه في المغرب قال "إنا لا نريد إلا الخير والعافية وجمع كلمة الإسلام للجهاد"¹.

لقد كان الأمير شديد التمسك بالدين ومبادئه الإنسانية السامية ففي سنة 1860م دافع عن المسيحيين في الشام وحماهم وقصد لأجلهم الجنرال "بوفور دول تبول" "Bufor Dole Tpule" قائد الحملة الفرنسية ليجتمع به من أجل إيجاد حل لهم.

كما انه قائد مسالم، صالح وعالم إنساني، وكان دائما يقول أن من واجبه أن يحدث عن العلم والدين فكلاهما منسجم، والإسلام بالنسبة للأمير دين تقدم لا

¹ - الغالي غربي، "دور العالم الروحي في المقاومة الشعبية المسلحة خلال القرن 19"، ع 7، مجلة الذاكرة، ديسمبر 2001، ص ص 65، 66.

يقصي العلم، وان العلم لا يقصي الإنسانية وأن الإيمان لا يقصي التسامح، وأن البراغماتية لا تقصي الروحانية، ومن هنا فالعصرنة لا تخيف الأمير، فحرية الفكر عنده لا متناهية، وفي شهادة لسي قدور بن رويلة الذي كان جنديا وشاعرا وكاتبا خاصا للأمير أنه قال فيه أن الأمير لا يحب الدنيا بل يبتعد عنها أكثر مما هو مسموح به بسيط في ملبسه و مأكله، مؤدب مع كل الناس فهو شريف بالأصل ولا يأخذ من مال العامة شيء، يخشى الله ولا يغادر المسجد إلا نادرا¹.

ولقد كان عبد القادر سلفيا عقليا، يعتمد الإرث والموروث الإسلاميين، ويأخذ بالأسباب الحضارية الأوروبية، كما كانت مواقفه الإسلامية الحضارية الإنسانية². وكانت صلة الأمير عبد القادر بالتصوف على ثلاث مراحل³:

- **المرحلة الأولى:** هي المرحلة التي سافر فيها إلى بغداد مع والده ابن محي الدين بعد أداء فريضة الحج سنة 1241هـ، حيث زار فيها آثار وضريح القطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني، واخذ الإجازة بالطريقة القادرية عن الشيخ محمود القادري نقيب الأشراف.
- **المرحلة الثانية:** هي التي قضى فيها خلوته بسجن أميواز.
- **المرحلة الثالثة:** هي الفترة التي حج فيها مكة سنة 1279هـ، حيث أقام بمكة سنة ونصف والتقى فيها بالشيخ العارف بالله محمد الفاسي رئيس الطريقة الشاذلية وتلمذ على يده.

¹ - كمال بوشامة، الجزائر أرض وعقيدة، تر محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص 364، 365.

² - عمير اوي حميد، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2003، ص 21.

³ - جواد المرابط، التصوف والأمير عبد القادر الحسيني الجزائري، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص ص 27، 28.

وأما عن معتقداته فيمكننا أن نختصرها في أمران: ورعه وشدة خوفه من الله والغيب، واعتقاده تمام الاعتقاد أنه من آل بيت النبي، وأن هذا الفضل من الله تترتب عليه مسؤوليات جسام¹.

كما منع على قومه استعمال التبغ لأنه كان يعده اسرافا، والاسراف محرم شرعا، ويلزم التجار حضور الصلوات الخمس ومن تخلف منهم جلده الشريطة، أما النساء فمنعهن من دخول المساجد، واعتنى بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف بل ويعدّه يوما رسميا، يخرج فيه إلى البلاد الواسعة ويجري تمارينا عسكرية احتفاء به².

كما عمل على ربط أواصر الأخوة الإسلامية بين الناس، فكان مثالا للقائد المتواضع المتقشف وقت الحاجة، فقد وصفه "الجنرال بيجو" "Biju" بقوله ان هياته ولباسه لم يكن يختلف عن لباس ابسط العرب، وله هيات الماسك الورع، كما قال عنه "توستان مانوار" انه كان يتربع على حصير تحت شجرة، وروى "قدور ابن رويلة" اما طعامه كان عادي وبسيط ولباسه كذلك يقوم الليل مصليا ومسبحا ولا أفضل عنده من الصوم³.

إن تلك النشأة الثقافية بأسس اجتماعية مجذرة من بيئة الزاوية الروحية زرعت في الأمير روح الأخوة والمساواة الأمر الذي كفل له النجاح في القيادة وكذا التكيف مع المنعطفات الخطيرة في حياته⁴.

¹ - عبد القادر بن حراث، مرجع سابق، ص34.

² - رابح بونار، "نظام الحكم في إمارة الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة، ع 15، جوان 1973، ص51.

³ - زكريا صيام، ديوان الامير عبد القادر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص ص 27، 28.

⁴ - عشراتي سليمان، مرجع سابق، ص100.

وفي بعض الشهادات الغربية يقول الجنرال الإنجليزي اسكوت: إن أعظم الشخصيات في العالم الإسلامي في العصر الحاضر هما محمد علي وشخصية الأمير عبد القادر¹.

كان الأمير يسمي العدالة بأم الفضائل ويضعها في نفس المرتبة مع العلم والشجاعة والاعتدال، وفي شهادة للنقيب "سان هيبوليت" "Saint-Hippolyte"، من معسكر يوم 14 يناير سنة 1835م، يقول إن الأمير قد عمم العدالة، وكان يرفض الابتزاز ولا يطالب الرعية إلا بالضرائب القانونية دون استعمال العنف².

وفي صورة لعدل الأمير كتب عنه "مورنير ماغرنر" "Mornier Magner" الكاتب الألماني الذي زار الجزائر في أيام حروبه سنة 1837، كان الأمير يسوس رعيته بالعدل فقلت بشكل كبير عمليات الإعدام في عهده، بل ولم نشهد أن وقعت أي عملية لاغتياله حتى في أكثر مراحل ضعفه وهزيمته، عكس أغلب دايات الجزائر³، فكان مسيطرا سيطرة تامة على كل الطرق في ولايته الأمر الذي جعل الأهلي يؤمنون بأنه لو طاف الطفل الصغير حدود ملكه وهو حامل تاج ذهب فوق رأسه لن يصيبه أذى⁴.

لقد كان الأمير لا يتوقف عن الوعظ والإرشاد، وفي بعض الأحيان كان الأمير يتراجع عن خيمته ويظل ساهرا وحيدا فترة طويلة، وأحيانا يقف لساعات يرتل القرآن الى أن يختمه، فكان بهذا الأسلوب يجدد قوته الروحية، بمثل هكذا تمارين روحية⁵.

¹ - عمار عمورة، مرجع سابق، ص 140.

² - كمال بوشامة، مرجع سابق، ص 362.

³ - رابح بونار، مرجع سابق، ص 45.

⁴ - عبد القادر بوطبل، مرجع سابق، ص 53.

⁵ - شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 241.

كان عبد القادر قوي الإيمان والتأثير، جدد دعوة الإيمان وحارب النفاق، وقد فتح باب تجديد البيعة لتجديد العهد مع الله على الامتناع عن الشرك والكفر والفسق والبدع والظلم، مع التمسك بالفرض وترك المحرمات، ويقال إنه تاب على يده وعلى يد دعائه عشرات الألوف، وصلاح حالهم وإسلامهم¹.

ان سياسة المساواة التي تشبع بها الأمير ومارسها إلى درجة التقشف في جميع مظاهر حياته هي التي أكسبته ولاء رعاياه وطاعتهم لأنها قريبة من طبيعتهم ولذلك كان الأمير يقول عن نفسه أنه أول من مارس التقشف وأول من لبس ثياب بسيطة ببساطة ثياب الخدم، ولم يفعل هذا تمويها لخوفه من العدو ولا لتفادي ضرباته، ولكن ليوصل فكرة لرعاياه انه لا يفرض عليهم أمرا إلا وقد فرضه على نفسه².

المطلب الثاني: الأمير عبد القادر الجزائري قائد حرب وشعب.

أ. الصفات القيادية للأمير:

لقد أبدى الأمير استعدادا فكريا وبدنيا جعل منه مفضلا لدى والده، فدربه على الفروسية وحمل السلاح، وعلى الرماية بالإضافة إلى تربية النفس بالتدريب على تلقي دروس الدين الصحيحة³.

كان عبد القادر من القلائل جدا الذين جمعوا بين العلوم الدينية والفروسية، عكس ما كان عليه الوضع آنذاك إذ كان المجتمع ينقسم على جماعة المرابطين المختصين في الدين، والاجواد المختصين في الفروسية وفن القتال⁴.

¹ - جواد المرابط، مرجع سابق، ص30.

² - اسماعيل زروخي، "الفكر السياسي والممارسة السياسية عند الأمير عبد القادر الجزائري"، مجلة المؤرخ العربي، المجلد 1، ع8، مارس 200، ص ص 1098، 1099.

³ - عبد الكريم علي، "محاضرة في تاريخ الأمير عبد القادر"، البصائر، ع11، ص6.

⁴ - اسيا تميم، مرجع سابق، ص16.

وقد قال عنه الحاج مصطفى بن التهامي "هو شاب لغر فطين، صالح لفصل الخصوم ومداومة الركوب، مع كونه نشأ في عبادة ربه"¹.

اتسم عبد القادر بنباهة عقله وفطنته وإدراكه ومعارفه وشجاعته، وبرزت شخصيته القوية واضحة بعد أن تصدى للداي التركي الذي أراد منعه ووالده من الحج، وقد كانت رحلة الحج الأولى والثانية فرصة ليتعرف الأمير على الأنظمة السياسية والاجتماعية للبلدان العربية، فرجع مملوء الوطاب².

كان محي الدين بن مصطفى الحسيني ذا مكانة كبيرة وكلمة مسموعة بين القبائل، حتى أن الأتراك كانوا يحترمون نفوذه ويخشونه بل ويحسبون له ألف حساب، فبدأ الشيخ الدعوة إلى الجهاد وتنظيم صفوف المقاومة لكن بشكل غير منظم، حيث عقد سنة 1832م اجتماعا بالقيطنة وهي مزرعة ورثها عن أجداده الدراسة، دعى فيها جميع زعماء القبائل المجاورة والمدن المختلفة، ودعائهم إلى الجهاد فساعدوه على تدريب وتنظيم قوة جهادية ووضعت خطة للهجوم على العدو في خنق النطاح³.

عند بلوغ عبد القادر سن 17 عشر برز على زملائه بقوته ونشاطه الواضح في هيئة جسمية صلبة، كما أنه اشتهر بالفروسية فكم من وقعة خرج منتصرا ليين قدرته وشجاعته الحربية⁴.

ب. بيعته:

بعد سقوط مدينة وهران على يد الفرنسيين 1831 نتج فراغ سياسي بسبب زوال سلطة الداوي حسين مع استسلام باي وهران التف سكان الناحية الغربية حول

¹ - مصطفى ابن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص130.

² - يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع السابق، ص ص 42، 43.

³ - على محمد محمد الصلابي، الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت، 2015، ص92.

⁴ - محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحل، الجزائر، 1985، ص54.

الشيخ محي الدين وقد أحرز الأب رفقة ابنه انتصارات كبيرة في معركتي خنق النطاح الأولى والثانية ماي، 1832م ومعركة برج رأس العيون بوهران ضد الجنرال بويه¹ Boyer.

لقد كانت معركة خنق النطاح أشهر المعارك التي ابدت شجاعة الامير وبسالته وقد سجلها في ابيات شعرية يفخر فيها بشجاعته²:

الم ترى في ((في خنق النطاح)) نطاحنا *** غداة التقينا، كم شجاع لهم لوى

وكم هامة، ذاك النهار قددتها *** بحد حسامي، والقنا، طعنه شوى

بيوم قضى نبا اخى فارتقى الى *** جنان له، فيها نبي الرضا اوى

ويوم قضى تحت جواد برمية *** وبى احدقوا، لولا اولو الباس والتقوى

ونتيجة لما يتمتع به الشيخ محي الدين من مكانة عالية و مرموقة في معسكر وإقليم وهران، حيث كان قد فض النزاعات بين القبائل وتوسط لدى باي وهران في قضايا الرعية، وكان قد نظم عدة هجومات بعد أن حل الفرنسيون مدينة وهران وناورهم من وقت لآخر، اتجهت نحوه الأنظار والتف حوله العلماء والأعيان وعرضوا عليه الإمارة التي لا يستطيع رفضها في تلك الظروف غير أن كبر سنه لم يسمح له بذلك رغم رغبته في مواصلة الجهاد، فأشار عليهم بابنه عبد القادر الذي يتحلى بكل صفات القائد الروحي والحربي فلقى عرضه القبول، وتمت بيعة الأمير عبد القادر على الجهاد³.

¹ - احمد مطاطة، "نظام الإدارة والقضاء في العهد الأمير عبد القادر"، مجلة الذاكرة، ع4، 1996، المتحف الوطني للمجاهد، السنة الثالثة، ص171.

² - زكريا صيام، مرجع سابق، ص15.

³ - غالي غربي، ابراهيم لونسيي آخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، 1994، ص163.

والبيعة تعني المعاهدة والعهد والمعاهدة¹، والبيعة من الناحية اللغوية الصفة على ايجاب البيع، والمبايعة والطاعة وقد وردت في القرآن الكريم مرتين في سورة الفتح، ومرة في سورة الممتحنة²، يقول الله تعالى في سورة الفتح: "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيهم اجرا عظيما"³.

من المعلوم أن الأمير عبد القادر لم يتقلد الإمارة بالوراثة ولكن ببيعة كانت لربما تكون لأبيه لولا أنه رفضها، وساهمت بطولته خاصة في معركة خنق النطاح الأولى في مبايعته يوم 13 رجب 1248 هجري الموافق ل: 28 نوفمبر 1832م تحت شجرة الدردار الكائنة بوادي (فروحة) من غريس، وهي شجرة عظيمة كان أهالي غريس يجتمعون تحتها للشورى، فكان أبوه أول من بايعه، ثم جموع الشعب، واستدعى الأمير عبر رسائل وأرسلها إلى القبائل من مختلف الجهات، للقدوم إلى معسكر لإعلان ولائها، ف وقعت بيعة ثانية أمام مجلس العلماء بقصر الإمارة في الثالث عشر من رمضان سنة ثمان وأربعين ومائتي وألف 1248هـ، وفي الرابع من فيفري سنة ثلاثة وثلاثين وثمانمائة وألف 1833م⁴، والبيعة التي حصل عليها انحصرت في ثلاث قبائل هي بني هاشم، بني عامر، والغرايبة⁵.

ج. الشخصية الحربية للأمير:

- ¹ - محمود الخالدي، البيعة في الفكر السياسي الإسلامي، شركة الشهاب، الجزائر، 1988، ص10.
- ² - احمد محمود، البيعة في الإسلام تاريخها وأقسامها بين النظرية والتطبيق، دار الرازي، البحرين، 2001، ص19.
- ³ - سورة الفتح (الآية 10).
- ⁴ - محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص44.
- ⁵ - أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص91.

وجد الأمير نفسه مسئولاً على تأسيس دولة¹ قائمة على قواعد العدل والنظام وأنشأ لها دستوراً وضرب النقود باسمها وافتتح معامل الأسلحة والألبسة وعين رجال الدولة فهابه الفرنسيون واعترفوا له ببطولته الفتية بمقاطعة وهران². لقد قامت حكومة الأمير على انتخابه كرئيس أعلى للدولة، وتركوا له أمر انتخاب جهازه الحكومي الذي عين فيه رجال القبائل³ من ذوي العصبية فيهم، حتى يتمكن من جلبهم لصالحه كما أنه عين العلماء أيضاً⁴. من أهم ميزات الأمير انه ربما المقاوم الوحيد الذي ربط الجهاد بمبدأين هما: وحدة التراب الوطني والسيادة الوطنية الجزائرية، في حين لم تتجاوز المقاومات الأخرى حدود القبيلة والمنطقة⁵. لقد وصف معاصرو عبد القادر شخصه بأنه لم يكن فارساً مهيباً فقط بل كان يدفع الفرس إلى سرعة ممكنة ويطلق النار على هدفه بدقة عجيبة⁶.

¹ - قامت دولة الأمير عبد القادر وسط قاعدة شعبية مضطربة ، بسبب ممارسات السلطة الاستعمارية ولكن الأمير اعتمد على عدة مبادئ في تأسيس دولته فاتخذ راية وطنية وشعار وعملة خاصة، تشكيل مجلس شعوري، تقسيم إداري إلى ثماني ولايات في إقليم الدولة، إقامة جهاز قضائي إسلامي، واعتماد ميزانية للدولة تقوم على الضرائب والزكاة، إقامة صناعة عسكرية للدولة لتحقيق الاكتفاء الذاتي، مع التركيز على تنمية وطنية اقتصادية، وفلاحيه وصناعية، وتدعيم السياسة الخارجية للدولة الجزائرية مع المجتمع الدولي...أنظر العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص158.

² - نزار اباضة، مرجع سابق، ص06.

³ - نظم الأمير جيشه وإدارته وخزينته وعملته وعلمه واتخذ مدينة معسكر عاصمة له، وعين عليها صهره مصطفى ابن النهامي ليكون خليفة عنه، وعين على تلمسان خليفة آخر، وهو البوحميدي الولهاصي، وعلى مليانة الحاج محي الدين بن مبارك ثم ابن علال، كما عين على المدينة أخاه مصطفى ثم محمد بن عيسى البركاني...أنظر أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير، مرجع سابق، ص29.

⁴ - راجح بونار، مرجع سابق، ص45.

⁵ - محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص49.

⁶ - سامية أبو عمران، "الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية"، مجلة المصادر، ع11، المركزي الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية، 2005، ص73.

يقول الجنرال دوفيفي الذي حاربه، أن القوة الحقيقية لعبد القادر، القوة التي تقاومه لها جذور في فكره إن عبد القادر كان أميراً، لأن الحرية وضعت ثقتها فيه حتى أعطته سيفها انه كان رجل التاريخ، إن الحرية سوف لن تنساه، إنها ستردد اسمه، وكما قال جاك بيرك: انه أكثر من قائد سياسي-ديني، انه يحرك مبدأ الوطنيات الرومنطقي، ويجمع في شخصيته الفروسية البدوية وإلهام الإسلام وديناميكية القرن التاسع عشر¹.

يعتبر الأمير أول من كون جيشاً وطنياً ومنظماً وموحداً وأخرجه من العدم وأنشأ له مصانع تنتج الأسلحة الملائمة مستعينا بخبرة الفرنسيين والإسبان، واختار المواقع الحصينة والاستراتيجية لإقامتها، كاختياره لمليانة مثلاً أين اختار موقعها الحصين وتوفر المناجم المعدنية بها، بالإضافة إلى البنية الصلبة والشجاعة وحسن البلاء لرجالها في الجهاد².

كثيراً ما خرج الأمير عبد القادر منتصراً في معاركه ضد المستعمر ليجمع بين الحذاقة الدبلوماسية الفائقة، مع العبقرية العسكرية السامية، وروعة مهارته الحربية³.

لقد عرف الأمير عبد القادر كيف يستفيد من طبيعة بلاده وموقعها الاستراتيجي، فجعل من أرضها الوعرة ومسالكتها الضيقة العديدة والمتشعبة مكاناً لمفاجأة أعدائه، ولقد كانت مبادئه القتالية أقرب إلى أسلوب الكر والفر منها إلى الخطط المدروسة في مدارس الأركان، واستفاد من القوى القليلة العدد السريعة الحركة أكثر من الجيوش الضخمة الجرارة.

¹ - عمور عمار، مرجع سابق، ص140.

² - محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص47.

³ - فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر ابو بكر رحال، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2005، ص74.

إن سر قوة الأمير تعود إلى عاملين هما: عامل البيئة الاجتماعية والثقافية وكذا عامل قوة شخصية الأمير وفكره الجهادي، وهذا الفكر ناتج عن بيئة إسلامية وتعاليمها الداعية لمحاربة الظلم ومقاومة العدوان، وتفويض الشيخ محي الدين لابنه لم يكن مبني على أساس وراثية أو تعاطف، وإنما كان مقتنعا وعلى ثقة كبيرة بإمكانية ابنه وثقافته وقوة شخصيته¹.

ويقول الأمير عن الجهاد أن غرضه ليس قتالا أو قتل العباد وتخريب البلاد، ولا حتى الرغبة في الأموال ولكن دفع الفرد والمجتمع إلى كلمة الحق ولو أمكنه الوصول إلى ذلك دون قتل لحرم عليهم القتال².

لقد خاض الأمير معارك مظفرة انتصر في أغلبها على أعدائه وشهد فيها المستعمرون ببطولته واعترفوا له ببراعته الحربية التي سجلها له التاريخ في 38 معركة مشهودة، ابتداء من 1832-1848م³.

وركزت أغلب الدراسات التاريخية على مقاومة الأمير عبد القادر لجيش الاحتلال الفرنسي بالوقوف عند معاركه البطولية والاهتمام بشخصيته الفذة، دون أن تعطي لموضوع فصائل الجيش وتركيباته القبلية حقا من الدراسة، حيث كانت قبائل بني عامر إلى جانب بني هاشم تشكل القوة الرئيسية التي كان يعتمد عليها الأمير في مواجهته مع العدو⁴.

كان هدف الأمير أن يؤسس لاستقلال العرب في الجزائر، تحت سلطة واحد وقد فهم بالتالي أن المعاهدات التي وقعت مع ديميشال يوم 26 فبراير سنة

¹ - نصر الدين بن داود، الطريقة القادرية وأثرها في جهاد ومقاومة الأمير، اعمال الملتقى الوطني الاول بوهران، 25-26 ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص50.

² - بديعة الحسيني الجزائري، وما بدلوا تبديلا، دار الفكر، دمشق، 2002، ص6.

³ - احمد مطاطة، مرجع سابق، ص ص 176، 177.

⁴ - محاود محمد، "مقاومة قبائل بني عامر في عصر الأمير عبد القادر"، مجلة المصادر، ع9، السداسي الأول، 2004، ص118.

1834م ومعاهدة التافنة ثلاث سنوات لم يكن لها معنا في نظر الأمير، فقد أخبر الجنرال دوما الذي كان قنصلا في معسكر: أن الأمير لم يوقع إلا ليربح الوقت¹ ويصلح ماليته ويجعل نفسه قادرا على إعادة الكرة بشراسة أكثر وبقوة من ذي قبل، وكل شيء يدل على ذلك².

فقد أعاد الأمير بعد معاهدة فبراير 1834 م تعزيز قواته ومضاعفة استعداداته العسكرية حيث رتب الجيش لدرجات، فجعل جاويش يرأس 12 جنديا، ورئيس الصف يرأس 20 جنديا، والسياف يرأس 100 جندي والاعا يرأس 1000 جندي³ ومن أبرز الشخصيات التي اعترفت للأمير بمهاراته العسكرية والسياسية من خصومه المارشال سولت والذي قال عنه "هو أعظم شخصية في زمانه مع نابليون" واعترف بيجو بمهاراته بعد قتال بينهما دام ست سنوات 1841-1847 م هو "رجل عبقرى"⁴.

وقال المؤرخ العسكري روطالي: لقد أدرك عبد القادر كيف لا يعرض جيشه ونفسه للهزيمة بمهارة، حيث كنا ننجح دائما دون فوز حقيقي، وكنا نلاحق العدو دون أن نصل إليه أو نحطمه، وفي شهادة الكولونيل اسكوت البريطاني: كان الجيش الجزائري موحد الهدف جيد التنظيم العسكري والتخطيط الاستراتيجي⁵.

كما ذكر الجنرال أزان "Azan" أن الانتصارات التي يحققها الجيش الفرنسي على جيش الأمير بهدمه للحصون والمدن المركزية، والخسائر الفادحة في العتاد

¹ - ينظر: الملحق رقم (2): نفوذ الأمير في الفترة الممتدة من 1830-1837، قبل معاهدة التافنة وبعدها.

² - كمال بوشامة، مرجع سابق، ص358.

³ - "الذكرى 84 لوفاة الأمير عبد القادر"، مجلة الجيش، ع 38، ماي 1967، ص13.

⁴ - سامية ابو عمران، "الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية"، مجلة المصادر، ع 11، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، السادس الأول، 2005، ص73.

⁵ - محمد باشا ابن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ص20.

والعباد، سرعان ما يختفي أثرها عند سكان القبائل بمجرد ظهور عبد القادر مع فرسانه لإشعال نار الثورة¹.

يمكن أن نحصي خاصيتين ميزتا شخصية الأمير عبد القادر أولهما انه رجل خرج من صميم الشعب، ابن عائلة متواضعة محدودة الممتلكات والنفوذ، حاملة للواء العلم، فان لم يكن هذا الرجل من صميم الشعب لما قام بحرب دفاعية من ناحية ولما تبعه هذا الشعب والتف حوله من ناحية أخرى، والخاصية الثانية في شخصيته هي الخاصية الديمقراطية وكونه ليس ابن ملك أو أمير ولكن سلطته كانت هي من طلبته، فالشعب هو الذي انتخب الأمير وعينه على رأس القيادة في الكفاح، فقبل الأمير الإمارة، لا شهرة ولكن مسؤولية وتضحية².

لم يكن الأمير عبد القادر مجرد رئيس في الجهاد بالرغم من أن حروبه ضد فرنسا جعلته يصرف أكثر اهتمامه إلى الجيش الذي لم يكن يقل في فترة السلم عن 10الاف رجل بما فيهم من خيالة ومدفعية ومشاة وما كان يتطلبه تنظيم هذا الجيش من وقت وجهد لتوفير النظام والطاعة في صفوفه وتوحيد لباسه وعلامات ضباطه العسكريين وأسلحته المتنوعة وإجراء التمرينات المستمرة كما كان عليه تسطير القوانين العسكرية وما يتبع ذلك من تموين وصحة³، فنرى هذه الشخصية متعددة الجوانب جمعت إلى جانب الحدق في القيادة العسكرية وتنظيم الجيوش تنظيمًا بارعا، ميلا عظيما إلى العلم وشغفا كبيرا بكل ما يتصل بالمعرفة⁴.

¹ - محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص161.

² - رمز الكفاح الأمير عبد القادر، جريدة المقاومة الجزائرية لسان حال جبهة التحرير، ع8، ط11، 3 مارس 1957، ص11.

³ - الميراث الثمين أو هذا الشعب الخارق للعادة، جريدة المجاهد، ع 88، 20 جانفي 1961، ص8.

⁴ - عز الدين اسماعيل، نبيلة ابراهيم وآخرون، مرجع سابق، ص151.

لقد ذكر الأمير عبد القادر ليس كشخصية حربية وقيادية فقط بل أن إنسانيته جعلت بعض الجنود من أعدائه يعترفون بعرفانه، وهذا ما يؤكد الكونت ديسيفري "Disifri" في شهادته عن بعض الجنود القدامى الفرنسيون، الذين كانوا يقصدون قصر "أمبواز" أين كان الأمير معتقلا لإبداء الشكر والامتنان له لحسن معاملته إياهم في فترة الأسر عنده¹.

كما نجحت دبلوماسية الأمير في تحقيق الكثير من النجاحات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وكان هذا باعتراف القادة في الجيش الفرنسي، ولكونه محاور صلب تمكن في معاهدة ديميشال² التي عقدها الأمير مع الإدارة الفرنسية من حد الإدارة الاستعمارية على عمليات التوسع بل ومد نفوذه هو خارج إقليم وهران إلى المدينة والجزائر، ونفس الأمر بالنسبة لمعاهدة التافنة التي أراد منها الأمير بسط سيادته على ثلثي مساحة الجزائر، فكانت المعاهدتين نجاح دبلوماسي مزدوج سياسي وعسكري، أبرز حنكة ورجاحة عقل الرجل³.

كما أنه أصبح بفضل هذه المعاهدات معترفا بسيادته واستقلاله بمنطقة الجزائر من طرف قوة أجنبية، كما تقرر بتبادل القنصليات ونتيجة لذلك أصبح النقيب دوماس، يمثل فرنسا لدى الأمير عبد القادر بمدينة معسكر (1837-1839م)، وعين الإيطالي جرفاني، ليمثل الأمير عبد القادر في 12 أكتوبر 1837م، لدى الفرق العسكرية الفرنسية بمدينة الجزائر.

¹ - Comte Eugène de Civry, **Napoléon3 et Abdelkader**, Paris, 1863, p30.

² - كان الأمير بالفعل يحتاج أن تعترف فرنسا بسلطته ونفوذه ولو لمدة زمنية، ليس فقط ليثبت وجوده لها، بل ليكسب صف الأهالي الذين كانت تطغى نزعتهم القبلية ومنطلقهم الجهوي على أن يكونوا لحمة واحدة متجانسة في وجه المحتل، وبالتالي يتم الاعتراف به كقائد للوطن أمام الدول الشقيقة التي كان ينتظر منها الدعم والمساعدة... انظر عشراتي سليمان، مرجع سابق ص254.

³ - سعد طاعة، **الفكر السياسي والدبلوماسي عند الأمير عبد القادر الأمير عبد القادر عبقريّة في الزمان والمكان**، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص ص 131، 132.

وقد أقام الأمير عبد القادر علاقات مع باي تونس أحمد باشا ومع الباب العالي بإستنبول، فخلفت شعبية الأمير اضطرابا لدى فرق الاحتلال التي خشيت من وحدة مغاربية، خاصة وأن الملك مولاي عبد الرحمان بن هشام، أرسل بعثة يؤكد للأمير فيها تضامنه وشجع التبادل بين الجانبين¹.

بل كانت للأمير عبد القادر صلات دولية واسعة، مع الكثير من قادة العالم العسكريين منهم والسياسيين والمفكرين والوزراء والعلماء والأمراء، سواء خلال مرحلة الكفاح المسلح 1830-1847م، أو في منفاه بفرنسا ودمشق والشام 1848-1883م².

المبحث الثالث: استراتيجية الأمير الحربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات.

تنقسم مقاومة الأمير عبد القادر إلى عدة مراحل، من بداية المقاومة إلى 1832م، ثم إلى معاهدة ديميشال سنة 1834م، ثم إلى معاهدة التافنة 1837م، ثم إلى استئناف القتال سنة 1839م، إلى سقوط الزمالة 1843م، وبعدها إلى استسلام الأمير في 1847م، وقد تتم دراسة مقاومة الأمير على مرحلتين: مرحلة القوة والتوسع 1832-1840م، ثم مرحلة الضعف والانهيال من 1841-1847م³.

إن استخدام الأمير لفكرة المناورة وحرب المخادعة والتحركات بالحيل والكمائن والمباغيات الاستراتيجية تهدف إلى إيقاع العدو في الوقت المناسب في المكان المناسب، وأول كمين نفذه الأمير عبد القادر كان قبل معركة غابة مولاي إسماعيل بقليل لفرقة فرنسية في سهل تليالين وكمين لقافلة فرنسية كانت متجهة

¹ - محمد دباح، مرجع سابق، ص ص 39، 40.

² - يحي بوعزيز، ميكيل دو ايبالزا، الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليية، دار البعث، الجزائر، 1982، ص 10.

³ - أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير، مرجع سابق، ص 29.

نحو وهران، كما كمن في مقبرة ووادي وبين معركة سيدي مبارك، وكمين للجنرال كلوزيل "Clozel"¹ المتجه نحو تلمسان².

وقامت استراتيجية الأمير الحربية على ثلاث قوى³:

• جيش نظامي جزائري خفيف.

• مدن دفاعية محصنة.

• قبائل موالية له.

وفي المقابل اعتمد الجيش الفرنسي على:

• جيش نظامي ثقيل تحصن في مدن دفاعية وهجومية.

• قبائل جزائرية مالت إلى السلطة الفرنسية.

• قبائل ثائرة ضد الأمير من دون أن تميل للجيش الفرنسي.

المطلب الأول: المواجهة في مقاطعة وهران.

بدأت بسالة الأمير عبد القادر تظهر لأول مرة خلال الحصار الأول لوهران، وكانت مقاليد الجهاد لا تزال في يد والده آنذاك، وحسب ما روي أن الذخيرة قد نفذت لدى المجاهدين المرابطين على حدود الاشتباك مع العدو، حيث قام بنفسه من شق خطوط النار وسط رصاص العدو ليزود المجاهدين بالذخيرة حتى لا

¹ - كلوزيل عين حاكما عاما للجزائر بين سنتي 1835-1836، من أكثر الضباط الفرنسيين تحمسا لسياسة الاستعمار والاستيطان الأوروبي بالجزائر، لأنه عاش بعض الوقت في أمريكا الشمالية وشهد هناك تجارب لأنجلو -سلكسون، في عمليات الاستعمار والتجهيز للاستيطان الأوروبي، فظن أن تلك التجارب ستجح فالجزائر أيضا، فأصدرت فرنسا يوم 8 سبتمبر 1830، أوامرها بالاستيلاء على أملاك الدولة التركية والأوقاف الإسلامية و الأسر التركية، وفتحت بذلك الطريق لهجرة المستعمرين الأوروبيين الى الجزائر، وعمل على تحويل سهل متيجة وقراه العمرانية الى وطن حقيقي للمهاجرين، وأنشأ بوفاريك غرب مدينة الجزائر ووزع فيها الأراضي والآلات والحيوانات مجانا على المستوطنين الأوروبيين... أنظر يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 7، 8.

² - أديب حرب، مرجع سابق، ص348.

³ - عمير اوي حميد، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، مرجع سابق، ص69.

نفشل عملية الحصار وتقلب لصالح العدو، ووسط ذهول المقاتلين عاد إلى مركز القيادة للترتيب للهجوم الشامل¹.

وفي خنق النطاح الثانية ظهرت عبقريته الثانية عندما طبق الأمير في تنظيم جيشه خطة الخمس فرق: فرقتين للقتال، فرقتين للدفاع، فرقة لنصب الكمائن، حتى إذا هزم العدو وولى مدبراً وقع فيه، وهذا ما اصطدم به الجنرال بوييه الذي لم يستطع العودة إلى مركزه بوهران إلا في ثلثة من جنده².

في حين أن العدو كان قد قسم جيشه إلى ثلاث فرق: فرقتين للقتال وفرقة للنجدة عند الحاجة، وضرب معسكره في خنق النطاح، وتقابل المعسكران وجها لوجه، ولم تمر إلا ساعة حتى وقعت الهزيمة للعدو بعد أن انكشفت ميمنته³.

لقد تبنت المقاومة الوطنية في الشهور الأولى من الاحتلال خطة استراتيجية تمثلت في محاصرة المدن الساحلية، ونفس الخطة تبناها الأمير عبد القادر وكانت المعارك الأولى التي خاضها بينت أن الخطة لن تكون مفيدة إلا إذا ارتكزت على دعامتين: مقاطعة العدو وتجنب التعامل معه، وكذلك التزام جميع سكان الأماكن القريبة بهذه المقاطعة⁴.

وكان الهدف من محاصرة هذه المدن الساحلية كوهران، مستغانم، عنابة، الجزائر إجبار العدو على الرجوع وهذه الاستراتيجية جعلته يضع مجموعة من الخطوط الدفاعية لعرقلة تقدم جيوش العدو نحو الداخل وأوكل للقبائل مهمة مناوشة العدو ومباغتته بهجمات خاطفة وفرض نوع من الحصار الاقتصادي لمنع

¹ - عشراتي سليمان، مرجع سابق، ص 153.

² - محمد العربي الزبييري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 23.

³ - عز الدين اسماعيل، نبيلة ابراهيم وآخرون، مرجع سابق، ص ص 45، 46.

⁴ - جمال قنان، مرجع سابق، ص 45.

حصولها على المؤن فصنعت هذه الاستراتيجية الحربية جبهة في الغرب بقيادة قبائل الغرابية، وفي الجزائر قبائل جحوط، وعدد من القبائل في الشرق¹.

لقد عمت الفوضى كامل أنحاء أقاليم وهران فالأترارك انحصرت سلطتهم على تلمسان ومستغانم وضواحيها، وضل صراع القبائل مستمرا حتى صرح الجنرال "بوييه" قائد مقاطعة وهران بأنه غير قادر على حفظ الأمن خاصة وان قواته ينقصها المدد والمؤونة والعتاد².

بدأ الأمير إتباع الخطط الحربية التي تعتمد على عنصر المفاجأة وعدم مواجهة الفرنسيين في الميدان المكشوف³، وبدأ نشاطه باستخدام أسلوب المباغته في الهجوم بوحدات عسكرية صغيرة وفي مواقع جد صعبة جغرافيا وتكتيكيا لإرباك العدو وإرهاب ضباطه وجيوشه واستهداف أكثر من موقع.

لقد رغب الأمير في قتال العدو ولكن دون المواجهة المباشرة حفاظا على أسلحته وقواته الغير متجددة لربح المزيد من الوقت حتى ينظم ويجهز جيشا له صفات الجيوش المنظمة⁴.

كان الأمير عبد القادر لا يخوض المعارك إلا في أماكن يختارها مسبقا كالمضايق وأعالي المرتفعات ويركز على المناوشات والمضايقات والهجمات

¹ - بوشنافي محمد، الأهمية الاستراتيجية والعسكرية لتقدمت في مقاومة الأمير عبد القادر الأمير عبد القادر عبقريّة في الزمان والمكان، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص ص 193، 194.

² - أديب حرب، مرجع سابق، ص 79.

³ - صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط6، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1993، ص 100.

⁴ - العربي منور، مرجع سابق، ص ص 150، 151.

الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر

الخاطفة، ويشرك القبائل الموالية له في محاصرة مدن العدو ومضايقته بقطع المؤونة عنه¹.

كما أنه وفي معظم الأحيان يقسم قواته إلى فرق صغيرة متجولة تتشابه مع العدو بشكل مفاجئ، وتلحق بها في كل مرة هزيمة كبيرة، وكانت في أغلب الأحيان وسيلة تبت الرعب في قوات الاحتلال وتتسبب لهم خسائر وإضعاف نفوسهم، فكانت وحدات الأمير تظل العدو الذي عجز رغم تفوق قواته عن محاصرة المقاتلين الجزائريين².

في أوائل 1833 م تقاسم حكم إقليم وهران قوتان فالأولى: كانت جيش فرنسي سيطر على وهران، مستغانم والمرسى الكبير، أما الثانية فتمثلت في عدة قوى محلية سعت كل واحدة منها إلى تحقيق استقلال ذاتي وفق حدودها وزعماء هذه القرى هم: سيدي العربي في سهل الشلف، ابن نونه في تلمسان، سيدي احمد بن طاهر في ارزيو، مصطفى ابن إسماعيل وابن أخيه المزارى في مستغانم، العمري في الجنوب³.

حاولت القبائل محاصرة قلعة فيليب الواقعة جنوب وهران عدة مرات لكن دون جدوى، حتى دخل المعركة الشيخ محي الدين بقيادة ابنه عبد القادر، وقرر تنفيذ عملية ضد هذه القلعة ووضع خطة أشرف هو على تنفيذها حيث قسم جيشه إلى مشاة وفرسان، أما المشاة فطلب منهم التخندق وكلفهم بمناوشة الحامية الفرنسية المدافعة عن القلعة، أما الفرسان فوضعهم على الطريق الرئيسي المؤدي للقلعة من أجل عزلها ومنع أي تسلل للعدو⁴.

¹ - عمير اوي حميد، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، مرجع سابق، ص 69.

² - بن أشنهوا، مرجع سابق، ص 164.

³ - أديب حرب، مرجع سابق، ص ص 92، 93.

⁴ - بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري-الأمير عبد القادر-، دار النفائس، الجزائر، 1986، ص 29.

وكانت الطلقات النارية التي يطلقها الفرنسيون على جيش الأمير كثيفة، والقذائف غزيرة وقد تطيح بأكبر الجيوش تنظيماً وانضباطاً، غير أن الأمير الشاب الذي كان يحوم بين رفاقه ذهاباً وإياباً ويشجعهم على الاستمرار فالقتال كان دافعا قويا لأن يستهينوا بوابل النيران التي كان العدو يوجهها نحوهم، بل وعمل الأمير نفسه على تزويد الجنود في الخنادق بالخراطيش¹.

وهنا يظهر التكتيك العسكري الذي انتهجه الأمير الذي يعتمد أساساً على المناوشات وإرباك العدو تجنباً للمواجهة المباشرة كون الكثافة النارية لأسلحة الفرنسيين كبيرة حتى تتناسب تحركات عبد القادر الطبيعة الجيوستراتيجية للإقليم ويلخص في مقولة نائبه الذي خاطب فيها القائد الفرنسي دي ميشال إيجاز لأسس حرب الحركة فقال "إن العرب لا ينكرون قوة فرنسا وقدرتها، غير أننا لا نحاربكم محاربة نظام² وترتيب ولكن محاربة هجوم وإقدام. وان خرجت كتائبكم وقواكم تتقهقر أمامها متوغلين في الصحراء بأهلنا وأتقالنا ولا تترك مجالاً للقتال حتى ترجعوا، ثم نبقى على هذه الحال حتى تضعف شوكتكم وتلين قوتكم"³.

وكان الجنرال بوييه Buyih لقد تلقى إنذاراً من طرف محي الدين الذي دعاه فيه إلى الاستسلام وخيره بين الانسحاب أو الحرب فقد قال الشيخ محي الدين إن المدينة التي تم احتلالها هي لنا لكن سلمها لكم الباي حسن بدون قتال، أما نحن سننتزعها منكم بالسلاح⁴.

¹ - شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 55.

² - كانت هذه الخطة تظل العدو الذي استمر منذ سنة 1830 إلى سنة 1847، عن تغيير جنرالته باستمرار، وكان قادة الجيش والحكام يتعاقبون بسرعة مذهلة... أنظر بن أشنهوا، مرجع سابق، ص 165.

³ - بسام العسلي، المرجع السابق، ص 65.

⁴ - محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر من خلال وثائق الرشيد المغربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص ص 128، 129.

كان من اللازم أولاً أن تحرم وهران من أي اتصال أو إمداد أو مئونة قادمة من الحاميات الفرنسية في أرزيو والمرسى الكبير وكذا من جماعات الدواوير و الزمالات التي التحقت بمعسكر الفرنسيين، وكان ضروريا مهاجمة المدينة من الداخل حتى تدرس حالة دفاع المدينة الذي أقامه الجنرال "بوييه"، ثم تنظم مناوشات دائمة تصل حتى أبوابها وهكذا تكون الحامية التي تشغل المكان محصورة ولتقدر على التزود وتعود أول محاولة لمهاجمة وهران يوم 17 أفريل 1832م على بعد 4 كيلو مترات من المدينة حيث باغت هذا الجيش الشعبي الصغير مفرزة فرنسية وألحق بهم هزيمة نكراء وفيها أثبت الرجل عن استعداده العسكري وشجاعته الحربية¹. استشهد في ذلك اليوم من القادة المسلمين علي بن حبيب الرحاوي والميلود المغراوي، أما العدو فقد كانت خسائره كبيرة فادحة².

ولقد بقي محي الدين يشن غارات ويطوق وهران وأضر كثيرا بمصالح فرنسا وكبدها خسائرها وصلت إلى مدينة طنجة والمغرب، عن طريقة بعض اللاجئين الجزائريين، ولقد كذب الجنرال بوييه تلك الأخبار ونفى حجم الخسائر³.

فقد كانت هذه الغارات من الوحدات الجزائرية وبالرغم من الضعف العسكري والجهل ب فنون الحرب العصرية تضيق الخناق على جيوش بوييه المدربة والمنظمة والمزودة بأحدث الأسلحة ومنعتها من مد نفوذها خارج وهران بسبب الحصار المضروب عليها⁴.

¹ - قدور محمصاجي، شباب الأمير عبد القادر، تر مختار محمصاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص 226-229.

² - علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاختلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 395.

³ - محمد بن جبور، مرجع سابق، ص 129.

⁴ - محمد العربي زبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 34.

وفي طريق عودة الأمير عبد القادر من تلمسان بلغه أن والده قد توفي¹ وكان ذلك في 3 ربيع الأول 1249هـ، الموافق 1833م، وبعد انتهاء مراسيم الدفن بلغه أن الفرنسيين المتحصنين على البحر في منطقة مهاجر، كانت لهم معاملات مع بعض قبائل الناحية من بيع وشراء، فباغت جنود الحامية وهم خارج الحصن فنال منهم، وأسر بعضهم وغنم قطعانهم، وكان أمام المرسى عدد من المراكب وصلت للتو فأغار عليها وغنم ما فيها من مؤونة وذخائر².

إزاء هذا الوضع استبدل الحاكم العام فوارول الجنرال بوييه بالجنرال ديميشال Dimishal، حيث وصل القائد الجديد وهران في 23 نيسان 1833م، ليجد أن الأمير هو صاحب الحل النهائي فقرر محاربتة ومواجهة القبائل التي تؤيده³.

انتهج الجنرال ديميشال بعدما تسلم قيادة القوات الفرنسية في وهران سياسة على مرحلتين:

التركيز على المجهود الحربي بعمليات واسعة النطاق، بغرض فك الحصار الاقتصادي على وهران ومجاعة العرب بالسلاح، وأبدى في المرحلة الثانية ميولا إلى الهدنة والسلام⁴.

وكان بلا شك يفكر في وضع حد للصراعات القبلية، بهدف القضاء على الاضطرابات وإنهاء الحرب، حتى تستقر الأمور في قطاعه الوهراني، وكان يرى

¹ - لا يستطيع الأمير عبد القادر اضاءة لحظة واحدة، فلم يقدّم الا بتتبع جثمان والده الى مقره الأخير ليعود إلى أداء المهمة التي كلفته الامة بها، خاصة وأن ديميشال كان قد استولى على أرزيو ومستغانم... أنظر شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص67.

² - علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاختلال الفرنسي، مرجع سابق، ص397.

³ - أديب حرب، مرجع سابق، ص99.

⁴ - اسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 47.

أن الرجل الوحيد القادر على ضم كل القبائل تحت سلطة واحدة هو الأمير عبد القادر، ولكن شريطة أن يكون هذا بإشراف الفرنسيين أنفسهم ولن يكون لديميشال مانع أن تمتد سلطة الأمير في الأقاليم الأخرى مادام سيكون تحت يد السلطة الفرنسية¹.

وجه الأمير لعقد اجتماع عام في مدينة معسكر²، يوم 18 مايو 1833م، فاستجابت القبائل الكبرى في التل والصحراء لهذه الدعوى ورحبت بها باستثناء قبائل المخزن التي تملص بعضها واتخذ بعضها موقفا سلبيا، وفي ذلك الوقت انطلقت نحو وهران، قبائل بني هاشم والغرابية، للاشتباك مع القوات الفرنسية، فلحق بهم الأمير وقواته لنجدتهم ضد قوات دا ميشال.

كان أول ما قام به الأمير تقسيم قوته إلى قسمين، قسم وجه لمواجهة القوات الفرنسية من الجناح الأيسر، وقسم قاده هو بنفسه للهجوم على الحصن الذي أقامه الجنرال الفرنسي بمنطقة الكرمة، حاول الأمير وفرسانه تسلق الاسوار لكنهم فشلوا بعد إحباط حامية الحصن المحاولة، فعاد بقوته ودعم القسم الأول، موجّهين ضربات قوية ومباغتة، حتى حل الظلام وقرر ديميشال سحب قواته ممزقة تحت حماية المدفعية³.

لقد طبق الأمير وبشكل مباشر أحد تكتيكات حرب العصابات المتمثل في مهاجمة العدو في نقاط عدة وفي وقت واحد، ومركز غير متوقع للعدو.

¹ - عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال ديميشال، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص11.

² - معسكر موطن إقامة الأمير عبد القادر، وحسب القبطان سانت -هيوليت، كان يبلغ عدد سكانها سنة 1835 حوالي 10000 نسمة، كانت سابقا مكان إقامة البايات الأتراك، وكانت لهذه المدينة بنايات جميلة وقصر واسع وأضحت في حالة تلف وخراب... للمزيد أنظر مرسيل أمريت، مصدر سابق، ص153.

³ - بسام العسلي، مرجع سابق، ص73.

وبمحاولة تسلله للحصن ورغم أنها فشلت¹، كان قد مارس أسلوب المباغثة في حرب ادخل في جزئها تكتيكها العصابي.

فنتظيمه لقوة من مائة فارس بعد هذه المواجهة وقيادته لها بنفسه من اجل نصب كمين في منطقة قرب وهران اعتادت القوات الفرنسية جعلها مراكز مراقبة متقدمة²، وبنجاحه في القضاء على سرية المراقبة واسر 30 من الأعداء كان قد أكمل استراتيجيته في حرب العصابات في وضعه للكمين مباغت ومدمر للعدو.

كان هجوم الفرنسيين على مدينة الغرابة المؤيدة للأمير دافعا لاسترداد ما أخذه الفرنسيون من القبيلة بقيادة وحدتين، الأولى من 1000 جندي نظامي تحت إمرته والثانية 10 آلاف فارس بقيادة البوحميدي، وتمركز قرب الغرابة على بعد 8 كيلومترات جنوبي عاصمة الأيالة الغربية، وبعد أن عمل ديميشال بمكان تمركز قوات الأمير أمر النقيب كافينياك بترميم حصنته في اورليان، لسد الطرقات ومنع تقدم احد، وفي صباح 27 أيار أرسل دا ميشال الجنرال سانست بكتيبة من سريتين، سرية صغيرة تبقى لحماية المكان وسرية تهاجم مقاتلي الأمير، التي تراجعت بعد انا طلق عليها جيش الأمير النيران من كافة الجهات، وبعد يومين عاد الأمير وهاجم حصن اورليان.

لم يكن يقصد الأمير من هذه المجابهة طرد الفرنسيين ولكن زعزعت ثقة العدو وبث الرعب فيه وكسب ثقة رجاله وامتحانهم³.

¹ - لقد علم الأمير بعد هذه المواجهة أن قبائل أرزيو قد جددوا علاقاتهم مع الفرنسيين، وعلم من جواسيسه لمنتشرة بالمنطقة أن شخصا يحمل اسم طوبال يخرج يوميا مع مجموعة ضباط فرنسيين للصيد، فكمن لهم الأمير وهاجمهم وجردهم من أسلحتهم وأسره... علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص397.

² - بسام العسلي، مرجع نفسه، ص73.

³ - أديب حرب، مرجع سابق، ص ص 101، 102.

الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر

لقد عرف الأمير انه لن يستطيع مواجهة الجيش النظامي الفرنسي ومدفعيته، فقرر التلاعب بأعصاب العدو مع عدم منحه وقتا للراحة والتخطيط وإعادة التنظيم وهذا ما تعتمده استراتيجية حرب العصابات.

المطلب الثاني: المناورة في مستغانم ومركتي سيدي مبارك وسيدي يعقوب.
أولاً: مستغانم.

بينما كان عبد القادر يدخل تلمسان، كانت قوة فرنسية تتألف من 1400 مقاتل ومدفعي ميدان تنزل عند الساعة 5 من صباح 25 جويلية 1833م، في مرفأ الدجاج بالقرب من المقطع، وفي اليوم التالي اتجهت هذه القوة غربا وتوقفت عند نبع زيديديا ثلاث ساعات بعد 5 ساعات سير شاق، لتواصل المسير في ليلة 27 جويلية نحو مستغانم للتمركز في حاميتها، وفي هذه الأثناء كانت قوات الأمير متمركزة بالقرب من بلدة ميسيكريين جنوب غرب مستغانم، تنتظر قدوم الفرنسيين بعد أن تخندقوا في البساتين المحيطة بخط سير الجيش الفرنسي، وبوصوله انقض عليه الجزائريون قبل أن يتم تدخل مؤخرة الجيش الفرنسي أين اختفوا بسرعة بين الأشجار¹.

بعد أن سارع ديميشال إلى احتلال مستغانم واستقبلهم القائد العثماني الباي ابراهيم²، ووضع بها حامية عسكرية، فكر الأمير في مهاجمة المدينة رغم أنها كانت مزودة بالمدافع وبقوة نارية كبيرة، ولما استعصت على رجال الأمير أسوار المدينة راحوا يحاولون هدمها بالمعاول دون جدوى³، فعمدوا لحفر خندق من

¹ - أديب حرب، مرجع نفسه، ص ص 105، 106.

² - P.Azan, l'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français, éd. Hachette, paris, 1929, p19.

³ - إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 49.

معسكرهم إلى السور تحت الأرض ملؤوه بارودا وأضرموا فيه النار¹، وعندما لم يحدث البارود ضررا كبيرا بالأسوار²، خاصة وان الفرنسيين الذين اصطفوا فوق السور قد صبوا نيرانهم على المغيرين من جند الامير الذين لم يكن امامهم إلا التراجع³، و تفتنوا إلى مهاجمة الحصن من البحر، فسبحوا فبالبحر حاملين أسلحتهم فوق رؤوسهم للاستيلاء على المراكب الراسية فالميناء إلا أن العدو تفتن لذلك وأطلق مدافعه نحوهم لينسحبوا من جديد⁴، وظلت الهجمات المباغثة تتوالى على المدينة 5 أيام، ثم عاد الأمير إلى معسكره⁵.

واتبع الأمير خطة تتمثل في إرسال فرق من الفرسان خفيفة تغير على القبائل التي تتعامل تجاريا خفية مع العدو بالبيع والشراء ومعاقبته وتفرض عليها تطبيق الأوامر بصرامة وعدم التعاون مع العدو بأي شكل من الأشكال، كما أنها تكمن للعدو فالحاميات بعد أن تراقب خروج جنودها من الأسوار فتقتل وتأسر وتغنم ما تستطيع، هذا ما أنهك العدو الذي بدأ يجلب تموينه من خارج وهران عن طريق البحر⁶.

ثانيا: معركة سيدي مبارك.

¹ - بينت هذه الخطة مدى ابتكار الأمير لوسائل الحرب الحديثة، ولربما كان أول قائد استخدم البارود في نفس الحصون في طريقة ابتدائية لم تحقق النتيجة المطلوبة منها...أنظر عز الدين اسماعيل، نبيلة ابراهيم وآخرون، مرجع سابق، ص62.

² - نظرا للصحور الكبيرة التي لا تسمح بالنفوذ داخل الحصن...أنظر عبد القادر بوطبل، تاريخ مدينة حمو موسى في الماضي والحاضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص51.

³ - شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص ص 68، 69.

⁴ - محمد باشا ابن الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص ص 108، 109.

⁵ - إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص49.

⁶ - علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص399.

الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر

وصلت قوات الاحتلال الفرنسي إلى موقعة سيدي مبارك على الساعة الرابعة مساءً في 3 ديسمبر 1835، بقيادة الجنرال كلوزيل Kluzil، حيث كانت قوات الأمير عبد القادر تنصب الكمين في الغابة¹. اتخذ الأمير خطة دقيقة وناجحة في المعركة حيث وزع قواته على جانبي الممر الإجباري، وفيها أجبرهم على القتال في إرجائها ثم حملهم على التراجع. واعترف كلوزيل بان الأمير يتكل على كافة قواته خاصة الفرسان كثير العدد والسريعون في الحركة، وابقى في الاحتياط مقاتلين ومدفيعته لاستعمالهم في المكان والوقت المناسبين، وجعل مجموعة احتياطية لمراقبة انسحاب القوات الفرنسية، لكن قبيلة البرجية فوتت على الأمير انتصاراً محققاً بطريقة فكي الكماشة والكمين².

إن القائد الماهر يمكن أن يختار النقطة الاستراتيجية في ميدان المعركة، والتي قد تحدد مصير المعركة، وقد يتغلب على جيش لا يقهر، فيجعل الزمان والمكان لصالحه، وهنا استطاع الأمير أن يطبق النظريات العسكرية الأوروبية، في الميدان المفتوح، وبالإمكانات المحدودة التي بحوزته، فقد ذاب جيش الأمير في عملية انسحابه كما تذوب ضفيرة الثلج.

وتمكنت قوات الجيش الفرنسي من احتلال معسكر في 7 ديسمبر 1835م ولم يبقى من سكانها إلا بعض من اليهود الذين قدوا ولاءهم للفرنسيين³ وتم فيه التدمير الكلي للمصانع الحربية للأمير في المنطقة¹.

¹ - سلاماني عبد القادر، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832- 1847، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2009/2008، ص43.

² - أديب حرب، مرجع سابق، ص ص 239، 240.

³ - شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص101.

ثالثا: معركة سيدي يعقوب.

بعد أن اجتازت فرقة فرنسية التلة المطلة على سهل سيدي يعقوب بقيادة العقيد كومب هاجمت الجيش الأمير باستخدام المدفعية². فخرجت فرسان الدوائر من صفوفها وهاجمت قوات الأمير المتمركزة على بعد 8 كلم، وعند إسراع العقيد كومب لمساعدة فرسان الدوائر انهمرت عليه من جميع الجهات نيران غزيرة خاصة من وراء التل فتراجع أفراد الكتيبة واضطربت صفوفهم وألقيت ذخائر المدفعية أرضا وبينما كان قسم من قوات الأمير يحيط بالجيش الفرنسي حول مرابط سيدي يعقوب شن فوج آخر هجوم على الحامية الفرنسية المكلفة بحماية منشآت التافنة، فحاول الفرنسيين التسلل من سيدي يعقوب لمساعدة حامية التافنة لكنهم فشلوا لان الأمير هاجمهم متفرقين قبل أن يجتمعوا فحوصر الفرنسيين في كل من أحصنة التافنة وسيدي يعقوب والحامية قرب مصب التافنة وبهذا استطاع الأمير التحكم بالوضع العسكري واسقط أمل الفرنسيين لضم المقاطعة العربية³.

حقق شيخ الأمير انتصارا استراتيجيا حيث ضيق على الحاميات الفرنسية بتلمسان ورفع الروح المعنوية لقوات الجيش وزاد إيمانهم بشرعية القضية الوطنية⁴.

المطلب الثالث: سقوط الزمالة والتخلي عن فكرة الجيش النظامي.

أولا: سقوط عاصمة الأمير الزمالة.

¹– Ch.A Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation 1827-1871, presses universitaires de France, paris, 1979, p128.

²– سالاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص46.

³– أديب حرب، مرجع سابق، ص ص 276، 281.

⁴– سالاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص46.

أطلق اسم "الزمالة"¹ على مدينة الأمير المتقلبة التي كانت تحوي على أحياء مخصصة لأفراد معينين، "فالمحلة" مخصص لعائلات الأجناد، و"الدائرة" مخصص لعائلات الأعيان والعامّة، أما عدد سكانها فاختلفت الروايات حول عددهم فالأمير محمد يخبر في كتابه تحفة الزائر عن 200 ألف شخص، ويرى الجنرال أزان أن عددهم بلغ 60 ألف، بينما يذكر تشرشل في كتابه حياة الأمير عبد القادر أنهم كانوا يزيد من 20 ألف شخص².

أصبحت الزمالة عاصمة للأمير بعد أن تم احتلال معسكر، وتخریب داکمنت³، وقد كانت الزمالة تحوي جميع المؤسسات العامة كالمدارس، والمساجد ومصانع الأسلحة والسروج والمدابغ وورشات التصليح، والدكاكين والخياطين والحدادين، وبيتا للمال وخزائن الولايات وممتلكات الخلفاء ورجال الدولة، وقد أحاط الأمير معسكره بالسرية التامة وقطع اتصالاته بالعالم الخارجي، حتى لا تتسرب أخباره للعدو⁴.

¹ - ونظام الزمالة مأخوذ من الحكم التركي في الجزائر حيث كانت تهتم بجمع الأتوات أو اللزما كما كانت تسمى، فكانت تصطحب معها قبائل معينة وحاميات تتكفل بإمداد الجيش بما يقتضيه السير من حماية وغذاء... للمزيد أنظر عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر السياسي، ص 214.

² - محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 159.

³ - حصن داکمنت حسب هنري تشرشل شيد على أنقاض مدينة رومانية و اشرف هو بنفسه على بنائه ووضع خطط التحصينات، في عام 1836م هاجم الجنرال لامويسير حصن داکمنت، الذي يقع على مسافة 60 ميلا جنوب شرق مدينة وهران، كان قد جمع فيه الأمير عبد القادر آلاف المخطوطات والكتب النادرة، بل كان قد دفع أموال طائلة لشرائها، إلى جانب التي ورثها الأمير عن مكتبة أجداده، ومنها ما يتحدث عن دولة الأدارسة، وقام جند الاحتلال بإتلافها و ما بقي منها نقله الأمير معه الى حصن الزمالة التي هوجمت لأول مرة عام 1843م، من قبل جنود الدوق دومال وتم اتلاف ما تبقى منها... أنظر شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 136.

بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، تر أبو القاسم سعد الله، ج3، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 48.

⁴ - إسماعيل العربي، مرجع السابق، ص ص 235، 236.

الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر

في الواقع الزمالة هي تلك العاصمة المشادة من خيام الشعر والقياطين، والتي ضمت كل مرافق الحاضرة معسكر بمؤسساتها المدنية والحربية، والزمالة في المفهوم الجزائري هي عبارة عن تجمع بشري يسير به الحاكم للاختفاء والاستطلاع¹.

حل الجنرال "بيجو"² محل الجنرال "فالي" Fali كحاكم عام للجزائر في 1 جانفي 1841م، واهلك العديد من القبائل المساندة للأمير بعد اعتماده سياسة الأرض المحروقة، وبعدد 83000 جندي زحف عام 1842م، إلى معسكر، وتادميت، وسعيدة، وتلمسان، وفي يوم 16 ماي 1843م سقطت عاصمة الأمير المتنقلة "الزمالة"³ في يد الدوق "دومال" وقد كانت الزمالة تحوي حوالي 200 ألف نسمة من النساء والرجال، وقد كان حينها الأمير خارج معسكره فحزن حزنا شديدا وصرح أنه سيغير من استراتيجيته الحربية أمام هذا الوضع الغير متكافئ⁴

¹ - عشراتي سليمان، مرجع سابق، ص2013.

² - صمم الجنرال بيجو على استعمار الجزائر باستعمال وسيلتان هما: البندقية والمحراث، معا فأخذ يحول الضباط والجنود إلى فلاحين ومزارعين، على أساس فكرة أن الجندي قادر على حماية ممتلكاته إذا تعرض لأي خطر من الأهالي، وانشأ سبعة قرى نموذجية للاستيطان في شكل مجموعة مزارع، وأصدر سنة 1841 قرار يقضي بالاستيلاء على أراضي الثوار ومنحها للمستوطنين من الألمان والايطاليين والإسبان، خطته فشلت فمن بين 800 جندي وضابط منحوا أراضي زراعية للاستيطان، عادوا مباشرة بعد إكمالهم للخدمة العسكرية فلم يبقى سوى 60 شخص، واجه عبد القادر بدءا من سنة 1841 استغرق ست سنوات للقضاء عليه، وبالرغم من عبقريته العسكرية وعتاده الهائل وشراسته الكبيرة، وكان يقود أكثر من 120.000 جندي فرنسي سنة 1846، دون احتساب فيالق الأهالي و الموالين... انظر يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، مرجع سابق، ص8.

- بن أشنهوا، مرجع سابق، ص165.

³ - أبدى الفرنسيون في هذه الواقعة أبشع أنواع الإجرام، فقتلوا الشيوخ والعجز والأطفال الرضع والنساء، واستشهد فيها محمد بن علال الذي كان الساعد الأيمن للأمير ومساعدته الإداري والحربي، بعد أن أبدى شجاعة كبيرة فالقتال... أنظر يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص43.

⁴ - عمار عمورة، مرجع سابق، ص138.

الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر

حينما استولى الجيش الفرنسي على النفائس وذخائر وأموال كبيرة من بينها مكتبة الأمير¹.

يعد سقوط الزمالة² من أخطر الضربات التي زعزعت كيان المقاومة الوطنية بقيادة الأمير، فهو لم يكن نجاحا عسكريا حققته السلطة الفرنسية بقدر ما كان نجاحا سياسيا واستراتيجيا مهما، بمساعدة بعض الخونة، وأثر على سيرورتها معنويا وماديا، وعبثا حاول الأمير تجاوزها دون جدوى³.

غير الأمير استراتيجيته الحربية من نظامية إلى تكتيك نوميدي يوغرطي، أي انه لا يحارب العدو إلا إذا كان في ظروف غير مواتية فيقوم باستدراجه في الاتجاه المطلوب ويباغته مستفيدا من سرعة الحركة، قبل أن يهجم هو عليه، ويخرج إلى العدو في المكان الغير متوقع فمرة في جرجرة ومرة فالمدية ومرة في الصحراء ومرة في الغرب الجزائري، وانتصر في عدة معارك كمعركة واد الحمام يوم 24 جويلية، وسيدي يوسف⁴ يوم 22 سبتمبر 1843م، وانسحب سنة 1843 م إلى المغرب⁵ بعد مطاردة دامت سبعة أشهر، لإعادة تنظيم جيشه¹.

¹ - محمد باشا ابن الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص40.

² - لم يتبقى للأمير سوى أن يخفف من شدة تحركاته وأن يصب اهتمامه على الأوفياء له من الفرسان، وضرب العدو مباغتة ثم الاختفاء عنه وإذا تمكن العدو من حصاره كان يفر إلى الحدود المغربية... أنظر أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير، مرجع سابق، ص36.

³ - جما قنان، مرجع سابق، ص69.

⁴ - في واقعة سيدي يوسف باغتت القوات الفرنسية الأمير عند صلاة الصبح، واستطاع بفضل مهارة جيشه أن يفتك بالعدو كل خسائره... أنظر يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص98.

⁵ - لم يرتح العدو لوجود الأمير في المغرب وبعد هزيمة الجيش المغربي أمام الاستعمار الفرنسي في معركة "وادي إيسلي" واحتلاله ميناء الصويرة، ارغمت السلطة الفرنسية السلطان المغربي للسلم وتم عقد اتفاقية طنجة، يوم 10 سبتمبر 1844م، تعهد فيها السلطان بعدم تقديم أي مساعدات للأمير والعمل على طرده خارج البلاد أو اعتقاله لسجنه وتسليمه إليهم، لكن الأمير تظن لذلك واعتذر من السلطان المغربي عن زيارة فاس وعاد إلى الجزائر... للمزيد أنظر يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص30.

الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر

ونزل بضواحي وجدة من أطراف الريف، فرحب به سكانها وأكرموه، بل وألحوا عليه أن يكون سلطانا عليهم فيقبل بيعتهم، نظرا لما رأوا منه من الشجاعة والبطولة والتقى، لكن الأمير رفض قبول المبايعة كونه دخل بلاد السلطان احتما² لا لأخذ ملك ولا سلطة، طلبا أن يمدوه بما قد يعينه لمواجهة العدو المغتصب لصون شرف الشعب³.

كانت الأراضي في الريف المغربي من القواعد الخلفية التي يلجأ لها الأمير كلما ضاق به الوضع في أراضي الوطن، ولقد وجد الأمير من القبائل المغربية كل الدعم الحربي والبشري خاصة الواقعة بحدود الريف المغربي، وكذا مدن فاس وتيطوان الذين أحبوا الأمير وجيشه⁴.

وعاد الأمير من جديد للمقاومة مع من تبقى من الجيش حوالي 300 فارس، وعائلته وبعض الفرسان من قبائل الحشم، الذين بقوا بالونشريس، ومصطفى ابن

- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ص ص 43، 44.

- عبد القادر بوطبل، مرجع سابق، ص 65.

¹- عمار عمورة، مرجع سابق، ص 138.

²- كان الأمير يأمل عند رحيله إلى المغرب أن يحقق ثلاث أمور: أولا: الحصول على مساعدات مادية من المغاربة من أجل مواصلة المقاومة.

ثانيا: إدخال الاطمئنان إلى نفوس أنصاره من المناضلين والمؤيدين له، ثالثا: تأمين دائرته في زمالته عندما يعود هو للجهاد داخل الجزائر... أنظر يحي بوعزيز، ميكيل دو ايبالزا، مرجع سابق، ص 17.

³- عبد القادر بوطبل، مرجع سابق، ص 64.

⁴- أوسكوت، مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر، تر إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر 1989، ص 149.

الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر

التهامي بني وراغ¹، فهزم الجيش الفرنسي في سبتمبر 1844م، في جبل كركور وسيدي موسى².

وبدأ عمليات الإغارة على معاقل الاستعمار، فدارت بينه وبين "كافنياك" Kafinyak معركة في سيدي إبراهيم³ هزم فيها الجيش الفرنسي في سبتمبر 1845م، وظهرت براعة الأمير الحربية في سرعة تنقلاته بين القبائل حيث كان صباحا في منطقة ومساء بمنطقة أخرى⁴.

كان لعودة الأمير أثرا معنوي كبير جدا لجيش المقاومة وإتباعه، وكان قد أعاد لهم الحماسة للجهاد فأوجد وحدات عسكرية جديدة مقاتلة وبسبب تنقلاته السريعة في أواخر سبتمبر وأكتوبر 1845م⁵، اضطر بيجو للعودة للجزائر يوم 15 أكتوبر من السنة⁶.

¹ - حرشوش كريمة، الأمير عبد القادر وإسهاماته في النهضة العربية بالجزائر وبلاد الشام بين النظري والتطبيقي 1832م-1860م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2018/2017، ص ص 195، 196.

² - عمار عمورة، مرجع سابق، ص 138.

³ - سار مونتانياك رفقة الضابط كونورد، على رأس جزء من قواته يصعد التلال المؤدية إلى جبل كركور، حيث شاهد قوة من الفرسان من 200 فارس، فأصدر أمرا إلى كونورد بأن يطاردتهم، فأخذ الفرسان يطلقون النار ثم تراجعوا في حركة تستهدف استدراج الفرنسيين، ثم توزعوا واختفوا في تضاريس المنطقة، سارع مونتانياك لنجدة ضابطه لكنه أصيب برصاصة في بطنه بعد أن وجد نفسه يقاتل جبهتين أحدهما من الشمال بقيادة البوحميدي، وأخرى من الجنود بقيادة الأمير عبد القادر القوتان خرجتا فجأة ودارت معركة عنيفة بين الطرفين لم ينجح من جيش مونتانياك سوى 28 جنديا وضابط واحد تمت ملاحقتهم والقضاء على ما تبقى منهم فيما عدا 15 جنديا ومن بينهم المترجم "ليفي" أخذهم أسرى للأمير... أنظر اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص ص 253، 259.

⁴ - يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح المسلح، مرجع سابق، ص 44.

⁵ - ينظر: الملحق رقم (3): خريطة بين بعض المواقع التي تنقل فيها الأمير عبد القادر في سنواته الأخيرة.

⁶ - بقيق الزهرة، الأمير عبد القادر في الأسر 1849-1852، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010/2009، ص 52.

لكن لم تطل مدة مقاومة الأمير في هذه الفترة حتى أحاط به الفرنسيون من كل الجهات فاضطر إلى العودة للمغرب فطالبت فرنسا من السلطان المراكشي¹ به وفق المعاهدة التي بينهما فاضطر إلى أن يعبئ حملة ضد الأمير الذي وجد نفسه محاصرا بينهما².

جهز السلطان المراكشي جيشا قوامه 50 ألف لمحاربة الأمير قاده ولداه أحمد ومحمد وهنا اضطر الأمير للمواجهة³، حيث أمر حاكم وجدة المغربي أن يفرض الحصار من الجنوب حتى يحول دون انسحاب الأمير إلى الصحراء وتم الاتفاق مع الضابط الفرنسي لاموريسيير Lamorisir على أن يتولى محاصرة مضيق قربوش الذي يمكن للأمير أن ينسحب منه إلى الجنوب كذلك فنفذ الأمر وزود قائد وجدة بالذخائر الحربية⁴.

¹ - تعود العلاقات الأولى بين الأمير والسلطان المراكشي عبد الرحمان وحسب الكتابات الجزائرية إلى رسالة التهنئة التي بعث بها السلطان المغربي إلى الأمير عبد القادر الجزائري للانتصار الذي حققه في معاهدة ديميشال، حيث حل الوفد المغربي مصحوبا بهدايا وذخائر وآلات حربية، كما كان السلطان قد أرسل للأمير طائفة من الجند الفرنسي الذين كانوا قد فروا إلى المغرب الأقصى سابقا لينظر أمرهم، وكانت هناك مراسلات أخرى في ما يتعلق بالخلاف الذي وقع بينه وبين الأغا مصطفى بن إسماعيل في محاولة للصلح، كما أن الأمير عبد القادر كان قد أرسل هدايا للسلطان لتغيير سياسته اتجاه جيش الأمير فرد السلطان عبد الرحمان ببعث مائة قنطار من الرصاص والبارود والكبريت للأمير وقد اشارت بعض الكتابات أن شحنات الأسئلة والذخائر أصبحت تغادر الأراضي المغربية إلى تلمسان بكل سهولة... أنظر بن سفي عز الدين، "العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي 1832-1847"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع29، جامعة بابل، تشرين الأول 2016، ص50.

- محمد بن جبور، مرجع سابق، ص136.

² - نزار أباضة، مرجع سابق، ص12.

³ - عبد القادر بوطبل، مرجع سابق، ص65-66.

⁴ - يحي بوعزيز، ميكيل دو ايبالزا، مرجع سابق، ص25.

ألحقت خسائر كبيرة بالجيش المغربي¹، فوُقت حروب طاحنة ومؤسفة بين الأشقاء فقد فيها الأمير حلاوة الجهاد بعد أن وجد نفسه يقاتل أبناء عمومته وخطب فيهم قائلاً "يا قوم... إن الأحوال كما ترون والأخبار على ما تسمعون، ولقد أجهدت نفسي في الذب على الدين والبلاد وبذلت وسعي في راحة بني وطني، واقتحمت المهالك وغصن شبابي رطيب، وأقمت على ذلك ما يزيد على سبع عشر سنة إلى أن فقدت المعاضد والمساعد، وفني الطرف من أموال والتاد وتبت إلى من بني ديني الأفاعي، فسبحان من لا يكيد كائد ولا يبئد ملكه وكل شيء بئد"².

ثانياً: وقف القتال في اجتماع مجلس الشورى 22 ديسمبر 1847

تقرر في هذا الاجتماع وقف القتال بين الأمير عبد القادر وجيش لاموريسير، بعد أن وقف الأمير مخاطباً المجلس مذكراً إياهم بعهدهم المقدم في المدينة، بأنهم معه في كل الأخطار، وأكد لهم أنه سيسير على قرارهم مهما كان، ولكن بأسه وحزنه كان بادياً لهم، لذا طلب الأمير منهم أن يسمحوا له التبرؤ من العهد الممنوح له من قبلهم، فوافقوا وأشهدهم أنهم راضون على ما فعله ومتيقنون أنه قدم كل ما يستطيع³.

اضطر الأمير للتسليم لعدة أسباب منها:

¹ - أشار الأمير على جيشه أن يضعوا خطة يباغتون فيها الجيش المغربي لتشتيته وبث الارتباك في صفوفه، قبل المعركة، بإحضار جملين فوقهما حزمتين من الحلفاء وطلاهما بالقطران والزفت والقار، وأمر بأن يتم إضرار النار في الحزمتين عند بداية الهجوم، وكانت المواجهة في منطقة سلوان، فرتب الأمير جيشه وأضرم النار في الحزمتين فوق الجملين فنفر الجمالان وهاجما خياما الجيش السلطاني فانشر الفرع بينهم بعد أن اشتعلت خيامهم، وبدأت المعركة بين الجيشين ودامت يوماً كاملاً تمكن فيها الأمير من هزم الجيش المغربي... أنظر علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص509.

- يحي بوعزيز، ميكيل دو ايبالزا، مرجع سابق، ص25.

² - عبد الله شريط، محمد الملي، مرجع سابق، ص203.

³ - Ch-H-Churchill;op cit ;p270.

كثرة الجيوش الفرنسية التي كانت تحاربه، مع تدهور الأوضاع الاقتصادية للمنطقة الوهرانية والتي كانت من مخلفات الحرب. الشعب الجزائري من الناحية النظرية لم يملك من القوة ما يجابه به قوات الجيش الفرنسي ليس فقط من الناحية العسكرية ولكن أيضا من الناحية الاقتصادية والثقافية والفكرية، وهذا كان من مخلفات الحكم التركي في الجزائر الذي حاول قدر الإمكان إضعاف الجانب الاجتماعي لإضفاء نوع من الشرعية على سلطتهم¹. حدوث مجاعات بسبب ضعف الإنتاج الفلاحي، والذي نتج عنه قلة تموين الجيش الشعبي²، كما لا ننسى أن الأمير قد خاض معركة عنيفة مع سلطان مراكش الذي دفعته فرنسا لذلك، لقي فيها المغاربة أفدح الخسائر، وخسر الأمير فيها بعضا من جيشه، يضاف إلى هذا ظروف البلاد المحزنة ووضعيتها الشائكة المضطربة³.

كما أن الأمير وجد نفسه أمام الخيانات المتكررة كقبائل بني عامر والدواوير والزمالة⁴، وتدهور الوضع الذي نتج عنه استسلام شقيقه، مصطفى والسعيد، والخليفة بن سالم، ومقتل خليفته البوحميدي مسموما بالمغرب⁵. وقد وجد الأمير نفسه معزولا عن المجتمع الدولي بسبب الطوق الأوروبي الصليبي ضد الإسلام والمسلمين، وفي مواجهة جيش كبير من المرتزقة معبأ ومسلح⁶.

¹ - رامي سيدي محمد، "قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي في الجزائر"، مجلة قضايا تاريخية، ع 7، 2017، ص 133.

² - رايح بونار، مرجع سابق، ص 43.

³ - يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح المسلح، مرجع سابق، ص 45.

⁴ - بن أشنهوا، مرجع سابق، ص 172.

⁵ - محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 56.

⁶ - العربي منور، مرجع سابق، ص 160.

الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر

وبعد انحصار الأمير بين الجيشين المراكشي والفرنسي، وبعد دراسة نسب النجاح والفشل في مثل هكذا معركة، أشفق عليه جنوده وعقد اتفاقية مع "لاموريسير" على التسليم في 18 محرم 1264هـ، 23 ديسمبر 1847م¹.
أعلن الأمير استسلامه في 15 محرم 1264هـ الثالث والعشرون من كانون الأول عام 1847م على يد الجنرال لاموريسير² بعد أن كبد العدو خسائر كبيرة مدة 17 سنة³، انتهى بسقوطه وشهد له بيجو المنتصر بالعقرية العسكرية والسياسية فقال: انه لم يقع أبدا أن تتم انتفاضة في بلد ضد المنتصرين بمثل هذا التحضير الجيد والتنفيذ والتدقيق⁴.

¹ - عبد الرحمان الجيلالي، حول سكة الأمير عبد القادر الجزائري، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 1966، ص5.

² - لمياء شربال، مرجع سابق، ص33.

³ - العربي منور، مرجع سابق، ص162.

⁴ - كمال بوشامة، مرجع سابق، ص376.

من خلال ما سبق يمكن القول إن مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري كغيرها من المقاومات التي خرجت من صميم الشعب والتي اتخذت طابعا عقائديا دينيا منطلقا لها، من أجل كسب أكبر تأييد عدد ممكن من القبائل الذين سيعتبرون فيما بعد الممول الرئيسي للمقاومة.

ولأن العدو كان الأضخم والاكثُر قوة توجب على الامير عبد القادر خلق فرص لهجمات ناجحة دون ان تكلفه الكثير من الخسائر، فمصدر تمويله بالجند والعدة محدود، لهذا لجأ في كثير من الأحيان إلى استخدام تكتيكات حربية تعتمد على أسلوب الكر والفر، والهجمات المباغثة، سواء كانت الهجمة بنمط حرب العصابات أو كانت المواجهة مباشرة مع العدو، حيث اننا نجد في كثير من الأحيان يبدي مواجهته للعدو على أنها مواجهة الخصم للخصم، غير انه وفي خضم المواجهة تجده يعد فرقا خاصة بالمباغثات والمناورات وخلق الكمائن التي تشتت العدو وتجعله يجهل مراكز الهجوم واتجاهها، فتصنع من المعركة مزيجا من استراتيجية حربية جمعت بين المواجهة المباشرة وحرب العصابات الثورية.

وبالرغم من فشل مقاومة الأمير عبد القادر في تحقيق نصر كامل إلا أنه تمكن من زعزعة قوات العدو لسنوات، بل وخلق في أوساطهم نوعا من الخوف من مواجهة الشعب الجزائري، الذي اثبت في العديد من المعارك أنه يستطيع تحطيم أكبر جنرالات الحرب الفرنسية، رغم بساطة الامكانيات المتاحة لديه، وان قادتها هم بالفعل مخططون حربيون لهم من الحنكة والدهاء ما يجعلهم يسيرون المعارك بتكتيك حربي يكفل لهم الاستحواذ على أكبر مساحة ممكنة لمسرح العمليات.

الفصل الثالث: عمر المختار في مواجهة إيطاليا في حرب الأنصار

➤ تمهيد

المبحث الأول: الحرب الإيطالية الليبية.

المطلب الأول: دوافع الاحتلال الإيطالي لليبيا.

المطلب الثاني: مساومات إيطاليا مع الدول الاستعمارية وسير الحملة العسكرية الإيطالية على ليبيا.

المبحث الثاني: عمر المختار -الشيخ السنوسي والقائد العسكري-

المطلب الأول: مولد ونشأة عمر المختار

المطلب الثاني: عمر المختار والطريقة السنوسية.

المبحث الثالث: الأمير عمر المختار قائد لحرب العصابات ضد إيطاليا.

المطلب الأول: عمر المختار يقود المقاومة الليبية.

المطلب الثاني: معارك المقاومة مع الإيطاليين في نمط لحرب العصابات.

المطلب الثالث: محاكمة عمر المختار وانتهاء مقاومته.

➤ خلاصة الفصل

تمهيد

توطدت علاقة عمر المختار بالطريقة السنوسية، واستطاع في وقت وجيز رسم صورة ناصعة له وسط قبائل ليبيا، واعداد لم شمل قبيلة العبيد، وتمكن من كسب لقب سيدي عمر كشيخ سنوسي وقائد عسكري.

كما حارب المختار الاحتلال الايطالي منذ كان بعمر 53 سنة، ودامت مقاومته أكثر من 20 عاما، اتبع فيها اسلوب حرب العصابات حيث كان يقود معه 100 إلى 300 شخص في عملية غارات متتالية يضرب فيها ثم ينسحب بسرعة، وكان عمر يقود القتال وينتقل أثناء غاراته بين المعسكرات التي فشل الطليان في تحديد مكانها، ثم وسع عمر نشاطه العسكري في الجبل الأخضر حتى أصبح يتقن فن الضرب والاختفاء.

من خلال ما سبق ترى كيف تمكن عمر من أن يوازن بين الدعوة والقيادة العسكرية؟ وكيف استطاع ادارة مناطق بليبيا في سن لم يسمح له حتى بالقتال؟ وهل نجح عمر المختار فعلا في حرب العصابات امام ترسانة ايطاليا الكبرى؟ أم ان نجاح هذه الاستراتيجية كان مفعولها مؤقتا؟

المبحث الأول: الحرب الإيطالية الليبية.

يعد القرن التاسع عشر قرن الحركة الاستعمارية الأوروبية الحديثة، التي تصاحبت مع نمو وتطور وتوسع الثورة الصناعية، وكانت الدوافع الاقتصادية هي وراء النزعة العسكرية القومية المتعصبة، للسيطرة على شعوب القارتين الأفريقية والآسيوية، وكانت فرنسا وبريطانيا وإيطاليا أكبر القوى الإيطالية التي سعت أساساً لتقسيم تركيا الدولة العثمانية بعد ضعفها.

وكانت ليبيا أولى البلدان الأفريقية التي خضعت للحكم العثماني، وآخرها خروجاً منه، فلقد حرر العثمانيون طرابلس من الاستعمار الإسباني سنة 1551م، وخسروها حين استولى أحمد القرماني على الحكم فيها 1711م، ولم يبق للسلطان العثماني غير الولاء فيها¹.

تعود جذور الطموحات الإيطالية في ليبيا اتجاه مقاطعات طرابلس وبرقة، الواقعة شمال أفريقيا والتابعة لسلطة الدولة العثمانية إلى أواخر القرن التاسع عشر، بعد أن أثارت غضبها فرنسا التي احتلت تونس سنة 1881م، وبعد مجموعة اتفاقيات أبرمتها إيطاليا مع ألمانيا وإنجلترا وغيرها من الدول الأوروبية كان لها ذلك².

المطلب الأول: دوافع الاحتلال الإيطالي لليبيا.

كان لاستكمال الوحدة الإيطالية عام 1870م، بداية إطلاق إيطاليا عملياتها الاستعمارية في إفريقيا، حتى يكون لها يد في السياسة الدولية، وبعد احتلال فرنسا

¹ - عبد الكريم محمود غرايبه، دراسات في تاريخ أفريقيا العربية، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1960، ص94

² - Timothy W. Childs, Italo-TURKISH Diplomacy and The war over Libya 1911-1912, EJBRIL, New york, 1990, p1.

لتونس عام 1881م¹ وبريطانيا لمصر عام 1882م، سارعت للحصول على موافقة كل من فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، النمسا، وروسيا القيصرية للقيام باحتلال طرابلس الغرب (ليبيا)، وتم ذلك خلال أعوام 1898-1904م².

اتجهت إيطاليا في بادئ الأمر إلى شرق أفريقيا حيث استولت على أرض تابعة لمصر، وظلت لعدة سنوات في إشكال مع مصر، وعندما ساعدتها بريطانيا في الحصول على إيريتريا، اتجه اهتمامها إلى الحبشة، فتصدى لها الأحباش وهزم الإيطاليون أمامهم³.

شرعت إيطاليا في تحقيق الحلم في استعادت أمجاد روما القديمة، والسيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط، والطرق البرية المؤدية إلى أواسط أفريقيا، وهذا يمنحهم فرصة في التخلص من الأزمة الاقتصادية بإرسال الفائض السكاني الفقير إلى فضاء جديد⁴.

لقد كانت الرغبة في التوسع والحصول على مستعمرة تدفع إيطاليا لعدة مجازفات عسكرية، رغبة في حل مشاكلها الداخلية، خاصة وأنها كانت تطمح لمكان في حوض المتوسط يحقق لها العظمة السياسية، ويجعل منها دولة تقف موقف الكثير من الدول في البت في شؤون البحر المتوسط، وكان هذا تحت غطاء "أعباء الرجل الأبيض" في ادعاء الرسالة الحضارية والقيام بها⁵.

¹ - احتلت فرنسا تونس بموجب معاهدة "قصر السعيد" باردو، التي عقدت بينها وبين الباي القائم على الحكم حين ذاك... أنظر خليفة محمد التليسي، معارك الجهاد الليبي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1980، ص13.

² - محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص57.

³ - وهبي أحمد البوري، بنغازي في فترة الاستعمار الإيطالي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008، ص7.

⁴ - يوسف عبد الهادي الحبوش، عمر المختار الحقيقة المغيبة، مكتبة وهبة، ليبيا، 2017، ص57.

⁵ - خليفة محمد التليسي، معارك الجهاد الليبي، مرجع سابق، ص14.

وكان المعتقد الإيطالي مبني على فكرة أن البحر الأبيض المتوسط يجب أن يكون إيطاليا وهذا ما تؤكد الزعماء والأعضاء ومنهم النائب "مارسيللي" Marseille الذي رأى أن انتصاراتهم في البحر المتوسط سيحسن من وضع إيطاليا في البحر الأحمر، والنائب "قويشارديني" Quichardini الذي نادى بضرورة موافقة الدول الأوروبية على الزحف الإيطالي نحو طرابلس¹.

تجدر الإشارة هنا أن ليبيا لم تكن ضمن حسابات إيطاليا في بادئ الأمر بل كانت تسعى جاهدة للحصول على تونس، ولكن سيطرة فرنسا على الجزائر سنة 1830م، جعلها أيضا تخطط لاستكمال السيطرة على شمال إفريقيا والمغرب العربي².

لقد حاولت إيطاليا وهي تخطو أول خطواتها في ميدان الاستعمار في ليبيا الاستفادة من تجارب الدول التي سبقتها في هذا المجال، وأن تجرب تطبيق سياسة التغلغل السلمي الذي بدأته بصفة خاصة مع الشخصيات المحلية والتي حاولت استمالتها، خاصة القدرة على السيطرة في الساحة الاجتماعية، مع استغلال التذمر الشعبي من الحكم التركي، وتحويل الوضع لصالحها عند نزول الحملة في ليبيا، مع العمل على تكبير الجالية الإيطالية في المنطقة، وزيادة حجم التبادل التجاري، وانشاء المصانع والمؤسسات الاقتصادية، للسيطرة على السوق الليبية وانشاء المعاهد وتشجيع أعمال الارساليات التبشيرية³.

ولقد أرسلت إيطاليا أحد عملائها الدكتور "انساباتو"، الى مصر وبالإستعانة بأحد المصريين العاملين في الوكالة الإيطالية وأسسوا صحيفة "المنتدى"، كتب

¹ - نسرین نعمان البيومي عويضة، "دوافع وخطوات الاحتلال الإيطالي لليبيا"، المجلة العلمية لكلية الآداب وقسم التاريخ جامعة دمياط، ع2، 2015، ص684.

² - محمود أحمد، عمر المختار شيخ المجاهدين في ليبيا، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 2018، ص20.

³ - جيوفاني جيوليتي، مصدر سابق، ص11.

فيها انساباتو مهاجما الاستعمار ومشيدا بالإسلام ومبادئه، وأخذ يهاجم فيها الأوروبيين الذين لم يفهموا بعد الإسلام وأخلاقه، هذا ما لفت انتباه رجال الأزهر الذين استقبلوا هذا الكاتب حين زارهم وربطوا معه علاقات ودية.

كان الهدف الرئيسي من تصرف انساباتو هذا اقناع رجال مصر بحسن نوايا إيطاليا، إذا ما تم لها احتلال ليبيا، والاتصال بالسوسية للدخول معها في حوار، لإقناعها بالوقوف على الحياد في حالة غزو ليبيا، حدث هذا بالفعل واتصل انساباتو بالقيادة السوسية وتم تبادل الهدايا بين الطرفين، لكن العلاقات توقفت عندما طلب رجال السوسية من إيطاليا ان تباع لهم الاسلحة في حربها ضد فرنسا أين رفضت إيطاليا هذا، وطلب المندوب السامي البريطاني من انساباتو مغادرة مصر¹.

كان من أهم أسباب الغزو الإيطالي لليبيا مشكلة الفلاحين وسيطرة الطبقة الصناعية وهيمنتها على الدولة، مع مطالبة الفلاحين في جنوب إيطاليا بحق امتلاك الأراضي وحتى التصويت، فثاروا على كبار الملاك والصناعيين، وللتخفيف من حدة النزاعات كان لابد من توطينهم في أحد المستعمرات².

ولأن إيطاليا خشيت في تلك الفترة أن تدخل حربا ليست لصالحها مع تركيا، سلكت طريقا آخر وهو الحصول على ليبيا سلميا، عن طريق التغلغل الاقتصادي، والقيام بمشاريع تفيد الشعب الليبي وتقنعه بفائدة التواجد الإيطالي بالمنطقة، فاتفقت مع "بنك روما" للقيام بهذه المهمة³.

وقد اعتمد الإيطاليون عليه في تغلغلهم لليبيا وهو الذي أرادت منه السلطات الإيطالية ان يكون حسان طروادة لها في المنطقة، وقد لعب هذا الأخير دورا

¹ - وهبي أحمد البوري، مرجع سابق، ص ص 7، 8.

² - نسرین نعمان البيومي عويضة، مرجع سابق، ص 680.

³ - وهبي أحمد البوري، مرجع سابق، ص 8.

بارزا في الضغط على إيطاليا نفسها بالتهديد ببيع مصالحه الى مؤسسات ألمانية ونمساوية إذا لم تتدخل الحكومة الإيطالية سريعا وتزيح عنه العراقيين التي كان يعانيها من قبل السلطة التركية في الولاية¹.

ربما تكون تهديدات بنك روما من أسباب تعجيل إيطاليا غزو ليبيا، بعد أن تكبد البنك خسائر باهظة في عملياته في ليبيا بعد فشل جميع مشاريعه في المنطقة باستثناء العمل المصرفي الذي كان ناجحا، وظن البنك أن الاحتلال سيعيد أرباحه أو يزيد لها، فعرض على قوات الاحتلال خدماته، فكلفته بتزويد الجنود ما يحتاجونه من السوق المحلية من قوارب، وقوارب جر وغيرها من لوازم العملية، دفع فيها البنك مبالغ باهضة تنكرت لها السلطة العسكرية الإيطالية².

أول ما قامت به إيطاليا كان تهجير السكان الإيطاليين الى ليبيا، فنقلت قرى بأكملها واستولى الاستعمار الإيطالي في اواخر ايامه على كل الأراضي الخصبة في ليبيا، وتم طرد أصحابها، واستولوا على الجبل الاخضر القلب الزراعي لبرقة، وطرد سكانه الى البنطان شرق برقة ومرمريقا، وغربا في برقة الحمراء لدرجة انه تم تحديد المنطقة التي لا يسمح لهم بالحركة خارجها³.

المطلب الثاني: مساومات إيطاليا مع الدول الاستعمارية، وسير الحملة العسكرية الإيطالية على ليبيا.

أولا: المفاوضات الإيطالية مع الدول الاستعمارية:

بدأت إيطاليا في الثمانينيات من القرن 19 في رسم الخطوط العريضة لخطة احتلال المناطق التابعة للدولة العثمانية في طرابلس وبرقة، ومن اجل تحقيق هذا المسعى كان على إيطاليا التعامل مع القوى المتوسطة الكبرى ولاسيما فرنسا

¹ - جيوفاني جيوليتي، مصدر سابق، ص12.

² - وهي أحمد البوري، مرجع سابق، ص9.

³ - نسرين نعمان البيومي عويضة، مرجع سابق، ص685.

وبريطانيا، حيث انتهت المواجهة السياسية والدبلوماسية بين إيطاليا وفرنسا عام 1896م وأضحت المسألة الليبية واحدة من المواضيع التي ناقشتها روما وباريس لبناء رابطة جديدة من التعاون¹.

فبعد الاحتلال الفرنسي لتونس كان على إيطاليا البحث على دعم لأطماعها الاستعمارية، فبدأت التقرب من ألمانيا، فالتقت سياستها من أجل تحقيق هدفين هما السعي لعزل فرنسا والوقوف أمام توسعاتها، والثاني السعي لتأمين أطماعها الاستعمارية مرة أخرى، ولكن وجد الخلاف بين النمسا وإيطاليا لتعارض مصالحهما في البلقان والأدرياتيكي، مع بقاء بعض الأراضي الإيطالية تحت يد النمسا، لكن سرعان ما ظهر التقارب بينهما في معاهدة التحالف الثلاثي بين إيطاليا والنمسا وألمانيا في 20 ماي 1882م².

في فبراير 1887م وقع بسمارك اتفاقا ثنائيا مع إيطاليا اعترف فيه بحق إيطاليا في احتلال طرابلس وبرقة، ولقد ظهر الحديث عن ليبيا لأول مرة وبصفة رسمية في جلسة البرلمان الإيطالي التي عقدت يوم 6 أبريل 1881م³، وفيها أدلى المفاوضون الفرنسيون وبعد إجراء محادثات مع إنجلترا بأنهم موافقون على أن تأخذ إيطاليا برقة وطرابلس.

¹– Luca Micheletta, Andrea Ungari, **The Libyan War 1911–1912**, Cambridge Scolares Publishing, British, 2013, P91.

²– نسرین نعمان البيومي عويضة، مرجع سابق، ص688.

³– منذ ذلك الحين بدأت المظامع الإيطالية الاستعمارية تعلن عن نفسها من خلال ايفاد مجموعة من الرحلات التي ابدت رغبتها في اكتشاف الواقع الليبي في جميع جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والبشرية، مع كتابة المقالات السياسية للتأثير على الرأي العام الإيطالي لتؤمن بالزعامة القومية، والتوسعات الاستعمارية، لإعادة احياء الأمجاد الرومانية.... للمزيد أنظر جيوفاني جيوليتي، مصدر سابق، ص10.

وصلت المصالحة الفرنسية الإيطالية ذروتها في 4 يناير 1901م، أين تعهدت فرنسا بعدم وجود طموحات اقليمية في برقة أو طرابلس، ووافقت إيطاليا بدورها ان تتحرك فرنسا في المغرب بحرية¹.

وعندما تولى "فرانشيسكو كريس" رئاسة الوزارة الإيطالية عام 1887م، سيطر على سياسة حكومته خلال تلك الفترة عاملان هما²:

- اجبارية الحصول على اعتراف صريح من دول الحلف بمطالب إيطاليا في ولاية طرابلس.

- ضرورة ان تتال إيطاليا جزءا من منطقة البلقان.

وفي اتفاق ثنائي إيطالي فرنسي سنة 1902م، تم الاتفاق على حق فرنسا في تونس مقابل أن تكون ليبيا لإيطاليا، واتفاق آخر بين إيطاليا وبريطانيا، لتدخل إيطاليا ساحل إفريقيا العربية بعد صفقة مساومات استعمارية شاملة³.

ولم يكن لروسيا أي أطماع في ليبيا ولا في البلدان العربية بصفة عامة، بل كان جل اهتمامها منصبا على البلقان، معتبرة الدولة العثمانية دولة معتدية على المنطقة وبالتالي عدوة لها، ورغم ذلك لطالما عارضت إيطاليا في مشاريعها في ليبيا ولكن أمام ضغط الدول الأخرى تراجعت⁴.

¹– Timothy W. Childs, op.cit, p4.

²– الحواس غربي، "مقدمات الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911م"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع12، 25 مارس 2017، ص195.

³– محمد يوسف المقرئ، ليبيا بين الماضي والحاضر، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2017، ص73-74.

⁴– محمود أحمد، مرجع سابق، ص22.

لكنها فكرت في خريف 1911م في تأييد الدولة العثمانية إلا أنها غيرت فكرتها ورأت أن تؤيد تحالف الدول الأوروبية ضد الدولة العثمانية، وربما كان ذلك بدافع قومي¹.

فاجأ الإيطاليون الدولة العثمانية بأن تم قطع العلاقات بينها، وتم إعلان الحرب عليها عام 1911م²، وتم إطلاق النار من قذائف الأسطول البحري الإيطالي على كل من برقة وطرابلس³.

دخل العثمانيون في مفاوضات للصلح مع إيطاليا، وأرادت تركيا أن يتوقف الليبيون عن المقاومة بعد استسلام الحكومة العثمانية فانقسم الليبيون إلى شطرين: قسم رأى استمرار الحرب مع إيطاليا وقسم كان يرى أن الأصلح الدخول في مفاوضات مع الطليان وذلك بناء على الاستقلال الذي منحه السلطان العثماني لطرابلس بمقتضى المعاهدة.

تم عقد اجتماع من قبل زعماء المجاهدين وأنشئوا فيه دولة مستقلة بهم هي طرابلس الغرب بزعامة "سليمان الباروني"⁴ وبعد قيام الحرب العالمية الأولى

¹ - الحواس غربي، مرجع سابق، ص205.

² - أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا يوم 29 سبتمبر سنة 1911، بعد أن مهدت لذلك سياسياً ودولياً بالعديد من الاتفاقيات الدولية... أنظر مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988، ص25.

³ - محمود شلبي، حياة عمر المختار، دار الجيل، ط6، لبنان، 1996، ص43.

⁴ - ولد سليمان بن عبد الله الباروني سنة 1870م، في مدينة جادو بجبل نفوسة الواقعة الى الجنوب من مدينة طرابلس الغرب، في ليبيا مؤرخ وأديب، وكان واحداً من ألمع قادة جهاد الليبي أيام الغزو الإيطالي... أنظر عاشوري قمعون، "دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع1، 15 أفريل 2015، ص15.

أعلنت الحكومة العثمانية¹ مساعدة السنوسيين مما جعل ليبيا ميدانا للحرب ضد الدول المتحالفة الغربية².

قررت إيطاليا في بادئ الامر ومنذ سنة 1881 م حتى 1911 م توفير كافة الظروف لإنجاح سياسة التغلغل السلمي للمنطقة، حتى تضمن المغامرات العسكرية وتتجنب المتاعب الدولية، معتمدة في هذا على بنك روما الذي خلق لإيطاليا قواعد اقتصادية والمبررات المقنعة لحماية مصالحه من السلطة التركية، إلا ان هذا التخطيط فشل بسبب موقف بعض الولاة الاتراك الذين حاولوا خلق صراع مصالح اجنبية في ليبيا لإيجاد منافسين ومزاحمين لإيطاليا، لتلجأ الأخيرة إلى الدخول في مغامرة عسكرية³.

ويبقى الدعم الاوروبي للحملة الايطالية على ليبيا خلال 30 عاما من المفاوضات والاتفاقيات حذرا، فلم تكن نظرة القوى الاوروبية ايجابية لفتح هكذا صراع يعيد فتح مسألة مستقبل الامبراطورية العثمانية⁴.

كما لعب اليهود دورا مهما في التمهيد للاحتلال فقد رحبوا بهذا الغزو بل وقدموا الدعم لجمعية الاتحاد والترقي من خلال الجمعيات الماسونية¹.

¹ - وما يمكن قوله أن الدور العثماني في ليبيا كان قد انتهى منذ بداية سنة 1919م، حيث انشغلت الأخيرة بترتيب وضعها الداخلي، ولم تلنفت لعلاقاتها الخارجية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية 1939-1945، وفي هذا السياق يمكن القول أن مساعداتها لليبيا والتي تم ارسالها عبر الغواصات الالمانية لم تكن بالكافية، ولا تلبي احتياجات الشعب الليبي، بل كانت مجرد النقطة لتلبية مصلحة الدولة العثمانية، وهذا ما تؤكده موافقتها على المادة 17 من هدنة "مودرس" Mudros بعد انتهاء الحرب، والموقعة في 30 تشرين الأول 1918م، والتي تقضي بقطع جميع المساعدات عن ليبيا... أنظر نبيل المظفري، العلاقات الليبية التركية 1969- 1989، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص47.

² - محمد محمود إسماعيل، عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء، دار الطلائع، القاهرة، 2012، ص 16، 17.

³ - جيوفاني جولبيتي، مصدر سابق، ص14.

⁴ - Luca Micheletta, Andrea Ungari, op.cit, p 5.

ثانيا: سير الحملة العسكرية الإيطالية على ليبيا:

لقد كان الوضع العسكري التركي في ليبيا مزعزعا، وبدى هذا واضحا عند الهجمات الإيطالية على البلاد، غير أن الانتفاضة الشعبية دفعت بالأتراك إلى تغيير قرارهم بالانسحاب، وأعلنوا البقاء إلى جانب المجاهدين².

اعلنت إيطاليا الحرب على تركيا، وفرضت عليها حصارا بحريا على سواحل ليبيا، وفي 1 أكتوبر وصلت باخرة إيطالية إلى ميناء بنغازي وأجلت الرعايا الإيطاليين الأجانب عن المدينة، ومنهم القنصل الإيطالي وموظفو القنصلية، وموظفو بنك روما والمدرسون واسرهم، وقد أكد رحيل الإيطاليين اقتراب الغزو وزاد هذا من القلق والتوتر بين الناس³.

في 3 أكتوبر 1911م قصفت الأساطيل الإيطالية مدينة طرابلس، ونزلت المدينة في 5 أكتوبر واحتلت المدينة القديمة بعد أن انسحبت منها القوات التركية بقيادة نشأت باشا نحو الداخل لإقامة جبهاتها وتحصيناتها، وكان أول مدينة يحتلها الإيطاليون في ليبيا مدينة طبرق في 4 أكتوبر من نفس العام⁴، وفي درنة يوم 15 أكتوبر، وفي الخميس يوم 18 منه⁵.

وقد نزل الإيطاليون لأول مرة صباح يوم 19 أكتوبر 1911م، شواطئ جليانة، وبدأت عمليات الانزال دون أي مقاومة، لأن المجاهدين الليبيين كانوا قد تمركزوا في الصابري، ومنطقة الميناء ظنا منهم أن الانزال سيكون في هاذين الموقعين، غير أن الانزال لم يكتمل بعد أن هوجم الإيطاليون من قبل بعض الجنود

1- نسرين نعمان البيومي عويضة، مرجع سابق، ص787.

2- مصطفى علي هويدي، مرجع سابق، ص25.

3- وهبي أحمد البوري، مرجع سابق، ص25.

4- خليفة محمد التليسي، معارك الجهاد الليبي، مرجع سابق، ص19.

5- حسن محمود بالحاج، هزيمة غراتسياني وسقوط الفاشية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته، 1998، ص9.

الذين دعموا ببقية المجاهدين الذين هرعوا الى جليانة فيما بعد، وبعد الدعم الذي وصل الى القوات الايطالية نزل حوالي 5 آلاف جندي اليابسة وفي 20-10-1911م دخلت القوات الايطالية مدينة بنغازي¹.

ونزل الايطاليون بسواحل مصراته يوم 16 يونيو 1912م، احتلوا حينها منطقة سيدي بوشعيفة، وقصر أحمد، ثم احتلوا مصراته والزرروق يوم 8 يوليو 1912م، بعد معركة الغيران².

انتهت الحرب بين تركيا وايطاليا في 18 أكتوبر 1912م، بعد معاهدة لوزان³، وتم فيها اجلاء القوات التركية من ليبيا⁴.

فتنازلت تركيا عن حكم طرابلس الغرب بأكملها وتم احتلال "غريان" و"ترهونة" و"بني وليد" دون قتال⁵.

وهنا يمكن ان نشير إلى أن المناطق المحتلة من التراب الليبي غداة توقيع الصلح اقتصرت على⁶:

- مدينة طرابلس حتى تاجوراء شرقا، وسيدي بلال غربا وعين زارة جنوبا.
- مدينة زوارة حتى أبي كماش غربا والجميل ورقدالين شرقا وجنوبا.
- مدينة الخمس ومنطقة المرقب ولبدة.

¹ - وهي أحمد البوري، مرجع سابق، ص ص 29، 36.

² - خليفة محمد التليسي، معارك الجهاد الليبي، مرجع سابق، ص 7.

³ - معاهدة "أوشي لوزان" في 18 أكتوبر 1912 والتي تضمنت تخلي العثمانيون عن طرابلس، وتوقفت الحرب بينهما وسحبت تركيا جنودها من ليبيا، وأرسل السلطان العثماني منشورا إلى طرابلس الغرب وبرقة يدعوهم فيها إلى الخضوع للطلليان بعد ضعف الحكومة، واعطت للبلاد استقلالا ذاتيا... أنظر الحسيني الحسيني معدي، الملك محمد إدريس السنوسي حياته وعصره، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص 52.

⁴ - حسن محمود بالحاج، مرجع سابق، ص 9.

⁵ - رودلفو غراسياني، نحو فزان، ط 2، دار الفرجاني، طرابلس، 1994، ص 15.

⁶ - جيوفاني جولييني، مصدر سابق، ص 32.

- مدينة بنغازي وبعض الضواحي المجاورة لها.
- مدينة مصراته.
- مدينة طبرق.
- مدينة درنه.

خلال هذه الفترة كانت الحرب قائمة بين الثوار بقيادة أحمد الشريف والطلّيان، وتم تأسيس كل الخطط العسكرية والحربية لعرقلة تغلغل القوات الايطالية في الجنوب الليبي¹.

واتجهت القوات الايطالية نحو احتلال المناطق الداخلية، فاحتلت سواني بني دم في 15 نوفمبر 1912م، والعزيزية 16 نوفمبر من نفس السنة، وفندق بن غشير 17 نوفمبر، وزحفت القوات الايطالية من قواعدها في زوارة نحو رقدالين وزلطن، ومن الخمس نحو سوق الخميس، ومن مصراته نحو زليطن وتاورغاء، وبسط الايطاليون نفوذهم على العجيلات في 3 ديسمبر 1912، والزاوية 4 ديسمبر ثم غريان 8 ديسمبر، وعلى القصبات في 14 ديسمبر، وفي 18 ديسمبر احتلت ترهونة، ونزلت بسرت يوم 30 ديسمبر، واستولى الايطاليون على بني وليد في 15 فبراير 1913م².

وبعد المعارك الشرسة بين المجاهدين الليبيين والجيش الايطالي انكمش نفوذ هذا الأخير على بعض المدن الساحلية بعد معركة شرسة "القرضابية" في 28-4-1915م، انهزم فيها الايطاليون³.

¹ - رودلفو غراسياني، برقة الهادنة، تر ابراهيم سالم بن عامر، ط3، دار مكتبة الأندلس للطباعة والنشر، بنغازي، 1980، ص19.

² - خليفة محمد التليسي، معارك الجهاد الليبي، مرجع سابق، ص33.

³ - حسن محمود بالحاج، مرجع سابق، ص10.

وتمكنت القوات الإيطالية من الوصول إلى الجغبوب في 16 فبراير 1926م، بعد مواجهة مقاومة لم تكن بالعنيفة وتم رفع العلم الإيطالي بزواوية الجغبوب، وفي الأشهر الأولى من سنة 1928 م تم احتلال النوفلية، وبوانجيم وسوكنة وهون وزلة وسرت والجفرة وصولاً إلى بير العافية في يوليو 1928م¹. ان مجموع ما نزل من الجند الإيطالي إلى البر هو 32 ألف جندي، لحق بهم 12 ألف آخرون فصار المجموع 44 ألف مقاتل²، في عام 1918م بلغ الجيش الإيطالي 70 ألف جندي، بعد أن عجزت الحكومة الإيطالية على التوصل إلى اتفاق مرضي مع قادة الحركة في طرابلس³، وبقي العدد في تزايد حتى بلغ 140 ألف جندي⁴.

المبحث الثاني: عمر المختار - الشيخ السنوسي -

كانت السنوسية في ليبيا أحد أسباب الإصلاح الذي أعاد التكوين الثقافي لسكان لبرقة، بل وانتهت الصراع القبلي فيها، ونجحت في معالجة ذلك بالجهود العلمية لزواياها، وتأثير قيادتها الذين صارت لهم كلمة مسموعة في برقة، الذين خلقوا بيئة اجتماعية متماسكة، بل وساهم شيوخها أمثال عمر المختار في صد العدوان على ليبيا، وخاض مع الطليان صراعا مريرا انتهى بإعدامه.

¹ - رودلفو غراسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 37.

² - أمين السعيد، الدولة العربية المتحدة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، دت، ص ص 465، 488.

³ - Renzo De Felice, Jews in an Arab Land, Library of Congress Cataloging in Publication Data, Bologna, 1985, p50.

⁴ - أمين السعيد، مرجع سابق، ص ص 465، 488.

المطلب الأول: مولد ونشأة عمر المختار.

ولد السيد عمر في "البطنان" بالجبل الأخضر ببرقة عام 1862م، ووالد السيد مختار ابن عمر من قبيلة تسمى "المنفة" ولقد توفي أثناء زيارة له إلى الحج فأوصى بولديه "عمر" و "محمد" إلى أحد رفقائه اسم امه عائشة بنت محارب¹. وهو من بيت فرحات بقبيلة بريدان أحد بطون المنفى أو المنيف، نسبة إلى بني مناف بني هلال بن عامر، أحد القبائل الهلالية التي دخلت برقة². ولد عمر المختار في رحاب زاوية جنزور³ السنوسية الواقعة في منطقة دفنة على ساحل مارماريكا⁴، وقد أخبر الشيخ بنفسه عن تاريخ ميلاده كما رواه الأشهب: "ولدت بعد وفاة شيخنا سيدي محمد بن علي السنوسي بثلاث سنين"، وانطلاقاً من هذا فولادته تكون سنة 1861م أو في السنة التي تليها⁵. نشأ وترعرع في بيت عز وكرم، المستمدة من الحركة السنوسية⁶ التي قائمة تعاليمها على كتاب الله وسنة رسوله، فتولى الشيخ حسين الغرياني تربية عمر

¹ - محمد محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص7.

² - مريم سيد علي مبارك، ثوار عظماء، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص68.

³ - زاوية جنزور هي واحدة من عشرات الزوايا السنوسية "المراكز الدعوية الاصلاحية" أسسها السنوسي الكبير، في ليبيا بعد انشائه أول زاوية له على جبل أبي قبيس بمكة المكرمة سنة 1828م تقريباً... أنظر يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص20.

⁴ - مارماريكا: منطقة البطنان التي تقع شمال شرق ليبيا، وهي هضبة لا يزيد ارتفاعها عن 1800 قدم... أنظر محمد طه ابو العلا، جغرافية العالم العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1973، ص258.

⁵ - يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص 18.

⁶ - أسس هذه الدعوة محمد بن علي السنوسي، العالم المجاهد، ولد بالجزائر عام 1787، وانتشرت في جميع الأراضي الليبية سنة 1843، وفي نفس العام بنيت أول زاوية في برقة، أخذ الشيخ العلم عن أفاضل العلماء حتى عين مدرسا بالجامع الكبير بمدينة فاس، ولقد ذهب الى مكة وهناك قام بتأسيس الحركة السنوسية عام 1837، ليعود الى المغرب العربي عام 1843، ويجعل من اقليم برقة مركزا للحركة ولدعوته الدينية التي سوف تتجذر في اقليم برقة وتنتشر حتى في افريقيا، الهدف الأساسي لهذه الحركة كان ديني والدعوة لمقاومة الاستعمار،... أنظر صادق حجال، ليبيا واشكالية بناء الدولة-الإمة، مركز الكتاب الأكاديمي، الجزائر، 2019، ص26.

وأخوه تنفيذاً لرغبة والدهما، فأدخلهما مدرسة القرآن بزاوية بزوزور، ثم ألتحق عمر المختار بالمعهد الجغبوبي، ليشارك طلبة العلم من أبناء القبائل الأخرى¹.
ابتعث السيد عمر المختار إلى الجغبوب في سنة 1877م تقريباً وهو في سن 16 ومنذ ذلك التاريخ والى أن يحين موعد استشهاده لم يعد عمر إلى قبيلته²، ولقد كان عمر معتدل الجسم، عريض المنكبين، له شعر أبيض ناصع³، وكان رصين المنطق صريح العبارة، متزن في كلامه ذو ضحكة هادئة إذا ما اقتضاها الموقف، تبدو عليه صفات الجدية والعمل، والتعقل في الكلام، ثابت المبدأ⁴.
لقد بقي بالزاوية 8 أعوام، ولما أظهر من حسن الخلق، أحبه زعماء السنوسية ونال ثقتهم، بقي عمر فالزاوية ينهل من العلوم الشرعية كالفقه والحديث والتفسير، فقد تتلمذ على يد الشيخ السيد الزروالي المغربي، والعلامة فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري المدني، والسيد الجواني، حتى أن الشيخ محمد المهدي السنوسي أحد قادة السنوسية كان يصطحب عمر معه عندما انتقل إلى الكفرة عام 1895م⁵، وفي عام 1897م، عينه السيد المهدي شيخاً لزاوية القصور بالجبل الأخضر قريباً من المرج، فاستقر بالزاوية وبالقرب من قبيلة العبيد، وهم أناس عرفوا بشدة المراس، فساسهم المختار باللين تارة وبالعنف تارة أخرى⁶.

⁶– Cecilia Dau Novelli, Paolo Bertella Farnetti, **Image of Colonialism and Décolonisation in the Italian Media**, Cambridge Scholars Publishing, British, 2017, p29.

¹– علي محمد الصلابي، **الشيخ الجليل عمر المختار**، المكتبة العصرية، لبنان، 2011، ص2.

²– يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص32.

³– هاشم يحيى الملاح، "جهاد عمر المختار وتضحيات الجماهير"، **مجلة البحوث التاريخية**، ع 02، يوليو 1988، ص26.

⁴– علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق، ص ص 8، 9.

⁵– محمد محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص8.

⁶– محمود شلبي، مرجع سابق، ص ص 103، 104.

اعتز عمر المختار كثيرا بانتسابه للشيخ المهدي السنوسي، بل كان يداوم على قراءة القرآن من مصحف اهداه له الشيخ فيختمه كل 7 أيام¹. وصفه غراتسياني Ghratsiani بأن في طباعه قسوة، شديد ذو امانة وتواضع وكان فقيرا لا يملك شيئا، شديد الولاء والاخلاص لوطنه، لكنه كان يكره الطليان، معادي لسياستهم لا يلين ولا يهادن، لم يخن قيادته، ولا وطنه². كان المختار ضمن كتائب السنوسية التي تتصدى للاستعمار الفرنسي في التشاد³، وقال عنه السيد محمد المهدي "لو كان لدينا عشرة من المختار لاكتفيننا"، وفي عام 1906م عاد المختار إلى زاوية القصور ليستأنف عمله بأمر من القادة السنوسيين، ثم استدعي للمعارك التي خاضتها الحركة السنوسية والبريطانيون في منطقة البردي، وأمساعد والسلوم، على الحدود الليبية المصرية عام 1908م⁴. لقد بينت العمليات العسكرية التي ساهم فيها عمر المختار في معارك العرب والانجليز أنه القائد السباق للجهاد دائما، وبعدها لازم السيد ادريس السنوسي لتلقي أوامره⁵.

فعندما وقع الغزو الإيطالي على السواحل الليبية في أكتوبر 1911م، توجه الشيخ مسرعا إلى زاوية القصور بعد أن كان في واحة جالو جنوب أجدابيا، تلبية لنداء السنوسية، وأخذ يدعو رجال القبائل للانضمام للمعارك ضد العدو من قبائل العبيد والقبائل المجاورة لها، وماهي الا أيام حتى كان الشيخ على رأس ألف من

¹ - يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص 35.

² - هاشم يحيى الملاح، مرجع سابق، ص 26.

³ - عندما بدأ الاستعمار الفرنسي في التشاد سنة 1900، أخذ الفرنسيون يحاربون الحركة السنوسية بشراسة، وقامت الحركة باختيار مجموعة قادة للقتال ضد العدو وكان بينهم عمر المختار، ولم يكتف القائد بالقتال العسكري فقط ولكن شارك أيضا بنشر الدعوة في المنطقة... أنظر علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق، ص 15.

⁴ - محمد يوسف المقريف، مرجع سابق، ص 152.

⁵ - محمد محمود اسماعيل، مرجع سابق، ص 7.

المجاهدين برفقة أحمد العيساوي، متجهين الى منطقة "بنينة" القريبة من بنغازي،
وشارك في معركة السلاوي أواخر عام 1911م.¹

المطلب الثاني: عمر المختار والطريقة السنوسية.

المعروف عن القادة الدينيين في ليبيا اتسامهم بالاعتدال والتسامح، وكان كل
من عمر المختار وادريس السنوسي من بين رموز الوسطية في ليبيا، فطالما كانا
قادة للفكر في مجتمعاتهم، يوجهون ويرشدون ويغرسون الوعي الوطني والديني
لمجتمعاتهم، وأن يسعوا الى الاصلاح والتخلص من سيطرة العدو، ولقد كان عمر
المختار ممن نشر العلم ودرس تحفيظ القرآن في ربوع ليبيا، والسودان والتشاد، ثم
توجه الى ساحة الجهاد ليقود الناس نحو تحقيق الاستقلال.²

وبدخول إيطاليا لليبيا ضد المستعمرين أن الأمر سيكون سهلا مع وجود
السنوسية في المنطقة والمعارضة للسيطرة العثمانية في ليبيا، خاصة وأن
السنوسيين في اعتقادهم يعشقون العزلة، والتي كانت بعيدة كل البعد عنهم، حيث
كانوا منذ البداية مرتبطة بشبكات امتدت حتى شرق ليبيا، وكانت النخب السنوسية
منخرطة بشكل كامل فالمفاوضات المعقدة للسياسات المحلية والإقليمية في عصر
الامبريالية الإيطالية.³

¹ - محمد يوسف المقرئ، مرجع سابق، ص ص 153، 154.

² - محمود أحمد، مرجع سابق، ص 129.

³ Eileen Rayan, **Religion as Resistance**, Oxford University Press, New York, 2018, p6-7.

وكان عمر المختار كغيره من السنوسيين ببرقة، يعتزون بانتسابهم للشيخ المهدي¹ وكان عمر المختار غالبا ما يقول "ان بركة هذا السيد، هي التي أحلت طريق الحق والصواب".

وقد روى الشيخ المهدي في حق المختار قائلاً انه لو ملك عشرة مثل المختار لاكتفى بهم، كما قال عنه أنه يريح في البر والبحر².

كما شهد له شيوخ آخرون أنه راجح العقل، نبيه فطن، وذو خلق، محب للدعوة، مخلصاً في عمله متفانياً فيه، حزم ذو استقامة وصبر، وكان عمر المختار يعلم الكثير من دينه واخذ ينقل ما تعلمه للناس، فكان داعياً يدعو للإسلام بالتوجيه الطيب اللطيف، ولقد كان الرجل راغباً في الاستشهاد منذ بداية معركته مع العدو، ففي موقف له وهو عائد إلى برقة للجهاد أراد بعض شيوخ السنوسية بقبيلته من منعه، حفاظاً على صحته ومراعاة لكبر سنه لكنه رد غاضباً أنه يسير في طريق الخير وكل من ينوي إبعاده عنها فهو عدو له ولا يجوز لأحد نهيته عن الخير، فقد كان يؤمن إيماناً مطلقاً أن الجهاد فرض³.

كان عمر المختار حريصاً على صلواته، خاتم للقرآن، دائم الوضوء فقد أخبر أنه لا يذكر أنه التقى يوماً بأحد من السادة السنوسية وهو على غير وضوء، منذ أن انتسب إليهم⁴، وبشهادة المجاهد محمود الجهمي في وصفه لعمر قال لم يكن الشيخ ينام للصباح بل كان لا ينام إلا ساعتين أو ثلاث على الأكثر ولكن

¹ - الشيخ المهدي النجل الأكبر للإمام محمد ابن علي السنوسي، ووالد السيد ادريس، والذي ولد قرب بلدة ماسة بالجبل الأخضر بليبيا في الأول من ذي القعدة سنة 1260هـ الموافق 11 نوفمبر 1844م، اقتفى بجدارة أثر والده في الدعوة والإرشاد... أنظر جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2020، ص91.

² - يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص33.

³ - محمد محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص10.

⁴ - علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق، ص4.

يجلس فيقرأ القرآن وغالبا ما كان يتناول إبريق الماء بعد منتصف الليل فيعيد وضوءه ويعود لتلاوة القرآن، لقد كان حقا يتمتع بصفات الشيخ الورع التقى والمجاهد الحق¹.

لقد وصل المختار إلى درجة الإمام بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية، ولكن عمله بزواية القصور ليس فقط مهمة تعليم للذاهبين إليها، ولكن المنطقة يسكنها قبيلة العبيد المعروف عنهم قوتهم وعدم رغبتهم في طاعة أحد، فكان الأمر يستلزم وجود شيخ شديد يذهب عنهم صفة العصيان التي ألفوها فيظهر العنف تارة واللين تارة أخرى، وقد حقق المختار نجاحا في المهمة التي أسندها إليه شيخه محمد المهدي، بأسلوبه الحازم وحسن تعامله مع الأمور².

لقد كان عمر المختار هو نفسه عمر المختار إلى النهاية فقد كتب غراتسياني في مؤلفه عن برقة أنه لايزال يشعر بالأثر الذي خلفه في نفسه رؤية الشيخ المختار حينها أدرك لماذا كان صاحب الكلمة المسموعة والرأي الأعلى فالجيش³. ولقد إصطحبه محمد المهدي الإدريسي معه إلى السودان سنة 1312هـ، فأقام بها شيخا لزواية "كلك" إلى سنة 1321هـ عاد إلى زاوية القصور، فقام إلى أن احتل الطليان مدينة بنغازي سنة 1329هـ فكان من طليعة المجاهدين، فطالت المعارك وبقيت منطقة المختار ثابتة منيعة، ودخل الإيطاليون والطرابلسيون في هدنة سنة 1340هـ.

¹ - محمود الجهمي، مذكرات مجاهد، دار الاتحاد للطباعة والنشر، بنغازي، 1973، ص46.

² - محمد محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص ص 9، 10.

³ - سيد بن حسين العفاني، زهرة البساتين من مواقف العلماء الريانيين، دار العفاني للنشر، ج3، القاهرة، 2004، ص35.

تمتع السيد عمر بشخصية دينية ودودة وجدية في نفس الوقت وقورة واجتماعية، صادقة وشجاعة، اكتسبها من شيخه المهدي الذي عايشه لمدة وصلت لربع قرن¹.

وعندما دب الخلاف بين زعماء في برقة وطرابلس تجددت المعركة مع الإيطاليين، فتولى عمر قيادة الجبل الأخضر وتلاحقت به القبائل فكان القائد العام والرئيس الأعلى للمجاهدين، وكانوا قد غنموا من الإيطاليين آلات حربية ومؤن غير قليلة في المعارك التي نشبت في "الرحبية" و"عقيرة المطمورة" و"كرسة" وهي أسماء أماكن في الجبل الأخضر نسبت إليها المعارك².

كان عمر المختار عفيفا عزوفا زاهدا، وحسب المجاهد محمود الجهمي قوله إنه لا يذكر أن الأمير أمسك مبلغا من المال بيده³.

عمر المختار كان يمثل حالة من الحالات النادرة التي اختارت فيها السنوسية شيوخا لزواياها من داخل التنظيم القبلي، على أن يقوم هذا الشيخ بمهمته خارج مضارب قبيلته⁴.

لقد استفاد عمر المختار من الدروس التي قدمها له الأوتل من الخلفاء المسلمين، ليجمع بين عنصرين مهمين ميزا شخصيته وهما القيادة الرشيدة والخلق الحسن⁵، كما أن تمتعه بعلاقة جيدة مع أبناء القبائل المختلفة جعلهم يعتبرونه الشخصية الفذة النزيهة وابن الصوفية، الذي سيكون الأحق بالمشيخة لزاوية

¹ - يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص51.

² - خير الدين الزركيلى، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، ج5، بيروت، 2002، ص66.

³ - محمود الجهمي، مصدر سابق، ص46.

⁴ - يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص50.

⁵ - محمود أحمد، مرجع سابق، ص51.

القصور التي هي بمثابة وظيفة المحافظ أو حاكم المنطقة الروحي والمدير الشرعي لممتلكات وأوقاف الزاوية¹.

وهنا يكون عمر المختار قد قام بحق بدوره كقائد وفرد من أفراد السنوسية، الذي هو رائد في الإصلاح الإسلامي في الشمال الأفريقي، وناشر للإسلام بالشكل الصحيح ومحارب للبدع والخرافات، فنجح المختار إلى حد كبير في إصلاح المجتمع البدوي، وحول أفرادَه إلى العمل والانتاج، وهذا هو الدور الحقيقي للفرد السنوسي².

وبقي السنوسيون يرفضون تلقي أي دعم من العثمانيين بسبب حقنهم على تركيا التي سلمت ليبيا لإيطاليا.

المبحث الثالث: الأمير عمر المختار قائد لحرب العصابات ضد إيطاليا.

لمع اسم عمر المختار كشيخ وقائد عسكري أتقن حرب العصابات وطبقها مع أضخم القوات عدة وأكثرها شراسة، حتى أنه تمتع بنفوذ عظيم بين القبائل، وساس أكثرهم نزعة قبلية، وجعل لهم رتبا عسكرية مختلفة بعد تنظيمهم في جماعات وفرق، وتولى بنفسه تدريب المقاتلين واعداد هجماتهم، رغم كبر سنه الذي لم يشفع له أثناء محاكمته التي انتهت بإعدام الشيخ السنوسي.

المطلب الأول: عمر المختار يقود المقاومة الليبية.

فجر العدوان الإيطالي على ليبيا كفاحا عسكريا نظاميا وشعبيا في برقة وطرابلس، حيث بلغت القوات العثمانية المتبقية خمسة آلاف في طرابلس وألفان في برقة وقاد الكفاح في طرابلس الشيخ سليمان الباروني وفرحات بك (1911-918م) فيما قاد الكفاح المسلح في برقة زعيم الحركة السنوسية السيد أحمد

¹ - يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص ص 51، 52.

² - فاتح محمد سليمان، معجم مصطلحات الفكر الإسلامي المعاصر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص155.

الشريف (1902-1917م)، في تعاون مع الضباط العثمانيين، وأجبر الإيطاليون على الوقوف عند الساحل حتى نهاية 1912م على الرغم من كثافة تعداد الجيش الإيطالي حوالي 90 ألف جندي مزودين بمختلف الأسلحة¹.

انسحب عزيز المصري -وهو قائد العمليات العسكري في برقة-، بكامل قواته وسلاحه، بعد خلافهم مع السيد أحمد الشريف بقيت البلاد خالية من وسائل الدفاع وعرضة للهجوم، وفي هذه الظروف قرر السنوسيون إسناد القيادة لعمر المختار الذي قبلها وشكل جيشاً التزم بخطة الدفاع والتربص بالعدو².

فبعد ان تم توقيع معاهدة لوزان بادر السيد أحمد الشريف السنوسي بإعلان قيام الحكومة السنوسية بديلاً عن الحكومة المنسحبة من أجل سد الفراغ الذي تركته القوات التركية واعتمدت الحكومة على شعار "الجنة تحت ظلال السيوف"، ثم أعلن الجهاد بواسطة منشور أرسل إلى كل مشايخ الزوايا وشيوخ القبائل والأهالي وطلب من كل فرد يبلغ سن 14 إلى 65 التطوع في العمل الجهادي³.

يمكن تقسيم عملية المقاومة المسلحة للاحتلال الإيطالي في ليبيا إلى مرحلتين⁴:

- في المرحلة الأولى قاد الجهاد الليبي السيد "صفي الدين السنوسي" من بداية الغزو الإيطالي أواخر عام 1911م إلى غاية 1917م، وكانت معركة القرصابية من أهم المعارك التي دارت في تلك الفترة.

¹ - محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 59.

² - محمود شلبي، مرجع السابق، ص 75.

³ - ياسين أبو سيف ياسين، ملاحم الجهاد الوطني الليبي، منتدى المعارف للطبع والنشر، بيروت، 2014، ص 45.

⁴ - محمد يوسف مقرييت، مرجع سابق، ص ص 107، 108.

• وفي المرحلة الثانية كان الجهاد بقيادة الشيخ عمر المختار منذ عام 1923 إلى 1931م، في وجه الفاشيست¹ الذين سعدوا إلى الحكم في إيطاليا، إلى أن تم القاء القبض عليه واعدامه.

وبقيت الفترة ما بينهما عبارة عن معاهدات وهدنة واتفاقات سياسية.

لقد عهد السيد محمد إدريس السنوسي بالأعمال السياسية والعسكرية في برقة إلى عمر المختار ينوبه في تنظيم معسكرات المجاهدين، كما نظم الجهاد في طرابلس، ولما توقف الجهاد في طرابلس، بقيت برقة هي وحدها تحمل عبء الجهاد بقيادة عمر المختار².

قاد الشيخ عمر المختار الحرب ضد إيطاليا والذي كان في الأصل قد جاوز الستين من عمره، وبالرغم من ذلك فقد استطاع بإيمانه الفذ وشجاعته وعبقريته القتالية أن يخوض في أصعب الظروف قتالاً بطولياً ضد الطليان دام قرابة التسع سنوات³.

لما تولى المختار قيادة المجاهدين اشتد القتال بين الليبيين والاطليان، وكانت معركة "الرحبية" ومعركة "عقدة المطمورة" من أعظمها وانتهت بهزيمة الطليان، واشتد وطيس الجهاد بين عامي 1924-1925م، وقعت فيها العديد من المعارك التي برع فيها المختار كقائد يتقن أساليب الكر والفر⁴، ولقد تميزت المقاومة الليبية

¹ - خلال فصل خريف 1933 زحف الفاشيست نحو إيطاليا إلى مدينة روما ليستلم بينيتو موسيليني السلطة، وهي الخطوة الأولى لتأسيس النظام الفاشيستي في إيطاليا... أنظر لويجي جوليا، فرانيسكو بريستوبينو مدينة بنغازي من خلال عدسة مصور فوتوغرافي، تر ابراهيم أحمد المهدي، دار حميثرا للنشر والترجمة، بنغازي، 2018، ص 85.

² - محمود شلبي، مرجع السابق، ص ص 97، 98.

³ - محمد يوسف المقريف، مرجع سابق، ص ص 152، 153.

⁴ - سيد بن حسين العفاني، صلاح الأمة في علو الهمة، ج 6، دار العفاني، القاهرة، 1997، ص 576.

منذ البداية بشراسة الدفاع عن العرض والوطن، وهذا ما أخر تقدم الإيطاليين منذ بداية الغزو وحتى توقيعهم للمعاهدة مع تركيا¹.

تولى المختار تنظيم المجاهدين الليبيين من أبناء العشائر وقام بنفسه بعملية التعبئة النفسية لهم، وبدأ في عمليات المناوشة والحرب العصابية للقوات الإيطالية وإرهاقها، ليحول دون توغلها في البلاد، واعتمد أسلوب الهجمات السريعة التي يتبعها الكر والفر، حيث لم تزد قواته عن 1500 مجاهد، منهم 400 فارس ورغم ذلك ألحق بالقوات الإيطالية هزائم عدة، من أهمها معركة الرحيبة التي وقعت في 28-3-1927م التي سقط فيها 6 ضباط و340 جنديا إيطاليا².

قام عمر المختار بتقسيم جيشه إلى ثلاث سرايا أطلق عليها اسم "الأدوار"³، وعسكر في المناطق الجبلية، ولجأت القوة القبلية بقيادة عمر المختار إلى المعارك السريعة من نوع الهجوم الخاطف والمفاجئ، وكانت أغلب التحركات الليلية⁴. وفي وصف لغراتسياني في كتابه "نحو فزان" للصفات الحربية التي واجهها في ميدان المعارك ضد المجاهدين قال: يستطيع المقاتلون تحويل هجومهم في كل اتجاه، حروبهم تمتاز بخفة الحركة تسهل عليهم التخلص من الهجمات المباشرة، والتطويق بحركة واسعة، مع القيام بالمناورات التي تستغل حتى لا تسمح لقوات

¹ - نجيب زيبب، عمر المختار، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص31.

² - علي محافظة، مرجع سابق، ص71.

³ - تعد الدور وحدة عسكرية وادارية واجتماعية يرأسها قائم مقام، مهمتها الإغارة على مراكز الطليان، والاطلاع على حركاتهم العسكرية، والضغط على القبائل الخاضعة لهم للتراجع... أنظر الحسيني الحسيني معدي، مرجع سابق، ص297.

- رودلفو غراسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص33.

⁴ - موسى مخول، موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية، في القرن العشرين: أفريقيا، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص ص 128، 129.

العدو الموزعة على جبهة طويلة تقدير القوة الحقيقية للمجاهدين وعدم معرفة اتجاه هجومهم على وجه الدقة¹.

وفي موقف حدث لعمر المختار عندما أراد شيوخ قبيلته منعه من العودة الى برقة والجهاد فيها كونه قد بلغ من العمر ما يستوجب له الراحة والهدوء، وأن بإمكان قادة السنوسية ايجاد بديل له، فغضب غضبا شديدا ورد عليهم أن الجهاد طريق للخير ومن يحاول منعه من هذا الطريق هو عدو له، فلا يجب له منعه².

ويبقى عمر المختار ذلك القائد الليبي الذي ذاع سيطه في محاربة الايطاليين اثناء احتلالهم لليبيا، وشخصية جهادية، حازت القبول في مختلف الأقطاف، وكان من اشد المعارضين للاتفاقيات التي ابرمت مع سلطة الاحتلال، وحتى انه استطاع تكبيد اقوى الامبراطوريات الاستعمارية خسائر فادحة فالدعة والعتاد رغم امتلاكه لإمكانات اقل ما يقال عنها انها متواضعة.

المطلب الثاني: معارك المقاومة مع الإيطاليين في نمط لحرب العصابات.

بعد ان أصبح العالم البدوي السنوسي عمر المختار قائدا للمقاومة الوطنية الليبية ضد ايطاليا، نظم هجمات كر وفر نفذها اتباعه الذين فروا الى الصحراء بعد مدهامة الموانئ والمستوطنات على طول الساحل، بعدها شن الايطاليون حملة دموية لهزيمة العصابات السنوسية وتدمير دعمهم من قبل البدو³.

1. العمليات الحربية في الجبل الأخضر:

شكل عمر المختار مجلسا أعلى لقيادة العمليات الجهادية، وكان أعضاؤه يتكونون من "يوسف بورحيل، حسين الجوفي، الفضيل بوعمر، محمد الشركسي، موسى

¹ - خليفة محمد التليسي، مرجع سابق، ص ص 10، 11.

² - محمد محمود اسماعيل، مرجع سابق، ص 9.

³ - Francesca Dipiazza, Libya in Pictures, Twenty-First Century Books, New York, 2005, p28.

غيضان، محمد مازق، محمد العلواني، جربوع سويكر، قطيط الحاسي، رواق درمان"، وفي حالة غياب عمر كان يوسف بورحيل يترأس ذلك المجلس¹.
 لقد تم الاتفاق بين الامير إدريس وعمر المختار عن الخطة الواجب اتباعها لمواجهة الطليان والتي تقضي بتشكيل المعسكرات واختيار القيادة الصالحة لهذه الأدوار² على أن تضل القيادة العليا من نصيب عمر المختار مع بقاء الامير ادريس في مصر لمد المجاهدين بالمؤونة وليقود العمل السياسي³.
 ولكل دور من أدوار⁴ الثوار عدد من المعسكرات الصغيرة ويطلق عليها اسم "الفرافولات"، ولكل منها قائد يتبعه مجموعة ضباط، تمثل فروع لحماية وتأمين الدور التابعة له، أو لتعويض الخسائر من الأفراد في الدور الرئيس عند الحاجة⁵.
 أشاع الإيطاليون بعد تولية عمر المختار قيادة الجهاد في الجبل الأخضر⁶ أنهم عقدوا صلحا معه وتم نشر الخبر في بعض الصحف والإذاعات، وكان

1- محمد يوسف مقريت، مرجع سابق، ص156.

2- اعد عمر المختار عدة تنظيمات بالاعتماد على قوة الشعب وعددها ثلاثة الاف مقاتل قسمهم الى ادوار، دور العبيد، وهو من اقوى الادوار ويتكون من مائة مقاتل يخيمون قرب بقال وهي منطقة تحيط بها غابات كثيفة، يمتلك المسلحون بها الف وخمس مائة بندقية، دور البراعصة ويتكون من اربع مائة وخمسين مسلحا وست مائة مخصصون للدفاع عن المخيمات ينظمون لثوار عند الحاجة، فصيلة الحاسة، تتكون من مائة وخمسين مقاتل بقرب مراوة، دورية مستقلة "درسة" وهي دورية تتكون من مائة وخمسون مقاتلا في ارض المرج، دورية العواقير وهذا الدور مركزه منطقة الشفعة، وهو ايضا من اكبر الادوار المقاتلة ولم يعرف عدده بالضبط....انظر رودلفو غراسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص ص 33، 34.

3- علي محمد الصلابي، عمر المختار، مرجع سابق، ص21.

4- ينظر: الملحق رقم(4): مواقع الأدوار في أوائل أبريل 1925.

5- يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص256.

6- ويقصد به جبل العقاقير والجبل الأسود، ويقال عنه فوق الجبل، وهو منطقة يصعب الوصول اليها من قبل الطليان أو تنفيذ أي عمليات عسكرية، او مراقبة الثوار...أنظر رودلفو غراسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص33.

الغرض من ذلك تشويه صورته أمام الناس من أحيوه للقضاء على المقاومة الليبية¹ تماما².

ان من أشهر ما نشب من المعارك في الجبل الأخضر معركة "الرحبية"، "عقيرة المظمورة"، "كرسة"، وغيرها وهي أسماء لأماكن في الجبل الأخضر، ويقول غراتسياني القائد العام الإيطالي أنها كانت 263 معركة خلال 20 شهرا، هذا عدا ما خاضه عمر المختار في العشرين السنة السابقة³.

أدرك الإيطاليون صعوبة الحصول على نتائج عسكرية من خلال المعارك الكبيرة الواسعة النطاق، خاصة في مواجهة المقاومة في الجبل الأخضر⁴ التي كان يقودها عمر المختار، واتبعوا بدلا من ذلك استراتيجية استنزاف القوى بترحيل الأهالي من الجبل الأخضر وانشاء نظام عسكري يقوم على توزيع القوات على أربع مناطق: منطقة البطان، قيادة الجبل، قطاع بنغازي، منطقة أجدابيا العسكرية⁵.

لقد كان احتلال الجغبوب وجالو وأوجلو وفزان وغيرها من الواحات سببا في عزل عمر المختار في الجبل الأخضر ومع ذلك بقيت الغارات تشن على درنة، وما حولها وكانت لعمر عدة مواجهات مع الطالين أحدهما دام يومين كان النصر

¹ - لقد كان الطالين يعلمون أن قوة أي جيش بقوة أفرادهم، فاذا تزعزعت الثقة بين أفرادهم بدأت بوادر هزيمته للعيان... فلقد أثبتت ظروف الحرب الحديثة أن القوة النفسية بين أفراد الجيش لها قيمتها التي لا تقل عن قيمة القوى المادية والآلية، فلقد أظهرت الحرب العالمية الثانية أن القوة النفسية تزداد إذا كان هناك إيمان راسخ واعتقاد أكيد بقدرة أفراد الجيش وقوتهم وانسجامهم التام، فيحصل أي جيش مهما كان صغره حجمه على أكبر النتائج بأقل مجهود... أنظر مصطفى دبابي، "مبادئ الجندي الحديث"، مجلة الجيش، ع36، مارس 1967، ص37.

² - محمد ثابت توفيق، عمر المختار، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، 2001، ص37.

³ - خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 2002، ص66.

⁴ - ينظر: الملحق رقم (5): العمليات الحربية صيف 1928 بالجبل الأخضر.

⁵ - حسن محمود بالحاج، مرجع سابق، ص ص 14، 15.

فيها للثوار الذين غنموا فيها مجموعة من السيارات والمدافع الجبلية، وصناديق الذخيرة والجمال ودواب النقل¹.

كانت حكومة الليل - وهو اسم أطلقه سكان الجبل الأخضر على عمر المختار وقواته - تجعل حكومة النهار - وهو اسم خاص بالقوات الإيطالية - في حالة استنفار دائم بالمنطقة، حيث كانت الحركة الدائمة للثوار تصعب على قوات الاحتلال التحكم فيهم أو في امداداتهم، وجعل من الصعب القضاء عليهم، أو حتى التنبؤ متى وأين سيظهرون، وكانت أدوار المختار تسترد ليلا ما أخذته القوات الإيطالية نهاراً².

تركزت العمليات الحربية الإيطالية خلال سنة 1925 م على المنطقة الوسطى الجنوبية من الجبل الأخضر والمناطق الصحراوية المتاخمة لسفوحه الجنوبية، وكان المقاومون مع عمر المختار قد أقاموا معسكراتهم في هذه المناطق، وكانوا قد أرسلوا طلائع لمناوشة القوات الإيطالية وترصد حركاتها، وغالبا ما كانوا يتصدون لعملياتهم الهجومية³.

تميز عاما 1924-1925م بمعارك دامية⁴ وسع فيها المجاهدين نشاطهم العسكري، برز فيها عمر المختار كقائد تفنن في أسلوب الكر والفر⁵.

أما عن قضية التموين فكل دور كان مسؤولا عن تمويل نفسه ذاتيا، من جانبي الصرف والتسلح، والمأخوذة أساسا من موارد الغنائم خاصة بعد الغنائم

1- علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق، ص 25.

2- يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص ص 326، 327.

3- خليفة محمد التليسي، معارك الجهاد الليبي، مرجع سابق، ص ص 10، 11.

4- ينظر: الملحق رقم (6): العمليات الحربية التي قامت بها القوات الإيطالية ضد المجاهدين في برقة في أبريل 1925.

5- علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق، ص 23.

التي تحصل عليها الثوار من معركة القرصابية، ومصادر أخرى خاصة ما يأتي به الليبيون من عمليات التهريب عن طريق الحدود المصرية من منفذ السلوم¹. أما عن عملية الاستخبارات فكل دور مسؤول عن حماية معسكره، عن طريق الرباطات والدوريات، التي تراقب تحركات القوات الإيطالية، وتوصل تحركاتها للمجاهدين خطوة بخطوة في المنطقة المسؤولة عنها، وإذا حصل والتقت الدوريات بالأعداء يطلقون ثلاث اطلاقات، ليستعد الثوار لملاقاة العدو في الجهة التي حدث فيها الإطلاق².

وبهذا يكون عمر المختار قد طبق حرب العصابات في طلعاته الغير منظمة وممارسته لغارات الكر والفر، مع توفير فرصة الهجوم كون هذا النوع من الحروب ذو تكتيك هجومي، كون القوة العسكرية الإيطالية أكبر بكثير من قوة مجاهدي عمر المختار.

ان السياسة التي اتبعها بادوليو في الجبل الأخضر اظهرت اخفاقها وقد ارجع هذا الاخفاق الى سببين:

- الاجراءات الاستخباراتية شديدة اليقظة لدى الدور.
- الكفاية العجيبة التي يتحلى بها عمر المختار.

وهما سببان قصرا عمل الايطاليين في حربهم التقليدية المضادة لحرب العصابات على غنائم بسيطة دون التمكن من قوات عمر المختار³. خاصة وأنه اعترف بنفسه أن السكان المدنيين يتظاهرون بالخضوع الى إيطاليا، بينما هم في الواقع مع الثوار، وعلى ضوء هذا الواقع حاول بادوليو التفاوض مع المجاهدين للوصول الى تسوية تعيد الهدوء للبلاد حسب قوله¹.

¹ - محمود أحمد، مرجع سابق، ص38.

² - علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق، ص28.

³ - يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص412.

أ. معركة ام الشفاتير:

وكانت المعركة -عقيرة الدم أو أم الشفاتير- بقيادة المجاهد حسين الجوفي البرعصي، بلغ فيها عدد الشهداء المجاهدين نحو 200 شهيد²، وكان العدد الإجمالي للمجاهدين في تلك المعركة 1500 إلى 2000، وبلغ عدد الفرسان منهم 525، و12 ألف جمل، وكانت قد ضربت إيطاليا حول المجاهدين حصارا من ثلاث جهات، ولمواجهة هذه القوة قام المجاهدون بحفر خندق حول أطراف المنخفض، وآخر عند مقر الاسر والعائلات لحمايتهم، واعتمدوا على خطة حماية كل قبيلة لعائلاتها³.

كانت معركة ام الشفاتير بداية نقطة فاصلة في اتباع عمر المختار لاستراتيجية الفرق الصغيرة، تلتحم مع العدو عند الضرورة وتشغله في أغلب الأوقات، وهذا ما يقلل عدد الشهداء فالمعركة ويلحق خسائر فادحة بالعدو⁴.

قسمت فرق المجاهدين الى مجموعات، منها التي تتكفل بالتصدي للمصفحات، واخرى تواجه الطلقات النارية، حيث قدم لكل مجاهد بندقيتين يستعمل الثانية حين تسخن الأولى، وانتهت المعركة بانسحاب الطليان رغم تدعيم الطيران الحربي لهم⁵.

ب. المواجهة في برقة:

¹ - وهي أحمد البوري، مرجع سابق، ص144.

² - محمد يوسف مقريف، مرجع سابق، ص188.

³ - علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق، ص31.

⁴ - علي محمد محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا، دار المعرفة، بيروت، 2005، ص443.

⁵ - علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق، ص ص 31، 32.

لقد كان المارشال بادوليو Baduliu يعلم مدى فعالية التنظيم العسكري لقوات عمر المختار، وكذا خطورة مصادر تمويله بالرجال والمال¹ والمعلومات، فبوصوله إلى برقة كتب لوزير المستعمرات يوم 10-1-1929م: في برقة الوضع مختلف عن طرابلس، فعمر المختار شديد النشاط وهو قادر على مواجهة مراكزنا في اي وقت يشاء، مع التسبب الحاصل لقواتنا التي هي في حالة تفكك، وتفنقر للتنسيق وعاجزة على القيام بأي عمل هجومي².

وقد خصص مجموعة أهداف وقواعد لتحقيقها في برقة³:

- محاولة اخضاع الثوار واضعافهم وتسليمهم بلا قيد او شرط واستخدام القوة ان استدعى الامر الى ذلك.
- ايقاف توزيع الاراضي الزراعية على المستوطنين والمعمرين، مع انهاء ميناء بن غازي ومد الطرق.

ولقد نجح عمر المختار حينها في توحيد البرقاويين أمام الطليان واجتمع أهل البلاد على تلبية نداء القتال رفعا لراية الاسلام والعروبة، ورغم التباين في العدد والعدة والاسلحة والأموال والتنظيم، إلا أن قوات عمر المختار أفلقت الطليان لعدة سنوات ولربما هذا راجع لمعرفتهم بالطبيعة الجغرافية للبلاد⁴.

¹ - لقد كانت المعسكرات الخاصة بجند عمر المختار قريبة من الأهالي حتى يمكن لهم العثور على مصادر التمويل من العشور والذخائر والأسلحة والمؤن، ولكن اقامة الطليان للمعتقلات الجماعية جعرت عمر المختار ويغير ويطور أساليبه القتالية ويركز على عنصر المباغته ومفاجئة القوات الإيطالية بعد زرع رجال استطلاع في أماكن متفرقة... أنظر محمود أحمد، مرجع سابق، ص 187، 188.

² - وهبي احمد البوري، مرجع سابق، ص 144.

³ - رودلفو غراسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 44، 45.

⁴ - مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004، ص 205.

تمكن الثوار في هذه الفترة من تحقيق هجمات متواصلة وإلتحامات سريعة في أكثر من مكان¹:

في 13 فبراير 1929م اغارت مجموعة من الثوار على 5 سيارات فورد، حيث أمطروها بوابل من الرصاص وتم الاستيلاء على ما بداخلها. وفي 17 فبراير من نفس السنة اغارت مجموعة من الثوار عددهم 50، على منطقة "ابعاطفة" واشتبكوا مع مجموعة من الضبطية، واستطاعوا ان يغنموا عددا لا بأس به من الإبل.

وفي 22 فيفري 1929 م في منطقة تسمى عكرمة استولى الثوار على مجموعة من الغنم حوالي 160 رأس ملك لأحد المستوطنين الطليان. في 25-3-1929 م مجموعة من الثوار عددهم 40 هاجمت سهل "الفتايح"، وفي يوم 4-4-1929 م حصل اصطدام بين الطليان والثوار بالقرب من "سفيرى" واصطدام اخر بمرسى اللك "البردية".

فإن المفاجأة روح كل عمل عسكري، خاصة في حرب العصابات، وهي الوجه الآخر للحبيطة والأمان، أو القطب المعاكس له، فتؤثر بشكل مباشر على معنويات العدو وتضعضع تماسكه وتوازنه ويشيع الاضطراب في صفوفه وتربك عمله وتشل طاقاته العقلية².

ان هذه الغارات جاءت للتغلب على القصور الحاصل عن عدم امكانية الدخول في مواجهة مباشرة فاستخدم الثوار أسلوب الغزوات الليلية على المواقع والمدن وممتلكات المستوطنين الواقعة تحت نفوذ الطليان للحصول على الإمدادات والتموين خاصة بعد قفل الحدود الشرقية³.

¹ - رودلفو غراسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص ص 46، 48.

² - رياض تقي الدين، مرجع سابق، ص93.

³ - يوسف سالم وآخرون، مرجع سابق، ص42.

استمرت الغارات ففي 13 أبريل 1929 م حصل لقاء في منطقة القيقب، ولقاء اخر مع قوات الاحتلال الايطالي يوم 26 من نفس الشهر، بمن سماهم غراسياني بالعصاة المسلحين في منطقة "سقيفة الضو" بمكرمة، وفي 12 ماي 1929 م في منطقة "علوة الجيتاليا" بالقبة، وحدث اشتباك اخر بين البوليس الطلياني والثوار في "العويلية" بالمرج¹.

كما هاجم بعض المجاهدون في يوم 8/11/1929 م دورية ايطالية وتم اسقاط طائرة و اباداة جميع من في الدورية وأسر الطيار، وكان رد فعل ايطاليا أن حاولت تطويق الثوار ابتداء من يوم 16/11/1929 م، لكن عمر المختار تمكن من الفرار من عملية التطويق بعد مرور أسبوعين، وكانت أول معركة يخوضها الجنرال سيشلياني ضد عمر².

كان لعمر المختار نظام تجنيد مميز، فكل دور كان يجهز مجاهديه بنفسه³، مع تعويض الفاقد من المجاهدين من القبيلة نفسها، مع كفالة ايتامهم والقيام بأمرهم، وكان الشيخ ينمي روح المنافسة بين أفراد القبائل ويشرف على توجيهها⁴.

وهذا ما يؤكد "وينز" مفوض الحكومة الايطالية في تقرير لشهري يونيو ويوليو 1926م حيث أكد أن برقة تختلف في أوضاعها عن طرابلس، فالمقاومة

¹ - رودلفو غراسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 48.

² - وهبي احمد البوري، مرجع سابق، ص 156، 157.

³ - بعد كل معركة يتم حصر للشهداء، والتعرف على القبائل التي ينتمون إليها ثم ترسل لهم للقيام بالتعويض بمجموعة أخرى أو دفع كفالة بقيمة 1000 فرنك عن كل شهيد، لكي يجند بها العدد اللازم...أنظر علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق، ص28.

⁴ - محمود أحمد، مرجع سابق، ص135.

فيها ذو تنظيم متميز تحت امرة شخص هو أحد أعيان السنوسية، التي تؤثر بشكل كبير فالأهالي كأنها السحر¹.

وجد عمر المختار دعما متزايدا من أهالي برقة، ما جعل الطليان يصرون على الانتقام من أهالي المنطقة ورميها بالقنابل وتقتيل أهلها والسعي لتدميرها، وهذا ما جعل غراتسياني يصدر أحكاما تعسفية دون رحمة، فبلغ عدد ضحايا الاستعمار الايطالي نصف عدد السكان في ليبيا وتعويضهم بالإيطاليين المستوطنين والاستيلاء على أملاك سكان ليبيا².

وفي المقابل كثف عمر المختار عملياته الحربية لأنه كان يعلم تماما نوايا الطليان وأحق بهم هزيمة نكراء في منطقة "الفايدية" يوم 1930/4/7م، ولم يكتفي عمر بهذا فقد بلغت عدد المعارك التي دارت في الفترة ما بين 17-31 مارس 1930م وفقا للمصادر الايطالية 18 معركة³.

ومن أجل القضاء على قائد المقاومة في المنطقة قرر غراتسياني بعد غلق جميع الزوايا في برقة ماعدا الجغبوب، ومصادرة جميع ممتلكات الطريقة السنوسية ماعدا الممتلكات التي تتمتع بطابع ديني، كما أصدر اوامره بتجريد جميع الفرق العسكرية غير النظامية من السلاح وتفكيك السرايا العسكرية للمجندين الليبيين في سلاح المشاة، ويكون بهذا نفذ عزل سكان الجبل في معسكرات الاعتقال التي تم تجهيزها لهم بإقليم خليج سرت الشرقي⁴.

¹ - يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص 260.

² - مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم، ج 3، دار الصداقة العربية، بيروت، 2002، ص 84.

³ - وهبي احمد البوري، مرجع سابق، ص ص 163، 167.

⁴ - لويجي جوليا، مرجع سابق، ص 89.

كما قرر غلق الحدود الليبية المصرية بالأسلاك الشائكة¹ لمنع وصول المؤن والذخائر، مع انشاء المحكمة الطائرة² في أبريل 1930م، وفتح أبواب السجون في كل مدينة وقرية ونصب المشانق في كل جهة³، ونشر الألغام على امتداد الحدود الشرقية حتى بحر الشمال أي على طول امتداد الأسلاك الشائكة، منعا لقوافل المجاهدين من التسلل إلى السلوم، وكثف قصف الطائرات لتجمعاتهم، وهذا دليل أنه كان ينوي القضاء على المقاومة بكافة الأساليب من قتل وارهاب، وتهجير واعتقال وحصار وحتى التجويع⁴.

وحسب الاحصائيات يقال إن حوالي مائة ألف ليبي قد هلكوا في المعتقلات التي أقامها الاستعمار الايطالي في "المقرون، السلوق، العقيلة، البريقة" بسبب الجوع والمرض⁵.

وبهذا أقر الطليان بأن الثوار في ليبيا يتمتعون بالسرعة الخاطفة في الميدان مع دقة التكتيك الحربي لديهم والذي يمكنهم من اشغال قوات الخصم الكبيرة العدد بتشكيلات قليلة، وتسهل لهم التخلص من الهجمات المباشرة بل والتطويق السريع للقوات ومناورتها وتحقيق خسائر معتبرة ضدها، فيعجز الخصم على تقدير قوتهم ولا اتجاه هجومهم حتى ينهك تماما وتأتي المرحلة الحاسمة بالقضاء عليه⁶.

¹ - ينظر: الملحق رقم (7): الأسلاك الشائكة التي أقامها غراتسياني في الحدود الشرقية.

² - سميت بهذا بسبب انتقال هذه المحكمة على متن الطائرات من مكان الى آخر لإصدار الأحكام السريعة، ويتم تنفيذها على يد السلطات المحلية فوراً، حتى يشعر الأهالي بأن العدالة تطبق وبالسرعة التامة... أنظر محمد محمود اسماعيل، مرجع سابق، ص54.

³ - محمود أحمد، مرجع سابق، ص ص 63، 64.

⁴ - عطية أحمد الزردومي، محطات وعلامات علي الدرب، الدار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016، ص20.

⁵ - آدو بواهن، أفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990، ص115.

⁶ - رودلفو غراسياني، نحو فزان، مصدر سابق، ص69.

وها هو الزعيم الإيطالي موسيليني يقر بقوة وشجاعة ثوار ليبيا بقوله انهم لا يحاربون ذئاباً حسب قول غراتسياني، ولكنهم في مواجهة أسود يدافعون بشجاعة تامة عن بلادهم، وبهذا سيكون أمد الحرب معهم طويلاً¹.

المطلب الثالث: محاكمة عمر المختار وانتهاء مقاومته.

لقد رفع الإيطاليون مستوى العقوبات على كل من يساند الثورة، من أجل تدمير حاضنة المقاومة، فكانت طائراتهم تستهدف كل ما يتحرك سواء كان البشر أو مواشيهم، ففي نهاية يوليو 1928 م، قامت القوات الإيطالية باستهداف "عقيرة الشعفة" لتترك على أرض المعركة في يوم واحد أكثر من 400 قتيل وما يزيد عن ألفي جمل².

في عام 1931م، حاصرت إيطاليا عمر المختار ورفقائه في الجبل الأخضر، ومنعت الاتصال الخارجي معهم، وأخذت الطائرات تقصف القرى التي يلجأ إليها الثوار، وضل المختار يقاتل إيطاليا حتى وقع عن حصانه وأصيب برصاصة³ واستشهد اغلب من كان مع عمر المختار -كانوا حوالي 50 فارساً- وفيها أصيب بجروح وقتل جواده، فأدى هذا إلى اعتقاله⁴، وكانت آخر معاركه مع العدو⁵.

وكان الاشتباك بين الطرفين بالذخيرة الحية ما بين مجموعة من المجاهدين وسرية سفاري ايطالية قرب سلنطة، وقام عمر بكشف هويته مباشرة بعد القبض عليه، حيث تم ترحيله الى سوسة، برفقة الكومونداتور جوسيبى داودياتشي «Giuseppe Daodisce»- الذي حضر جوا من بن غازي- ثم نقل بحرا الى

¹ - محمد يوسف المقرئ، مرجع سابق، ص 107.

² - يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص 328.

³ - نجاة سليم محاسيس، معجم المعارك التاريخية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 166.

⁴ - فؤاد صالح السيد، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة حسين العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2011، ص 515.

⁵ - ينظر: الملحق رقم (8): المعركة الأخيرة التي أسر فيها عمر المختار 10-11 سبتمبر 1931.

بنغازي ليتم وضعه في مبنى البرلمان البرقاوي السابق، ومن ثم إلى مبنى الليتوريو، وتمت محاكمته هناك»¹.

ولما وصل الخبر إلى "بادوليو" الحاكم الإيطالي العام والذي كان آنذاك في إيطاليا، أرسل إلى وزارة المستعمرات قائلاً "من الأنسب محاكمة وإصدار الحكم على عمر المختار بالإعدام دون شك"².

عقدت لعمر المختار محاكمة صورية في الساعة الخامسة مساء يوم 15 سبتمبر 1931م ببرقة، وتلي رئيس المحكمة حكم إعدام عمر شنقا على الساعة السادسة والربع ليرد المختار "إنا لله وإنا إليه راجعون"، نفذ حكم الإعدام في اليوم الموالي 16 سبتمبر 1931 م، على الساعة التاسعة صباحا من يوم الأربعاء في "سلوق"، وقد أرغم الطليان أعيان البرقاويين الذين اعتقلوهم في "بنينة" وأعيان بنغازي وعددا كبيرا من الأهالي على حضور إعدام الشيخ الذي كان في السبعين من عمره³.

حضر حكم الإعدام⁴ حوالي 20 ألف شخص ويعد حكم الإعدام الذي نفذ بالمختار خطأ سياسي وأخلاقي، فسياسيا المحاكمة كانت صورية والنطق بالحكم

¹ - لويجي جوليا، مرجع سابق، ص 89.

² - عطية أحمد الزردومي، مرجع سابق، ص 21.

³ - سيد بن حسين العفاني، زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين، مرجع سابق، ص 35.

⁴ - وحسب الروايات فإن محاولة الإعدام الأولى فشلت لانقطاع الحبل، وفرح الحضور لأن الذي ينقطع به الحبل أو تنكسر مشنقته يعفى من الإعدام، ولكن الأمر جاء من "غراسياني" القائد العام الإيطالي في ليبيا بإعادة التنفيذ فانقطع الحبل للمرة الثانية حتى أنهم ظنوا أن الذي صنع الحبل تعمد ذلك لينجوا المختار من الحكم، وجاء الأمر مرة أخرى بحتمية التنفيذ ووقع أمر الإعدام في الثالثة فعلا أنظر... أحمد مصطفى الرحال، سألتهم فتحدثوا دراسة حول جهود ليبيا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2008، ص 148.

جاء بسرعة وحتى ان عمر المختار لم يكن تابعا لإيطاليا، فلم يكن جائزا محاكمته كخائن، أما اخلاقيا فلم تراعي إيطاليا شيخوخة المختار ولا تقدم سنه¹.

وقد قال فيه الشاعر أحمد شوقي أبيات منها²:

أتى الأسير يجر ثقل حديده أسد يجرر جبة رقطاع
وتخيروا الحبل المهين منية لليث يلفظ حوله الحوباء
يا أيها الشعب القريب، أسمع فأصوغ في عمر الشهيد رثاء

لقد كانت نهاية حركة المقاومة بقيادة المجاهد الكبير عمر المختار عام 1931م، نهاية للكفاح المسلح في ليبيا وبداية السيطرة والاحتلال الكامل لإيطاليا الفاشية على البلاد³، بعد اخماد اخر بؤرة لها بواسطة القوات الايطالية في مارماريكا "البطنان" بالقرب من الحدود المصرية⁴، اين استشهد نائب عمر المختار "يوسف بورحيل"⁵ والمجاهدين الذين كانوا معه، وكانت عملياتهم اخر معارك الجهاد⁶.

فأجبر الليبيون على قبول الحقيقة المرة بعد أن قام الاحتلال الايطالي بقتله "لأسد الصحراء"، أمير المحاربين والزعيم الديني السنوسي، الذي حارب بشجاعة في برقة حتى الموت، وبعد المحاكمة الصورية التي حضرها أكثر من عشرين

¹ - لويجي جوليا، مرجع سابق، ص ص 89، 90.

² - عزت فارس، النزعة الإسلامية في شعر شوقي، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص170.

³ - محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص323.

⁴ - لويجي جوليا، مرجع سابق، ص90.

⁵ - بعد وقوع عمر المختار أسيرا، انتخب اتباعه نائبه" يوسف بورحيل" قائدا، واستأنف النضال لمدة ستة أشهر، ثم قرر التوقف والانسحاب الى مصر، ولكنه قتل وهو يحاول الهروب عبر الحدود الليبية المصرية...أنظر آو بواهن، مرجع سابق، ص115.

⁶ - عطية أحمد الزردومي، مرجع سابق، ص21.

ألف ليبي، وبقي الحدث جرحا مفتوحا، وكان هذا قادرا على قتل فكرة استقلال ليبيا¹.

كان لهذا الاعدام صدى كبير في العالم الاسلامي، وأثر على سمعة إيطاليا كما أعطى لشخصية عمر المختار بعد أكبر وجعله ضمن الزعماء المؤثرين والمميزين في البلاد العربية والاسلامية².

ووري جنمان عمر المختار أو كما يطلق عليه الليبيون شيخ الشهداء في مقبرة سيدي أعبيد ببنغازي، ثم في اغسطس 1960 م نقلت رفاته على اكتاف رفقاءه المجاهدين ووضعت على عربة مدفع للجيش الليبي الى ضريحه الجديد وسط عاصمة برقة³.

ويمكن القول إن إيطاليا قد بدأت عمليات القمع والارهاب منذ اليوم الأول من احتلالها لليبيا، ف اتخذت اساليب عدة منها السجن والشنق والابعاد، وضلت قائمة حتى عام 1939م، وكانت المذابح وكل الأعمال الوحشية التي اقترفتها إيطاليا في ليبيا من أشنع الجرائم في تاريخ الاستعمار الاوروبي⁴.

كما أن الوضع الاستعماري في ليبيا في مراحلها الأولى كان مهزوزا وضعيفا ويمكن الاطاحة به لو توفر للثوار الدعم المطلوب لتحقيق الهدف، ولكن ما فشلت إيطاليا في تحقيقه عسكريا قد استطاعت ان تحققه سياسيا بما بثه من فتن، وما ساعدت عليه من مشاحنات ومنافسات بين الزعماء، والتي كان لها الأثر القوي في تحقيق حملاتها العسكرية⁵.

¹ – Cecilia Dau Novelli, Paolo Bertella Farnetti, op.cit, p 29.

² – محمود أحمد، مرجع سابق، ص53.

³ – يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص ص 506، 507.

⁴ – وهبي أحمد البوري، مرجع سابق، ص9.

⁵ – خليفة محمد التليسي، مرجع سابق، ص ص 12، 13.

كما أن المستعمر كان يعلم تمام العلم أن نهضة أي شعب سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، تقوم على التعليم، فترك المستعمر التعليم في ليبيا على ما كان عليه، ولم يحاولوا ادخال أي تغييرات على برامج تعليمهم الهزيلة، وادعى الايطاليون أنهم كانوا يسمحون لليبيين بالالتحاق بالمدارس المتوسطة الايطالية ولكن ذلك اقتصر على بعض الافراد فقط¹.

¹- وهي أحمد البوري، مرجع سابق، ص227.

لقد كان الهدف الأول للمستعمر التخلص من أي فرصة تجعل من سكان البلد واعيين بحقوقهم على أرضهم ورافضين للتدخل الأجنبي به، بل تعتيم كل بصيرة قد تدعوا يوماً ما لحق الشعب في تقرير مصيره.

كما أننا لا يمكن إلا أن نقول إن اعتماد عمر المختار على حرب العصابات كان نتيجة لضعف امكانياته العسكرية القادرة على مواجهة الطليان ذوي التاريخ الاستعماري الكبير، ولو ان مقاومة عمر المختار قد انتهت، لكنها حملت معها الكثير من الامل حول امكانية طرد المستعمر وتحقيق الاستقلال، ولا يدل صمود المختار وهو في هذا السن الا على اصرار البربر على التحرر والحفاظ على الوطن مهما كان الثمن.

وتبقى معارك الكمائن والمباغطات الحل الأنجع امام وضع لا يسمح فيه بالمواجهات المباشرة والطويلة الأمد، فدخولها اعلان بالهزيمة والخروج منها شبه مستحيل.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي-ابن الخطابي-متمرس في حروب العصابات

➤ تمهيد

المبحث الأول: التنافس الغربي على المغرب.

المطلب الأول: عوامل انجذاب الدول الأوروبية للمنطقة.

المطلب الثاني: التقسيم الثلاثي لأراضي المغرب.

المبحث الثاني: الزعيم الروحي للثورة الريفية-ابن عبد الكريم الخطابي.

المطلب الأول: عبد الكريم الخطابي النسب والنشأة.

المطلب الثاني: الصفات القيادية والحربية للأمير الريفي

المبحث الثالث: تنفيذ الخطابي لاستراتيجية حرب العصابات في معاركه مع

الاحتلال الإسباني.

المطلب الأول: نموذج حرب العصابات في معركة أنوال.

المطلب الثاني: ابن عبد الكريم الخطابي يدخل حرباً أخرى مع فرنسا.

المطلب الثالث: استسلام ابن عبد الكريم الخطابي.

➤ خلاصة الفصل

تمهيد

توجهت الأطماع الأوروبية نحو المغرب منذ مطلع القرن التاسع عشر، وتطلب احتلاله الكثير من التحضير وجس النبض من خلال معركتي ايسلي مع الجيش الفرنسي سنة 1844م، ومعركة تيطوان مع الاسبان سنة 1860م، وفيهما ظهر ضعف المنطقة واضحا وهذا ما شجع التنافس الأوروبي عليها.

وفي ظل الاستبداد الاسباني الفرنسي للمنطقة ظهر في الريف ثوار واجهوا المحتل بقوة وصلابة أمثال الشريف محمد أمزيان الذي سلم قيادة الجهاد بالمنطقة لابن عبد الكريم الخطابي الذي حقق العديد من الانتصارات الساحقة على جيشي الاحتلال باعتماده مراوغات حربية تميزت بدقة التنفيذ وسرعة الاخلاء.

لقد كانت الاستراتيجية الحربية لابن عبد الكريم الخطابي في مواجهة الاسبان لافتة ومؤثرة على الصعيدين الداخلي والدولي، فقد بينت التقارير الاستخباراتية الفرنسية أن الرجل يفهم مزايا الحرب المنظمة بالطريقة العصرية، بل ومواجهتها بتكتيك معاكس لها في التخطيط والتنفيذ.

ترى كيف تمكن ابن عبد الكريم من تجاوز الصراعات القبلية في المنطقة الريفية؟ وفيما تمثلت الاستراتيجية العسكرية التي اعتمدها الخطابي لمواجهة قوة الاسبان والفرنسيين معا في منطقة الريف المغربية؟ وهل نجحت معه حرب العصابات في ردع قوتين وصل بهما الاستبداد الى استعمال الأسلحة الكيماوية المحرمة؟

المبحث الأول: التنافس الغربي على المغرب.

لما تمكنت الدول الأوروبية من استعمار افريقيا انهارت العديد من الامارات الافريقية، وتحولت الكشوفات الجغرافية الى اساليب للنهب والسلب، واسترقاق الأفارقة، فمعدل ما وصل لأوروبا من الرقيق كان ما بين 25-40 مليون افريقي، حتى انه كانت لهم عدة اساليب في اثاره الفتنة في القارة، باستغلال زعماء القبائل الوثنية لمحاربة الاسلام والوقوف في وجه امتداده¹.

وكانت الحركة الاستعمارية الأوروبية تتحجج بحمل الحداثة الى العالم عموما والى المغرب بشكل خاص، فالحداثة كانت الرسالة الحضارية التي يحملها النظام الأوروبي الى الناس، لكن هذا الادعاء سيفشل حين لن تحترم هذه الدول فكرة الاستقلال للشعوب المحتلة².

وما حدث في المغرب كان نوعا من انواع الاستعمار المقنن، والذي اتخذ اسما مستعارا هو الحماية، من أجل النفاذ الى المراكز الحساسة في الدولة والتحكم في زمام الأمور باسم المساندة السياسية والعسكرية بغية الرقي الحضاري للبلد، لكن اهلها كانوا على يقين من النوايا المخبئة للمستعمر ولو أن حكامها قد سلموا امورهم للأجانب حفاظا على منصب زائل.

¹ - عبد الجليل ابراهيم حماد الفهداوي، العقيدة الاسلامية في مواجهة التنصير، دار ورد الاردنية، عمان، 2009، ص292.

² - أحمد العماري، نظرية الاستعداد في مواجهة الحضارية للاستعمار، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فيرجينيا، 1997، ص569.

ثار الريفيون بمجرد دخول المستعمر للبلاد، ومن أوائل قادة المقاومات في القبائل المغربية كان محمد أمزيان¹ الذي وقف ضد المستعمر بعد عدوانهم على مليية، ودامت المعارك قرابة السنتين خسر فيها الاسبان عشرة آلاف قتيل².

المطلب الأول: عوامل انجذاب الدول الأوروبية للمنطقة.

لقد كان حوض المتوسط المنطقة الوحيدة التي استثمرت فيها الدول الأوروبية جهودها بشكل كبير خاصة فرنسا التي واجهت أكبر الصعوبات في علاقتها مع بقية الدول، فلقد كرست فيها كامل طاقتها الاستراتيجية بعد ان احتلت مدينة الجزائر ومع ازدياد اهمية ميناء بنزرت بتونس، كانت المغرب المكون الثالث للمغرب العربي والذي لا بد من ضمه هو الآخر³.

والمغرب الأقصى هي المنطقة الواقعة في شمال افريقية الغربي البالغة حوالي 800 ألف كيلومتر مربع أي نحو نصف مساحة القطر المصري⁴،

¹ - الشريف محمد أمزيان بن احمد عبد السلام بن صالح القلعي، وهو من الشرفاء الأدارسة الذين جعلوا قبيلة قلعية مقرا لهم منذ زمن بعيد، وتعد العائلة مؤسسة لأحدى الزوايا في الناظور، اسمها زاوية سيدي احمد عبد السلام في شرقي مدينة سنغغان حيث يوجد بها منجم الحديد في منطقة اكسان، ولقد كان هذا المنجم من عوامل للصراع بين المغاربة بقيادة الشريف أمزيان والقوات الاسبانية، بدأ كفاحه ضد الاسبان منذ 1909، وخاض العديد من المعارك أشهرها معركة وادي الديب، أزورا، مرسى اركام، سلوان، وادي الكرت، ومعركة الحمام التي استشهد فيها المجاهد في ماي 1912... أنظر محمد علي داهش، المغرب في مواجهة إسبانيا، دار الكتب العلمية، المغرب، 2010، ص 10 ص ص 39، 42.

² - محمد حسن الوزاني، حياة وجهاد، مؤسسة حسن الوزاني، ج2، فاس، دت، ص9.

³ - Moshe Gershovich, French Military Rule in Morocco, Routledge, London, 2012, p126.

⁴ - رشدي الصالح ملحس، سيرة الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1925، ص7.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

والمغرب عبارة عن شبه جزيرة مكشوفة من بحرين كان لهما دور كبير في صياغة التاريخ الأوروبي والافريقي¹.

ولقد كان المغرب القطر العربي الوحيد لشمال افريقيا الذي لم يخضع للسيادة العثمانية² وبقي يقاوم كل محاولات الضم العثماني منذ بداية القرن 16 وحتى القرن 18 لكن ازدياد الامتيازات الأجنبية في المغرب في نهاية القرن 19 أدت إلى زعزعة الوضع داخل البلاد مما أدى الى فقد السيادة الوطنية وأصبح الوضع خطرا ولا يمكن السيطرة عليها³.

ومن أهم العوامل التي جعلت من منطقة المغرب مطمعا للأوروبيين كان:

- كثرة الثروات المعدنية التي دفعت بالمنقبين خاصة الاسبان والألمان إلى اللجوء إلى التجسس على المنطقة خفية لفائدة دولهم وشركاتهم، واعتبرت هذه الاستكشافات طليعة وتمهيدا أوليا للاستعمار، ففي عهد بوحمارة المسيطر على شرق الريف وقبائله الاثني عشر تم الاتفاق معه على استغلال معدنين في قبيلة "بني بويفرور" في جبل "وكسان" وجبل "احرشاون" لفائدة شركتين اسبانية وفرنسية عام 1907م⁴.

¹ - غلاب عبد الكريم، قصة المواجهة بين المغرب والغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003، ص54.
² - سادت علاقات ودية بين الجانبين المغربي والعثماني منذ نهاية القرن الثامن عشر ميلادي، بأن توقف الطرفان عن محاولة التدخل في الشؤون الداخلية، وجاء هذا كرد لتصاعد الاطماع الاوروبية في المغرب من جهة، والانزعاج من تواجد العثمانيين في اوربا من جهة اخرى، وبقيت الاوضاع على ما عليها الى غاية مجيء السلطان المغربي عبد الرحمان بن هاشم (1822-1859)، والذي كان في عهده احتلال فرنسا للجزائر عام 1830... أنظر نزار مختار، وحدة المغرب العربي: الفكرة والتطبيق 1918-1958، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011، ص ص 16، 17.

³ - محمد علي داهش، المغرب في مواجهة إسبانيا، مرجع سابق، ص10.

⁴ - محمد حسن الوزاني، مصدر سابق، ص10.

- كما أن منطقة المغرب العربي تتمتع بتنوع بيئاتها الطبيعية اذ تشمل الأراضي أقاليم الغابات والمناطق شبه الرطبة والأقاليم الجافة وحتى الأقاليم الصحراوية، وهذا ما خلق تنوعا نباتيا وحيوانيا فالمنطقة¹، وأشهر محاصيلها الحبوب والفواكه والزيتون، في كثير من وديانها وجبالها معادن ومناجم جمة².
 - بالإضافة الى الموقع الاستراتيجي الذي تميزت به المنطقة، والتي فتحت سوقا كبيرا للإنتاج الأوروبي، الذي استغل ظروف التخلف والضعف السائد في المنطقة وبدأت عملية التخطيط للعدوان الذي تحول إلى احتلال مع القرنين التاسع عشر والعشرين³، فلطالما حرصت انجلترا على التمكن من المغرب الاقصى في مدخل البحر الأبيض المتوسط الغربي والمقابل لمضيق جبل طارق كونه مركزا هاما لتجارتها البحرية⁴.
 - كما أن تردي أوضاع البلاد المالية جعل من السلطة الاستعمارية تعرض تقديم القروض ولكن بشروط قاسية، تتيح لهم فيما بعد التدخل العسكري⁵.
 - ولقد كانت الخطة العسكرية للحملة الاسبانية منذ البداية جعل سبئة قاعدة عسكرية تتطلق منها الحملة نحو المناطق الداخلية، فهو جزء يقابل مباشرة الساحل الاسباني، ويشكل شبه جزيرة عرضها 30 أو 40 ميلا، وطولها 30 ميل، إذا
-
- ¹ - صبحية بخوش، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989-2007، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص85.
- ² - رشدي الصالح ملحس، مصدر سابق، ص7.
- ³ - محمد علي داهش، المغرب في مواجهة إسبانيا، مرجع سابق، ص ص 9، 10.
- ⁴ - مفيد الزبيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، دت، ص282.
- ⁵ - فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص236.

تمكن الاسبان من السيطرة على المدن الرئيسية فيها (طنجة وسبتة وتيطوان والعرائش)، سيتم اخضاع الجزيرة بكل سهولة، ومنها التوجه لفاس ومكناس¹.

ويبقى احتلال المغرب امتدادا للحملة الاستعمارية الاوروبية الكبرى التي مست القارة الافريقية منذ القرن 19، ومجالا آخر للمنافسة الاوروبية من اجل توسيع مناطق النفوذ أكثر، وخاصة وان المنطقة تمثل الجهة الغربية للحوض المتوسط، والتي هي عبارة عن مركز استراتيجي وحيوي مهم.

لقد كان على الاوروبيين مواجهة الطبيعة الجبلية الموحشة والوديان الضيقة والصحراء الحارقة مع سكانها من البربر الذين صهرتهم الصحراء².

المطلب الثاني: التقسيم الثلاثي لأراضي المغرب.

لقد كان التنافس الاوروبي على المغرب منذ البداية ثلاثيا، بين بريطانيا وفرنسا اللذان اجتمعا سابقا لتقسيم اراضي منطقة المشرق العربي، واسبانيا التي طبعت علاقاتها بالمغرب توترا انتهى بإعلان الحماية على المنطقة، بعد مؤتمر حضرته 12 دولة حسم فيه مصير المغرب.

ازدادت مصالح فرنسا في المغرب الأقصى، فطريق المواصلات المؤدي من تلمسان الى وجدة وفاس ثم الى المهدية والرباط والدار البيضاء أهم الطرق التجارية، مع تضاعف رؤوس الاموال البريطانية في طنجة، والاهمية الاقتصادية الاسبانية في تيطوان، ومع احتياج المانيا لأسواق جديدة لتوزيع منتجاتها جعل من منطقة المغرب الأقصى محل أطماع استعمارية عديدة مستعدة للتنافس حوله³.

¹ - عبد الله ساعف، كتابات ماركسية حول المغرب 1860-1925، تر السعيد المستعصم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987، ص50.

² - سمير أحمد عطا، "الهتاف للموت"، مجلة الفيصل، ع 365، نوفمبر/ديسمبر 2006، ص50.

³ - جلال يحيى، إعلام العرب عبد الكريم الخطابي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1968، ص23.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

فبعد أن انهارت جمهورية مراكش القديمة عام 1894م، بسبب الحكم الضعيف الذي كان يديره السلطان الصبي عبد العزيز والذي قدم فرصة كبيرة للتدخل الأجنبي في المغرب، لتصبح مراكش قابلة للغزو الأوروبي خاصة الفرنسي، الذي كانت انظاره متجهة نحو مراكش بعد غزوه الجزائر وتونس¹.

وبقيت إسبانيا حتى نهاية ق 19 عاجزة على احتلال المغرب لرفض كل من فرنسا وبريطانيا، بعد أن تأكد ضعفها بعد هزيمتها الكاملة في جزر الأنتيل وكوبا والفلبين عام 1898م، وكما أن فرنسا هي الأخرى غير قادرة على احتلال المغرب لممانعة ألمانيا، إسبانيا، بريطانيا، خاصة مع ضمانات استقلال المغرب في مؤتمر مدريد عام 1880م².

وفي مؤتمر الجزيرة الخضراء³ سنة 1904م ساد نوع من الاتفاق بين الدول الأوروبية، مما أدى إلى حصول كل من فرنسا وإسبانيا على امتيازات اخترقت السيادة المغربية كإنشاء قوة بوليسية ثنائية فرنسية إسبانية لمراقبة الموانئ، مع إنشاء مصرف مغربي تحت إشراف دولي، وإقرار مبدأ حرية التجارة بالمساواة مع كل الدول الحاضرة في المؤتمر مع التأكيد على سيادة المغرب واستقلاله⁴.

¹ - روبرت فورنو، عبد الكريم أمير الريف، تر فؤاد ايوب، دار دمشق، دمشق، دت، ص5.

² - محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2014، ص102.

³ - نسبة إلى مكان انعقاده في منطقة جبل طارق بميناء الجزيرة الخضراء، وحضرته 12 دولة بوساطة أمريكية لحل الخلاف الناشئ بين فرنسا وألمانيا حول مناطق النفوذ في المغرب، بدأ المؤتمر في 1906/1/16، وخرجت وثيقته للعلن في 1909/4/7... للمزيد أنظر سيمو بهيجة، العلاقات المغربية الإيطالية 1869-1912، اللجنة المغربية للتاريخ السياسي، المغرب، 2003، ص637.

⁴ - محمد علي داهش، المغرب في مواجهة إسبانيا، مرجع سابق، ص22.

لم يتبقى أمام القوتين الفرنسية والإسبانية إلا إزاحة ألمانيا عن الطريق، وقد انتهت المفاوضات بتوقيع "ميثاق المغرب" عام 1909م، بين فرنسا وألمانيا مكنت فرنسا نفوذاً في المنطقة ومنحت ألمانيا فرصاً اقتصادية¹. ولأن فرنسا سعت جاهدة لضم المغرب إلى مستعمراتها في شمال إفريقيا - احتلال الجزائر 1830م، فرض الحماية على تونس 1881م - عقدت معاهدات مع الدول التي كانت تتنافسها في المنطقة، فأبرمت معاهدة مع إيطاليا عام 1901م تضمن سلطتها على ليبيا مقابل عدم التدخل في المغرب، وفي عام 1904م توصلت مع بريطانيا إلى "الوفاق الودي" والذي يضمن مصر والسودان لبريطانيا مع حرية التجارة في المغرب². في 30 مارس 1912م³ فرضت فرنسا وإسبانيا الحماية⁴ الثنائية على المغرب الأقصى، وبالتالي ضمنت الإشراف على تسيير شؤون المغرب، بعد أن

¹ - جرانت وتمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، تر علي أبو دره وآخرون، ج2، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1978، ص135.

² - ثامر عزام محمد سليم، الإدارة الفرنسية في المغرب، دار غيداء، المغرب، 2016، ص11.

³ - معاهدة فاس، والتي مثلت الاحتلال الفرنسي للمغرب، وبموجبها تم الإقرار بشكل علني بمصالح إسبانيا في الشمال المغربي، وكان إبرام هذه المعاهدة ختاماً لنزاع استعماري عنيف قام في نهاية القرن 19... أنظر بطرس غالي، محمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، ط11، مكتبة الأنجلو المصرية، 2000، القاهرة، ص292.

- محمد علي داهش، المغرب في مواجهة إسبانيا، مرجع سابق، ص24.

⁴ - في مؤلف محمد حسن الوزاني "الحماية جنابة على الأمة" عرف الحماية على أنها اختراع شيطاني تستعمله الامبريالية الاستعمارية لفرض حكمها الغاشم على الشعوب المستضعفة التي تستعبدتها سياسياً وفكرياً لاستغلالها والاستيلاء على أراضيها والافراد بخيراتها، فهي حيلة لتقديم التدخل الاستعماري في صورة مزينة، واما القانون الدولي فيرى الحماية تعاقداً و اتفاق بين دولتين ذات سيادتين تحتفظ فيه الدولة المحمية بسيادتها، وتحترم الدولة الحامية سيادة الدولة المحمية، ويرى الماريشال اليوطي مهندس السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب ومن واضعي لبنات نظامها ومخططاتها، أن الحماية نظام يحتفظ فيه البلد المحمي

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

تحصلت على حق الحماية من السلطان المغربي¹، أصبح المغرب مقسما إلى ثلاثة أقسام: المنطقة الأولى تحت سيطرة فرنسا² بنسبة 80 بالمئة وعاصمتها الرباط. والقسم الثاني تحت سيطرة إسبانيا وهي منطقة الريف وعاصمتها تطوان. والمنطقة الثالثة المغربية وهي طنجة، وتبقى محط اهتمام الدول الكبرى نظرا لأهميتها الاستراتيجية³.

كان هذا التقسيم لبلد واحد سيئ العواقب، فالاختلاف في تسييره من منطقة لأخرى جعله يعاني مصيرا مجهولا، ولو اتفقت فرنسا وإسبانيا على تسيير النظم الادارية وأنظمة الحكم في المنطقتين بنفس الوتيرة وعلى صعيد واحد لاختلاف الوضع، فعدم التطابق في التطبيق والادارة جعل اختلافها واضحا حتى في العقلية بين الشعبين، فقد اعتمدت كلا القوتين على حكم المنطقة وفقا لذهنية معينة⁴:

بمؤسساته وحكومته وإدارته وبأجهزة الدولة كلها، ولكن تحت إشراف بسيط لدولة أوروبية تحل محله في التمثيل الخارجي وتتولى بصورة عامة إدارة جيشه وماليته وتقوده نحو التطور والتقدم والعصرنة... أنظر زكي مبارك، المغرب من الحماية إلى الاستعمار، جريدة العالم الأمازيغي، العدد 142، ماي 2012، ص5.

¹ - في 30 مارس 1912 طلب السلطان المغربي "عبد الحفيظ"، من الجيوش الفرنسية حماية قصره من الحصار الذي فرضته عليه القبائل الأمازيغية الراضية لقراراته التي تمنح الأجانب امتيازات تم الاتفاق عليها في مؤتمر الجزيرة الخضراء، سرعان ما أجابت الطلب، ولكنه أنزل على العرش في 13 أغسطس 1912 ورحل إلى مرسيليا... أنظر كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص343.

² - تسمى المنطقة التي هي تحت سلطة الادارة الفرنسية بالمنطقة السلطانية، وما هو تحت النفوذ الإسباني يسمى بالمنطقة الخليفة كون المصلحة السياسية اقتضت أن يبقى الخليفة نيابة عنهم في هذا القسم حفاظا على الوحدة المغربية، كونه من العائلة الملكية... أنظر عبد الله كنون الحسني، مدخل إلى تاريخ المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص151.

³ - مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص247.

⁴ - عمر أبو النصر، بطل الريف الأمير عبد الكريم، المكتبة الأهلية، بيروت، 1934، ص ص 21، 22.

- فالذهنية الفرنسية تقول إن الحماية هي بسط نفوذ اقتصادي وأخلاقي في شؤون الأمة وليس بقوة السيف وإنما بالاتفاق والسلام مع السعي لتطبيق نظام حكومي ثابت يوافق توجهات شعب المنطقة، وهو ما يخالف تماما منهجها في الجزائر.
 - أما الذهنية الاسبانية فكانت تقول إنه لو أصبحت البلاد الريفية اسبانية فوجب عليها حينئذ محاولة طرد سكانها منها، وهو ما كتبه "المسيو مورا" النائب في مجلس الكورتس في كتابه.
- لقد بدأ الاحتلال بمراكز ساحلية، تمتعت فيها الدول الأوروبية بامتيازات تجارية وعسكرية وأمنية، طوال الفترة من 1902م إلى 1907م، لتبدأ فرنسا رفع عدد قواتها العسكرية بالمنطقة محتلة بذلك الإقليم الشرقي متذرة بالانتقام لمقتل طبيب فرنسي بمدينة مراكش في مارس 1907م، لتتذرع مرة أخرى بمقتل ثمانية عمال أوروبيين كانوا يعملون لإنشاء سكة الحديد الشاوية في يوليو 1907 م لاحتلال الدار البيضاء بالغرب¹.
- وبعد مضي عدة شهور من معاهدة فاس أبرمت فرنسا واسبانيا يوم 27 نوفمبر 1912م²، اتفقا احتوى على مواد عديدة من أهمها:
- اعتراف فرنسا باستيلاء إسبانيا على شمال المغرب¹ وإطلاق يدها في إدارة شؤونه

¹ - سعد الدين ابراهيم، الملل والنحل والأعراف - هموم الأقليات فالعالم العربي-، ابن رشد، القاهرة، 2018، ص233.

² - مصطفى المرون، الظهير الشريف للسلطان مولاي يوسف الذي أقر ترشيح الخليفة هو الذي يشكل المستند الرسمي للحماية الاسبانية على المغرب، جريدة العالم الامازيغي، ع 142، ماي 2012، ص7.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

- تقع مناطق نفوذ اسبانيا تحت السيادة المطلقة للسلطان المغربي والذي يمثلته خليفة بتطوان ويشكل حكومة غير الحكومة المركزية بوزراء مغاربة باستثناء وزارة الخارجية التي يقوم بشؤونها مندوب اسباني.
 - ترسل اسبانيا مندوبا يمثلها لدى السلطان بتطوان ويسهر على تنفيذ الاتفاق المبرم، ويدافع على الأجانب فالمنطقة².
- وفيها تم الاتفاق على وضع نظام دولي محايد تكون فيه السلطة التنفيذية تحت اشراف هيئة مراقبة فرنسية اسبانية وبريطانية ومندوب عن سلطان مراكش، وتكون لهذه الهيئة مجلس تشريعي، أما عن الشؤون الادارية في الرباط فتكون تحت قيادة الجنرال الفرنسي "ليوتي"³ المقيم العام⁴.
- وحينما تترد ذكر "حرب الريف" لا يعني فقط تلك التي قادها ابن عبد الكريم الخطابي فقط بل هي فالأصل ثلاث حروب خاضها أهل الريف تقريبا، فقد كانت هناك معركة سيدي ورياش في 1839م، والتي يمكن اعتبارها حرب الريف

¹ - ان مساحة الجزء الخاضع للسلطة الإسبانية يمثل حوالي 48000 كم مربع أي 10/1 من المساحة الخاضعة للنفوذ الفرنسي... أنظر محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص121.

² - محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، المرجع السابق، ص37.

³ - هو أول مقيم عام فرنسي فالمغرب 1912-1926، اكتسب خبرة عسكرية اثناء تواجده في الفيتنام ومدغشقر والجزائر، ولقد أجاد تفكيك القبائل في جمهورية الريف، وتم منحه رتبة المارشال عام 1923، وأقيل من منصبه عام 1926، وحل محله المارشال هنري فيليب بيتان، وتوفي عام 1934، ودفن بالمغرب ثم تم نقل رفاته إلى فرنسا بعد الاستقلال... أنظر تامر عزام محمد سليم، مرجع سابق، ص21.

- Spencer C.Tucke, Encyclopedia of Insurgency and Counterinsurgency, Editor ABC - CLIO Santa Barbara, California, 2013, p326.

⁴ - مفيد الزبيدي، مرجع سابق، ص247.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي-ابن الخطابي- متمرس في حروب العصابات

الأولى، ثم الحرب التي قادها البطل الشريف أمزيان سنة 1909م، وأخيرا الحرب التي دامت من 1921-1926م، وكلها كانت في مواجهة الاسبان¹.

ومن الجدير بالذكر أن جهود الاسبان لزيادة الدعم العام للقضية الاستعمارية بلا جدوى الى حد كبير، فقلة من الاسبان كانوا على استعداد للانتقال الى شمال المغرب والمشاركة في انشاء نظام استعماري هناك كمستوطنين او اداريين او جنود، فلم يتقدم الجيش الاسباني خلال عقد من التواجد في المغرب الا قليلا، وبالرغم من احتلالها لتيطوان وجعلها عاصمة للمنطقة الشمالية، إلا انها فشلت في ربط الاتصالات بينها وبين سبتة وطنجة لمدة من الزمن².

لقد وجد المغرب نفسه محاصرا ووحيدا في مواجهة الجيشين الفرنسي والاسباني، الأمر الذي جعله يقف موقف ضعف وانهازم، اضطر فيه الى توقيع معاهدة الحماية مع فرنسا في 30 مارس 1912م، ليتأكد المغاربة ان السلطان الذي بوع بالأمس بمراكش للتصدي للاحتلال الفرنسي وايقاف مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء³، أصبح عاجزا على المضي بمهمته ولم يبقى له سوى التثني عن الحكم لفائدة اخيه مولاي يوسف، وبهذا دخل المغرب حقبة تاريخية جديدة سيتولد عنها فيما بعد العديد من المقاومات الشعبية المناهضة لوجود الاستعمار.

وسيعمل الاسبان فيما بعد على غزو البلاد ثقافيا من اجل الوصول الى أسبنة المغاربة والقضاء على الهوية العربية الاسلامية فيما بعد.

¹ - محمد العربي المساري، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2012، ص9.

² - Moshe Gershovich, op cit, p123.

³ - ينظر: الملحق رقم(9): بنود مؤتمر الجزيرة الخضراء.

المبحث الثاني: الزعيم الروحي للثورة الريفية-ابن عبد الكريم الخطابي.

تولدت الثورات الشعبية المغاربية كرد فعل على اغتصاب المستعمر للأرض والوطن، وازدادت شدتها مع ظهور زعماء حملوا مسؤولية قيادة الجهاد الشعبي بغية طرد العدوان وتحرير شعوبهم من الاضطهاد والعبودية، ولأنهم كانوا من خيرة ما أنجبت القبائل شرفا وعزة ومكانة، التف حولهم السكان ودعم تطلعاتهم نحو طرد المستعمر الذي عبث بمقومات الشخصية المغاربية وعمل على بث الشقاق والتفرقة بين المغاربة.

المطلب الأول: عبد الكريم الخطابي النسب والنشأة.

ولد محمد بن عبد الكريم الخطابي يوم 15 شعبان (1300هـ-1882م) في بلدة أجدير قرب بلدية الحسيمة في الريف الشمالي المغربي، ويقال إن نسبه يرجع إلى جزيرة العرب، إلى القبائل العربية وهذا ما تداولته العائلة الخطابية وما يؤكد الخطابي نفسه في كلامه "نحن من أجدير وتنتمي إلى ايث واريغر تحديدا على شواطئ البحر الأحمر، جدنا الأكبر كان يسمى زراع الينبعي، وقد جاءت اسرتي إلى المغرب في القرن الهجري الثالث (ق9م) واستقرت في قبيلة بني ورياغل"¹. تلقى تعليمه الابتدائي على يد والده الفقيه، ثم سافر إلى فاس للتشرب من التعليم الإسلامي بجامع القروين لمدة أربع سنوات مستغلا هذا في تكويناته السياسية وحتى يفهم السياسة الخارجية للمغرب ومشاكله ونتيجة عدله شبه بين الناس بعمر بن الخطاب².

¹ - الخطابي ملهم الثورات المسلحة السياق التاريخي والابعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية لثورة الريف الثالثة (1921-1926)، اعداد مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، 2020/2019، ص22.

² - جميل حمداوي، تاريخ الريف المعاصر من مرحلة المقاومة الى مرحلة التهميش، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2019، ص31.

قضى ابن عبد الكريم الخطابي سنواته الأولى في منزل الأسرة بأغادير، محاط بأسرة لها شأن عظيم فالمنطقة، فوالده كان قاضيا يشهد له أهل قبيلته بالاستقامة والعلم، بالإضافة الى كونه رجلا ذو مال وفير، بالنسبة لمقاييس سكان الريف¹.

كان على ابن عبد الكريم الخطابي اللجوء إلى فاس ليمعن النظر مع زملائه وبعض الأساتذة عن سبب الفتور الحضاري الذي جعل من المغرب تحت رحمة الدول الأوروبية².

جمع محمد بن عبد الكريم الخطابي بين الثقافة الوطنية والثقافة الأوروبية عن طريق اتصاله بالإسبان في شمال مراكش³.

وصل إلى مليبية وعمره لا يتجاوز 24 سنة، تعلم بها الإسبانية أولا، وبعد ذلك عمل كمعلم وتعرف على الإسبان عن قرب، حتى أنه كان يلعب معهم "الدومينو" في المقاهي.

لقد طلب ابن عبد الكريم على غرار أبيه الحصول على الجنسية الإسبانية بعد اعتقاده أن الإسبان قادرين على تحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي بالريف، وكجميع الأعيان صار وسيطا بين السلطة الإسبانية والسكان، وحصل على لقب "فارس ايزابيلا الكاثوليكية" سنة 1912م، ووسام التقدير العسكري بالعلامة البيضاء وبوسام العلامة الحمراء⁴.

¹ - روبرت فورنو، مصدر سابق، ص 39.

² - عباس جرمان، اصول حرب الريف، تر محمد الامين بزاز، عبد العزيز التمساني، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1992، ص 169.

³ - صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 259.

⁴ - المفتوح أحمد بوقرب، منطقة الحسيمة عبر التاريخ، ج 2، مطبعة الخليج العربي، تيطوان، 2013، ص 8، 9.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

عرف الخطابي بذكائه الكبير ونشاطه أثناء دراسته في فاس، فقد كان مدركا وواعيا للأحداث السياسية التي يمر بها المغرب فقد قام سنة 1903م بتأسيس لجنة الإنقاذ مع مجموعة من طلاب الجامعة للقيام بانقلاب ضد المخزن، وتشكيل حكومة قوية قادرة على الوقوف ضد الأطماع الأوروبية، لكن الانقلاب فشل نتيجة وشاية أحد الطلبة، لكنه وقف بجانب والده لإيقاف ثورة بوحمارة وتخليص إقليم الريف منه.

كانت لزيارة محمد بن عبد الكريم مليلة فائدة كبيرة، فقد تعلم الإسبانية ودرس المغاربة هناك عام 1907م وشغل عدة وظائف بها، إذ عين مستشارا في مكتب شؤون المغاربة عام 1909-1919م، اهتم بالتنظيم العسكري والإداري للإسبان، وعمل صحفيا في المدة ذاتها 1908-1912م "تلجرا ماديل ريف" وكان مستشارا في المحكمة العليا للجنايات من 1911-1914م، فضلا عن تسلمه منصب قاضي القضاة من 1914-1919م¹.

التقى ابن عبد الكريم بالجنرال: "سلفستري"² silvestri الذي كان يقوم بزيارة لمليلية، وحسب بعض الروايات دخل الرجلان في نقاش حاد أدى الى تعاركهما، الذي أدخل ابن عبد الكريم السجن، وفي محاولة لابن عبد الكريم

¹ - رابحه محمد خيضر، "التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي 1920-1926"، مجلة آداب الفراهدي، ع3، 2019، ص ص 103، 104.

² - خلف الجنرال أثبورو في القيادة العليا لجيش الاحتلال الإسباني بناحية مليلية عام 1920، ولد بكوبا سنة 1871، تميز هذا الجنرال بقوة الشخصية، حيث كان ينظر للريف نظرة تطلع الى فرض السيطرة المطلقة عليه سالكا سياسة جائزة حياله، متعطشا للحروب الاستعمارية بعد هزائمه في كوبا عام 1898م... أنظر محمد القاضي، "معركة انوال وبطلها محمد عبد الكريم الخطابي"، مجلة الفيصل، ع 338، سبتمبر/أكتوبر 2004، ص56.

الهروب من السجن عام 1916م، سقط من على النافذة ما أدى الى اعتقاله مرة ثانية، وبقي بعدها الرجل مصابا في قدمه يعرج بها، وأطلق سراحه فيما بعد¹.

وفي شهادة للمراسل الصحفي "المورنين بوست" Almurnin Pust في مراكش قال: ان الناظر لشخص ابن عبد الكريم، يستغرب كون هذا الرجل اللطيف في الوجه له كامل ذلك التأثير على قبائل الريف المغربية، أما الذي يعرف شخصيته يعلم تمام العلم أنه رجل عظيم خرج من قلب الأزمة ليكون قائدا يساهم في تشكيل مصير الأمة².

لقد توفرت في الخطابي عدة خصال ساعدتها عوامل مكنته من تصدر الحراك المغربي، وكونه كان منحدرًا من بيت شرف وعلم ونسب وهو ما عززته مكانته الاجتماعية واكسبه قدرات قيادية فذة وملكة سياسية فريدة³.

لقد كان ابن عبد الكريم الخطابي والذي اشتهر وسط الريفيين بـ "مولاي موحند" بارقة الأمل في قيادة رشيدة للثورة المغربية فهو السياسي المحنك والقائد العسكري الفذ، والرجل الذي عرف أشد المعرفة عدوه وطريقة تفكيره، خاصة وانه عمل معهم واختلط بهم.

المطلب الثاني: الصفات القيادية والحربية للأمير الريفي.

لقد تابع ابن عبد الكريم الخطابي من خلال عمله في جريدة تلغراف الريف، تمرد العرب على الأتراك مع "لورانس العرب"، والحركة العالمية لمحمد علي يونس، وأعجب بشدة بأثاتورك، وصار إصلاحيا يهاجم كل من يقف ضد العلم والتقدم⁴.

¹ - روبرت فورنو، مصدر سابق، ص 60.

² - عمر ابو النصر، مصدر سابق، ص 8.

³ - مركز الخطابي للحروب الثورية، مرجع سابق، ص 24.

⁴ - المفتوح أحمد بوقرب، مرجع سابق، ص 8.

وهو القائد¹ الذي جمع بين الثقافة الوطنية الأصيلة، وبين الثقافة الأوروبية، واكتسب نفوذا واسعا بين الأوساط الشعبية في البلاد لانتصاره في أولى معاركه مع الإسبان عام 1921م، ويعود سبب هذا النجاح لقدرته على تأسيس إدارة منظمة، مع الاستفادة من أحدث الوسائل الممكنة في الحرب لمجابهة العدو².

كان محمد بن عبد الكريم يجمع في أفكاره السياسية بين التمسك بالإرث الأمازيغي والأصل البربري وبين الدفاع عن الدين الإسلامي بتوجه سلفي معتدل³. وفي مذكرات الطيب العلوي يقول: ولما كان ابن عبد الكريم الخطابي قاضيا في بلاده بني ورياغل لحقته إهانة من بعض موظفي الإسبان المحتلين فرد بالمثل وأخيرا ألقى عليه القبض لكنه تمكن من الهرب ودخل قبيلته ونادى فيهم "النفير النفير" فطاوعوه وشكل منهم جيشا بدأ به استرجاع ما جاورهم من المراكز⁴ بداية من الحسيمة⁵.

¹ - ويعتبر القائد عقل الجيش فيما يشكل كل من حولها الأطراف والمفاصل، فالقائد مسؤول عن القانون والحاكم لعشرات الألوف من الجنود ولا يمكن أن يكون المنصب حكرا على أحد، ومتى لا يكون حكرا شخصا لأحد سيأتي إليه الألوف طواعية ليحكمها ويقودها... أنظر محمد عبد القادر عبد الرحمان الداغستاني، فن الحرب الصيني القديم، دار آمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص 417.

² - فؤاد علي عبد الوهاب، حنان علي ابراهيم الطائي، قضايا ودراسات في الشأن السياسي لدول المغرب العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 23.

³ - جميل حمداوي، مرجع سابق، ص 30.

⁴ - الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، زاوية للفن والثقافة، الدار البيضاء، 2009، ص 24.

⁵ - دارت معركة الحسيمة بين الجنرال "برانغر" ومعه خمسين ألف مقاتل والامير ابن عبد الكريم الخطابي رفقة بضعة عشر ألف، شهر مارس 1922، تمكن فيها الإسبان في البداية من السيطرة على مراكز الريفيين في الخط الأول، ثم تمكن الريفيون من الفتك بالجيش الإسباني بقتل خمسة آلاف جندي واسر ثلاثة آلاف آخرين، وغنموا ذخيرة ومعدات لا تحصى، وفيها استخدمت المدفعية الريفية لأول مرة... أنظر عمر ابو النصر، بطل الريف الأمير عبد الكريم، مصدر سابق، ص 155، 156.

عمل محمد عبد الكريم على التعبئة الشعبية فقد كان على ثقة أن بناء الجبهة الداخلية عن طريق تفتت الحدود القبلية هي السبيل الوحيد للانتصار عن العدو الاسباني الذي راهن على التفكك الاجتماعي كسبيل لتحقيق السيطرة على البلاد. حيث بدأ الاتصال برجال القبائل وأعيانهم في منطقة الريف¹ وعمل على المصالحة الاجتماعية وخلق وعي وطني ووضع اللبنة الأولى للتنظيم السياسي والعسكري لمواجهة الخصم².

فالمناطق التي سيعتمدها الخطابي كقاعدة لانطلاقته كانت في البادية عبارة عن بنيات صغيرة متطاحنة، حيث لا يكاد أن يكون ممكنا عقد السوق الأسبوعي دون أن ينتهي بإطلاق الرصاص بسبب قضايا الثأر³.

يعتبر محمد بن عبد الكريم الخطابي بطلا أمازيغيا صادقا وبطلا وطنيا مؤمنا وصار بالنسبة للعرب بطلا قوميا، بل صار لجميع شعوب العالم قاطبة بطلا تحرريا عالميا، كماوتسي تونغ Maots-tung وشيجيفارا Chiguevara وسوت يات سين Sut yat sin وهوشي مينغ Hochi minh، وفيدال كاسترو Fidel .castro

فهو القائد الذي جمع بين الخصال العربية الاصلية، والثقافة الأوروبية الغربية، والذي اكتسب نفوذا واسعا بين اهل بلاده لتمكنه من تحقيق العديد من الانتصارات التي اشتهر فيها مع الإسبان سنة 1921م، وهذا راجع لقدرة هذا

¹ - يتألف سكان الريف من ثماني عشر قبيلة، غالبيتها تتحدر من اصول بربرية، اما حواشي المنطقة فيسكنها قبائل عربية، او قبائل مختلطة بين البربر والعرب، وهم قوم اقوياء ذو قامات تختلف بين المتوسطة والقصيرة... أنظر روبرت فورنو، مصدر سابق، ص ص 9، 10.

² - محمد علي دهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 2002، ص ص 100، 101.

³ - محمد العربي المساري، رجل طبع الوطنية المغربية في القرن العشرين، جريدة العالم الأمازيغي، ع 151، مارس 2013، ص 4.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

الزعيم على تأسيس إدارة منظمة، والاستفادة من أحدث تكتيكات الحرب المتاحة في مواجهة العدو¹.

من الحروب التي شارك فيها محمد بن عبد الكريم الخطابي والتي أبدى فيها شجاعة كبيرة معركة اظهار أوبران، ومعركة سيدي إبراهيم ومعركة يوم الإثنين، ومعركة أنوال ومعركة يوم الخميس، ومعركة جبل أعروي، ومعركة جزيرة النكور، ومعركة تفارسيت ومعركة سيدي احساين².

ولقد شب محمد بن عبد الكريم الخطابي وسط أوضاع استعمارية نارية تنافسية على منطقة المغرب الأقصى واطلع على مختلف الحركات الإصلاحية الإسلامية والسياسية والعسكرية ما جعله يكسب خبرة عسكرية وحنكة سياسية³.

لقد عمل ابن عبد الكريم على البحث عن المغاربة المدرسين الذين سبق لهم العمل في الجيش الاسباني في صفوف الشرطة الأهلية ليجعل منهم المدرسين للمجاهدين الذين سيخوضون حرباً شرسة⁴.

كما كان رجال ابن الخطابي كما يصف مصدر إسباني ونقلنا عن شاهد عيان يتسللون إلى المعسكرات التي يحاصرونها وهم عراة وقد دهنوا أجسادهم بالزيت لكي لا يحدثوا أي صوت ويستحذونوا على ما في المخازن من سلاح وينشلون حارسها ثم يذهبون بغنيمتهم ويقول بعض الجنود الأجانب أنهم غنموا الكثير من الأسلحة بهذه الطريقة بحيث أن القيادة الفرنسية لم تجرأ على نشر التقارير الكاملة

¹ - حنان علي إبراهيم، فؤاد علي وهاب، قضايا ودراسات في الشأن السياسي لدول المغرب العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص23.

² - جميل حمداوي، مرجع سابق، ص ص 35، 36.

³ - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج02، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص166.

⁴ - عبد الله اللوزي، صورة المغربي في المتخيل الاسباني، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص82.

عن حقيقة هكذا عمليات، فقد كان ابن الخطابي دائما ما يقول: "ان السلاح موجود عند العدو وما على المرأ إلا أن يسعى لأخذه" واشد ما كان يؤذي الاسبان أن هؤلاء كانوا شغوفين بضرب الحصار على معسكرهم ولا يتكبد المجاهدون في هذا أي عناء كونهم يختارون بدقة أهدافهم فهم سادة الجغرافيا في المنطقة¹.

كان ابن عبد الكريم يرى أن الهجوم هو الدفاع الأفضل وإذا لم يأت الإسبان لمهاجمتهم فيجب أن يذهبوا هم أنفسهم للبحث عنهم².

لم يكن ابن عبد الكريم رجل تعصب وعناد وعنف وحرب، بل كان دائما يبرهن على أنه قائد ثورة وجهاد، مستعد كل الاستعداد للحوار والتفاهم، فهو رجل سياسي ودبلوماسي وداعي للسلم، قائد حرب التحرير وثورة الإصلاح في الريف³. لقد كانت ثورة الريف بقيادة الخطابي أحد أكبر الثورات العربية وأكثرها تنظيما سياسيا وعسكريا واجتماعيا وثقافيا، حققت نجاحات كبيرة وأسست كيانا سياسيا مستقلا عن الإدارة الاستعمارية⁴، ففي شهادة للصحيفة الإنجليزية "الدايلي اكبريس" أن ابن عبد الكريم شديد الحذر والانتباه لا يبوح بخطته إلا بعد تنفيذها وقال عنه مراسل "الدايلي ميل" هو رجل نكي هادئ وحذر وغامض، وقال عنه عضو مجلس الشيوخ البريطاني "كنورتي" knurti هو رجل حرب وجلاذ، وزعيم يعرف كيف يجعل الجماهير تتقاد إليه⁵.

لقد مرت مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي بأربع مراحل:

¹ -محمد العربي المساري، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، مرجع سابق، ص 11.

² - روبرت فورنو، مصدر سابق، ص 60.

³ - محمد حسن الوزاني، مصدر سابق، ص 447.

⁴ - محمد علي داهش، صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، مرجع سابق، ص 33.

⁵ - محمد حسن الوزاني، مصدر سابق، ص 461.

1. تبتدئ المرحلة الأولى من ولادته سنة 1882م في أواسط دجنبر 1918م، عندما هرب من مليلة راجعا إلى أجدير¹، وتتشكل هذه الفترة من الطفولة إلى الدراسة والشباب والعمل في الإدارة الإسبانية.
 2. تبتدئ من دجنبر 1918م إلى استسلامه في 27 ماي 1926م، وهي فترة الثورة الريفية.
 3. تبدأ المرحلة الثالثة من 27 ماي 1926م إلى لجوئه إلى مصر 31 ماي 1947م، وهي فترة المنفى، تميزت هذه الفترة بالهدوء والسكينة والصمت.
 4. تنطلق المرحلة الرابعة والأخيرة من 31 ماي 1947م إلى وفاته بالقاهرة في 6 فبراير 1963م، وتتسم هذه الفترة محمد بن عبد الكريم بطل الريف إلى النضال والكفاح السياسي السلمي، من أجل نيل استقلال الوطن².
كما نلمس تأثير ابن عبد الكريم في المقاومة المسلحة التي قام بها شعوب المغرب، خلال السنوات الأخيرة في معركتها التحريرية، ومن المعلوم أن مضايقة العدو بالهجمات المباغثة بواسطة جماعات صغيرة من الجنود في معارك خاطفة وسريعة في بيئة جغرافية مساعدة³.
- ويجدر الذكر هنا أن المقاومة المسلحة في المناطق التي احتلتها فرنسا استمرت حوالي 20 عاما من وقت اعلان الحماية الفرنسية، وقاد هذه المقاومة

¹ - لقد عمل ابن الخطابي سرا ضد العدو، وحاول الفرار من مليلية إلى أغادير لمساعدة والده في الجهاد، ولما تنبه له العدو أرسل "كافيلاً" من النكور إلى مركز القيادة تلغرافا يحذر فيه من معلومات قدمته عن محاولة فرار القاضي ابن عبد الكريم، لالتحاق بوالده، وهذا قد يتسبب في مشاكل مع المتعصبين في الريف للمزيد أنظر...

- Germain Ayache, Les origines de la guerre du rif S .M .E.R Rabat, Publications de la Sorbonne ,Paris ,les Edition, 1981, p216.

² - جميل حمداوي، مرجع سابق، ص35.

³ - محمد زنيبر، صفحات من الوطنية المغربية، دار النشر المغربية، الرباط، 1990، ص15.

القبائل البربرية في الأطلس الأوسط، وكذا القبائل العربية في فاس ومراكش، وكذا منطقة سوس الجنوبية، ومن قادة المقاومة آنذاك "هبة الله بن ماء العينين"، و"عبد المالك بن محي الدين" حفيد الأمير عبد القادر، والسيد "السملالي" أحد أشرف العرب، ولا يمكن إخفاء دور قبائل صنهاجة وزناتة البربرية في الأطلس الوسيط، ولم تتمكن فرنسا من إخضاع هذه القبائل الا في منتصف الثلاثينيات¹.

لقد كان ابن عبد الكريم مجاهدا زرع أركان الاستعمار في العالم الاسلامي فمعاركه فريدة في التاريخ العسكري، وهذا ما يؤكد المقيم العام الإسباني بالمغرب الجنرال "بيرينكير" في قوله: "هذه هي أعظم كارثة عسكرية عرفتها إسبانيا في تاريخها" في تصريح أدلى به بمليلا سنة 1921م².

المبحث الثالث: تنفيذ الخطابي لاستراتيجية حرب العصابات في معاركه مع الاحتلال الإسباني.

أخذت العائلة الخطابية بتعبئة دينية وسياسية وعسكرية بين الأهالي لإفهامهم حقيقة الأطماع الإسبانية وضرورة الجهاد ضدهم، فقد تيقن ابن عبد الكريم أن عليه أولا بناء الجبهة الداخلية، وإقامة وحدة شعبية وطنية متجاوزة الحدود القبلية، فقد امتلك قدرة تقدير قيمة القوة الجماعية وتوجيهها³.

وقد شهد إقليم الريف منذ تولي محمد بن عبد الكريم الخطابي رئاسة قبيلة بني ورياغل وقيادة حركة المقاومة بعد وفاة أبيه مرحلة جديدة في المواجهة الجدية والموحدة، تجاوزت الإطار القبلي والمحلي عكس ما كانت عليه مقاومة الشريف محمد أمزيان إلى الإطار الأوسع الذي كانت بداياته إقليم الريف، ثم الشمال

¹ - سعد الدين ابراهيم، الملل والنحل والاعراق: هموم الاقليات فالعالم العربي، ج1، ابن رشد، القاهرة، 2018، ص235.

² - محمد القاضي، مرجع سابق، ص55.

³ - رابحة محمد خضير، المرجع السابق، ص105.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

المغربي وصولاً إلى المغرب ككل¹، حتى تمكن الأمير من تأسيس الجمهورية الريفية².

لقد ابتكر ابن عبد الكريم الخطابي نظاماً جديداً في مقاومته للاحتلال اعترف به الزعيم الفيتنامي هوشي منه، وصرح أنه أخذه واقتبسه منه في قتاله للأمريكان وهو نظام حفر الخنادق الممتدة تحت الأرض حتى تكثرت العدو³.

المطلب الأول: نموذج حرب العصابات في معركة أنوال.

تمكن ابن عبد الكريم من اقناع الريفيين أن بمقدورهم مواجهة الإسبان وهزيمتهم، فهو ليس بالعدو الذي لا يقهر، وأنه بالوحدة يمكن طرد الإسبان من المنطقة، وبهذا تمكن القائد من نشر وعي وطني جعل من المقاومة في البادية أكثر خبرة⁴، وانتصاره في معركة أنوال أكبر دليل على ذلك.

وقعت معركة أنوال في 21 جويلية 1921م، وكانت رد فعل من الجنرال سلفستري إثر انهزامه في معركة ظهر اوبران لرد الاعتبار⁵، حيث خرج سلفستري من مليية على رأس 20 ألف جندي، في استعراض مهيب يدل على تصميم القائد على القتال في سبيل إسبانيا والرغبة الملحة في القضاء النهائي على الثورة الريفية التي أقلقَت السلطات الإسبانية⁶.

¹ - محمد علي داهش، صفحات من الكفاح والجهاد المغربي ضد الاستعمار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص 100.

² - ينظر: الملحق رقم (10): خريطة دولة الجمهورية الريفية أواسط 1925.

³ - عبد الرحمان سعيد الوليلي، الأسطورة، أطلس للنشر والانتاج الاعلامي، الجيزة، 2017، ص 313.

⁴ - محمد حجي، مرجع سابق، ص ص 414، 415.

⁵ - بوجمعة اكرم، محمد عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير اقطار المغرب العربي، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تلمسان، 2016/2017، ص 168.

⁶ - عبد الله كنون، موسوعة مشاهير رجال المغرب، ج 5، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1994، ص 13.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

أمر الجنرال بالهجوم على الريفيين أين تكبد هزيمة فادحة، وانسحب إلى منطقة أنوال منتصف شهر جويلية، وكان الأمير ابن عبد الكريم الخطابي يرقب تحركاته بجيش لا يتعدى خمسة آلاف رجل¹.

اتبع محمد بن عبد الكريم الخطابي تنظيمًا عسكريًا محنًا سمي بأسلوب الدائرتين في القتال هذا الأسلوب الذي تأثرت به بعض الثورات العالمية خاصة الزعيم الفيتنامي هوشي منه الذي وصفه الرجل بأنه من رواد الحرب الشعبية².

كما اعتمد الأمير محمد على حرب العصابات في مقاومته للإسبان حتى منتصف 1921م بطريقة غير نظامية³.

وفي 21 فيفري 1921م عقد مؤتمر في بني ورياغل بحضور محمد ابن عبد الكريم أين تقرر اتخاذه أميرًا للجهاد مع تغيير مركز المقاومة إلى القامة في قبيلة تلمسان⁴.

وعقدت القيادة الريفية سلسلة من الاجتماعات عقب احتلال مركز اغريبا وتم فيها دراسة الحالة العربية وتم وضع الخطط العسكرية والتنظيمية للقوات الريفية، وفيها بلغت حركة المقاومة الريفية درجة كبيرة من القوة والتنظيم أثارت إعجاب

¹ - بوجمعة اكرم، مرجع سابق، ص 168.

² - بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب، مج 2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 673.

³ - شاكر محمود، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 25.

⁴ - محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب المعاصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2004، ص 129.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

الاستخبارات الإسبانية واستطاعت القيادة الريفية بنشرها لقواتها بشكل منظم بين المراكز الإسبانية إلى عرقلة مواصلاتها وإمداداتها¹.

عندما انتهى الريفيون من تجميع وتنظيم وتدريب رجالهم، وبعد أن تم ربط العلاقات بين القبائل الواقعة على الجوانب الممتدة على كامل الخطوط الإسبانية أسقطت اغريين "اغريبا" وتلتها "أنوال" بعد غزو سيدي إبراهيم².

فعندما احتل الإسبان اغريين الواقعة على بعد خمسة أميال جنوبي أنوال وهي تبعد أيضا أربعة أميال عن الماء، ولتتزود الحامية بالماء لا بد أن تمر عبر أرض متموجة وعرة من التربة الصخرية التي يجتازها أخدود عميق، استقر ابن عبد الكريم بقواته بين الهضبة وأنوال، وقام رجاله يحفرون جحورا ثعلبية وخنادق طولانية تفصل بينها مسافات مناسبة وعلى مساحات واسعة بعضها تواجه أغريين وبعضها تغطي ناحية أنوال، وكان رجال عبد الكريم من القبائل يخبرونه عن كل حركة يقوم بها الإسبان خرج الإسبان مع شروق الشمس من أنوال في ثلاثة أفواج، في كل فوج حوالي ألف رجل وفي نفس الوقت أرسلت اغريين فصيلة أخرى ولم يكن بإمكانهم رؤية الريفيين الكامنين في الخنادق، وبدأت المواجهة حين أخبر عبد الكريم: ان الرصاص تساقط مثل المطر، فترنح الإسبان وارتفعت جزية الموت، فاضطرت فصيلة اغريين إلى التراجع أما مركز أنوال فقد تكبد 132 قتيلا³.

بدأ الصدام العسكري بين القوات الريفية والقوات الإسبانية المتمركزة في أبرأ والتي استطاع الريفيون تحريرها في 1 جوان 1921م، ثم توجهوا إلى مركز أغريبا وحاصروها في 17 جوان إلى 20 من نفس الشهر، ثم توجه جيش الأمير

¹ - محمد علي داهش، صفحات من الكفاح والجهاد المغربي ضد الاستعمار، مرجع سابق، ص 108.

² - عباس جرمان، مرجع سابق، ص 343.

³ - فورنو روبرت، مصدر سابق، ص 62.

إلى أنوال في 21 جويلية 1921م، بقوات لم تتعدى 5 آلاف ودامت المعركة 5 أيام تمكن فيها الأمير من فرض السيطرة على أنوال¹.

أخرج فيها الأمير 500 بندقية من مخبئها وتسلق حاملوها الأماكن المرتفعة في الجبال، واستقدم الأمير نصف رجاله من أبران، وأقام ابن عبد الكريم خطة ترمي إلى الاستيلاء على جميع حصون العدو المنتصبة فوق الهضاب المشرفة على الوادي، وهذا ما تحقق حيث استولى المجاهدون المتحالفون عليها واحدا بعد الآخر، وفي ظرف أسبوع هزمت كتيبة مقاتلة جيشا عسريا يبلغ 14000 جندي، أما جيش الأعداء فكان على رأسه سيلفستري Silvestri الذي أراد احتلال الحسيمة أين بقي في سيدي إدريس متمركزا، ما قدم مهلة لابن عبد الكريم لإعادة تنظيم وإعداد جيشه للمرحلة القادمة².

تمكن سيلفستري من أن يصل بهم إلى جبل فعران قرب أجدير مسقط رأس الأمير، وعندها قام الخطابي بهجوم معاكس يوم 25 شوال 1339هـ، 1 يوليو 1921م، استطاع فيها هزيمة جيش الاحتلال ومطاردتهم إلى مدينة مليلية، واستدرج الإسبان إلى فخ محاط بتضاريس وعرة فوجد الإسبان أنفسهم محاصرين وتم قتل وأسر معظم الجيش الإسباني حيث خسروا في تلك المعركة 15 ألف قتيل و570 أسيرا وهو نصر عظيم بالمقايير العسكرية التي يصعب تحقيقها من طرف الجيوش الكبرى النظامية، ولكن بأسلوب وخطة حرب العصابات التي استخدمها الأمير تمكن من خلالها على الاستيلاء على 130 موقعا كان تحت يد الإسبان³.

كان هذا النصر الكبير فاجعة للإسبان وتفاجأ به الجميع، ولو تحمس ابن عبد الكريم أكثر في تلك المعركة لتابع الزحف ولسقطت مليلية أيضا، ولكن توقفه أتاح

¹ - بوجمعة اكرم، مرجع سابق، ص ص 53، 54.

² - محمد حسن الوزاني، مصدر سابق، ص ص 53، 54.

³ - محمود نجاة سليم، معجم المعارك التاريخية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 65.

للإسبان التزود بإمدادات جديدة قدرت ب 60000 مقاتل، ليتمكنوا في 12 أيلول 1921م، من القيام بهجوم معاكس¹.

إن تقسيم الأمير لقواته الى عدة جبهات كان الغرض منها أن يترصد له في كل جبهة من الجبهات المحتلة، وتوزيعه لفرق المتطوعين في رؤوس الجبال ومداخل الطرقات كان لاصطياد الفارين من جيش العدو، ومهاجمة الطلائع ومراكز تخييم الضباط، تاركين الجيش الاسباني يتقدم في السهول ويقطعون الطريق عليهم في المناطق الجبلية، وهذا ما حدث بالفعل فعندما وجد سلفستري نفسه غير قادر على مواجهة هكذا معركة لحرب العصابات فانسحب مع ما تبقى من جنده².

ففي برقية من الجنرال سلفستري إلى المقيم العام يقول "لا يمكنني أن أعبر لكم عن الحالة الخطيرة التي يوجد عليها مركز أنوال والمراكز المجاورة له، فالعدو يحيط بنا من كل جانب بقوة يتزايد عددها باستمرار ولم يعد هذا المركز يتمكن من الاتصال بالمراكز الأخرى إلا بشق الأنفس، فعليكم أن تقوموا بنجدتنا فوراً لأن الحالة تزداد خطورة ساعة بعد ساعة"³.

تأخر سلفستري في الانسحاب حيث طاف الريفيون ليلاً بعد المعركة في ميدان القتال، يجمعون الطلقات والبنادق وانقسموا إلى قوتين فطوق ابن عبد الكريم بنصف رجاله قرية أنوال، بينما بقي نصفهم بقيادة أخيه في الجبال المحيطة بالمر، وما إن طلع الفجر حتى كانوا قد احتلوا المرتفعات المشرفة على الطريق

¹ - اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقيا، دار المريخ، الرياض، 2008، ص153.

² - عبد الله كنون، مرجع سابق، ص14.

³ - اللويزي عبد الله، صورة المغرب في المتخيل الاسباني، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص86.

وأرسل ابن عبد الكريم رجالا أشداء إلى جانب آخر من أنوال إلى القرية فتغلغلو بين المنازل حاملين السكاكين والحراب يقتلون كل من يصادفونه من الإسبان في الظلمة، وهذا ما سرع في الانتصار وعند انسحاب الإسبان انقض عليهم الريفيون من كلا الجانبين ولاقى سلفستري مصرعه في تلك المعركة، لاغين أن يكون حسب الرواية الإسبانية قد هرب خجلا من العودة إلى إسبانيا، وتم الاستيلاء على حصني سيدي إدريس وأفران وطرد الإسبان إلى مليبية¹.

غنم ابن عبد الكريم في هذه المعركة ما يزيد عن ثلاثين ألف بندقية، و400 مدفع رشاش، و129 مدفع ميدان، وذخائر أخرى مادية من دواب وآليات ومؤن وغيرها، وألف أسير بمختلف الرتب، وتعتبر أكبر هزيمة الحقها جيش عربي بجيش أوروبي في تلك الفترة².

لقد صرح ابن عبد الكريم أنه لم يكن يريد إبادة إسبانيا ولم يكن بحاجة إلى قتالهم ولكن قادتهم من ساقوهم إلى حتفهم ومع الانتصار الذي تحقق فقد تألمنا لمصرع الشباب من عدونا.

لقد أثارت هزيمة الإسبان في معركة أنوال ردود فعل شديدة داخل إسبانيا وطالب الرأي العام الإسباني بإجراء تحقيق حول الهزيمة وتقديم المسؤولين عن الهزيمة إلى المحاكمة وشكل البرلمان بالفعل لجنة لتحري ظروف الهزيمة، فأعدت تقريرا حول الموضوع ولكن الحكومة رفضت نشره للرأي العام وقيل أن التقرير كشف عن فضائح كبيرة³.

¹ - روبرت فورنو، مصدر سابق، ص ص 65، 66.

² - اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، مرجع سابق، ص 153.

³ - حسين الدليمي محمد حمزة، عبد المجيد لبني رياض، تاريخ العالم المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 250.

إن معركة أنوال كانت أحد المعارك التاريخية الحاسمة بين المغرب وإسبانيا، كمعركة الزلاقة أيم المرابطين، ومعركة الأرك أيام الموحدين، وأصبحت أحد المعارك التي يحتذى بها في الأقطار التي تعرف الاستعمار الاجنبي¹. يمكن القول ان الجيش الإسباني لم تكن له اي خبرة أو تجربة مع الحرب اللانظامية-حرب العصابات-، وهذا النقص الحاصل في تكوينه العسكري هو بمثابة نقص في الانضباط والتدريب العسكريين، هنا نرى القائد العسكري للعدو يلزم جانب الدفاع خوفا من ردة الفعل المجهولة للثوار².

كان على إسبانيا قبل أن تتلقى هزائمها وفي نظرها تظن انها ستواجه مجموعة شرذمة وقطاع الطرق، سيئة الاستعداد، لتجد بعد هزائمها قوة بديعة التنظيم شد النصر عزائمها أكثر، فانتسعت الهوة بين الخصمين وكان عليها إسترجاع المنطقة الضائعة، وهنا تم دحض فكرة قوة الاسلحة الحديثة ودقتها مقابل أسلحة تقليدية وثور ليس لهم من الخبرة العسكرية الكثير³.

المطلب الثاني: ابن عبد الكريم الخطابي يدخل حربا اخرى مع فرنسا.

عمل ابن عبد الكريم منذ البداية على تجنب الاصطدام مع الفرنسيين، منذ نشوب المعارك مع الإسبان، توقيا منه من احتمالية اتصال ثورة الجنوب بالشمال، واعتقادا باستقلال المنطقتين حتى في ثورتها، وهذا الى حين إنتصار الريفيين في أنوال، أين انتبه الفرنسيون الى قوة الريفيين واخذوا يتتبعون احداث الثورة حتى سنة 1925، اين قررت فرنسا توحيد العمل مع الاسبان⁴.

¹ - عبد الله كنون، مرجع سابق، ص 15.

² - عبد الله ساعف، مرجع سابق، ص 50.

³ - عمر ابو النصر، مصدر سابق، ص 13.

⁴ - عبد الله كنون، مرجع سابق، ص 18.

بدأ الفعل المضاد الفرنسي لجمهورية الريف يتضح منتصف 1922م، لما تم عزل منطقة وادي الورغة في الشمال الشرقي من فاس بحجة حماية تلك المنطقة من عواقب الثورة الريفية، غير أن الهدف الرئيسي كان قطع التموين بين الريف وسائر بلاد المغرب لمنع وصول النجدات إلى حكومة الريف¹.

كانت الحملة الفرنسية في ربيع 1924م لاجتياز نهر ورغة، واحتلال الهضاب الموازية له، الشرارة الأولى التي أشعلت نار الحرب فقد دخل الفرنسيون منطقة تحت نفوذ ابن عبد الكريم الخطابي، وقبل الدخول في الحرب وجه القائد عمرو حميدو إلى امجوط في بني زروال ليطلب من الدراقاوي استعمال نفوذه لتراجع الفرنسيين عما احتلوه من أراضي في ورغة، فوصل في 13 ابريل 1925، ومعه 500 محارب، ولما علم الدراقاوي بالخبر فر إلى الخطوط الفرنسية مدعيا انه هوجم من قبل الريفيين، فوجد الفرنسيون فرصة سانحة لبعث طائراتهم وقنبلة الزائرين المسالمين ورميهم برصاص الرشاشات².

لقد واجه ابن عبد الكريم الماريشال "ليوتي" Liuti ببسالة رفقة جنده، في الوقت الذي كانت فيه كل أنظار شعوب المستعمرات تتابع بكثب وباهتمام كبير مجريات حرب الريف³.

تمكن الريفيون من اختراق حدود المنطقة الفرنسية، وتمكنوا من ضم قبائل بني زروال في وادي ورغة الأعلى، غير أن الفرنسيين تمكنوا من ردهم عن المراكز الفرنسية الأمامية، وقدم الماريشال ليوتي من فاس ليقوم بتسيير الأعمال العسكرية بنفسه ويواجه ابن عبد الكريم الذي جهز نحو عشرين ألف مقاتل، فلقد

¹ - محمد علي داهش، صفحات من الكفاح والجهاد المغربي ضد الاستعمار، مرجع سابق، ص ص 198، 199.

² - محمد حسن الوزاني، مصدر سابق، ص 330.

³ - عبد الله ساعف، مرجع سابق، ص 90.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

جاء في جريدة "الماتان" الفرنسية أن الريفيين مسلحون بمعدات حربية حديثة، كالمدافع والرشاشات والدبابات¹.

وبعد أن فشل مؤتمر وجدة قامت القوات الفرنسية والإسبانية بقيادة الجنرالين "بواشو" Boachou، "وسانجوركو" Sanjurku بهجوم عنيف وفي نفس الوقت تقدمت قوة بقيادة الجنرال "ابوس" وتمكنت هذه القوات من توقيف الهجوم الريفى ليجد ابن عبد الكريم نفسه مطوقا من جميع الجهات، في مواجهة المدافع التي تطلق نيرانها على مراكز الريفيين ليلا ونهارا، في الوقت الذي كانت السواحل مراقبة بأسطول الدولتين لتمنع ابن عبد الكريم من تناول الذخائر من الخارج².

اندفع الفرنسيون على جبهة عريضة من طونات، وانطلق الإسبانيون جنوبا من الحسيمة، فوجد ابن عبد الكريم نفسه محاصرا، ليستمر القتال مدة 10 أيام أنهك فيها الريفيون وضعفت قوتهم، لينسحب ابن عبد الكريم الى الجبال قريبا من تارجيست، وانزل اسرته في قرية كيمعان، ولم يكن امام ابن عبد الكريم الا خوض المعركة الأخيرة أو ما تسمى في عادات اهل مراکش "بارود الشرف"، حيث شن الريفيون هجومهم الاخير ببضعة جنود في معركة يائسة انتهت بالانسحاب³.

فصل الخطابي في تلك المعارك حوالي عشرين ألف شهيد، وبقي بجانبه حوالي ستين ألف مقاتل، ولجأ الفرنسيون الى توجيه دعوى للقبائل لعقد صلح معها أو مع اسبانيا، مقابل حصولهم على الطعام والمؤونة وهم كانوا يعلمون أن أغلب جنود عبد الكريم مزارعين، ليتحتم قائد أن يوقف القتال رحمة بمن معه⁴.

¹ - عمر ابو النصر، بطل الريف الأمير عبد الكريم، مصدر سابق، ص 187.

² - عمر ابو النصر، بطل الريف الأمير عبد الكريم، مصدر سابق، ص 13-14.

³ - روبرت فورنو، مصدر سابق، ص ص 227، 228.

⁴ - نجاة سليم محاسين، مرجع سابق، ص 264.

بالرغم من فشل الثورة الريفية إلا أن قائدها أعطى دروسا في فن الحرب الخاطفة والتي تمكن فيها من مواجهة قوتين استعماريتين في وقت واحد، والتي استغل فيها كل الامكانيات المتاحة والتسهيلات التي تقدمها الأرض والتضاريس الجغرافية، بهجمات مباغطة على راس جيشه الصغير¹.

لقد امتازت حركة ابن عبد الكريم بميزتين أساسيتين هما:

• العمل التحرري المسلح الذي يهدف الى وقف المد الاستعماري الاجنبي وتخليص البلاد منه.

• الدعوة الاصلاحية المستمدة من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف، مع الاخذ بأسباب التقدم العصري ووسائل المدنية الحديثة، مع الاحتفاظ بمزايا المجتمع المسلم روحيا وفكريا².

كما أن الوعي العميق بقيمة الحرية كونها قيمة انسانية، جعل جهد الاستعمار ينكسر امام صخرة المقاومة التي قادها ابن عبد الكريم، فهي ليست مجرد انتفاضة قبلية وانما كانت مسلحة برؤية تطلعية للمستقبل.

المطلب الثالث: استسلام ابن عبد الكريم الخطابي

اتفقت فرنسا مع إسبانيا على التعاون في حرب الريف لقاء تحويل الحدود بين الحاميتين إلى جهة الشمال وهي تتبع رافد نهر ورغة إلى منابعها، الأمر الذي ضيق الخناق على المنطقة الشمالية فأصبح الريف يواجه حربين مع دولتين مصنفتان من أقوى دول العالم، وكان الفرنسيون والإسبان قد طلبوا من ابن عبد الكريم الخطابي عقد اجتماع للتفاوض في شأن إيقاف إطلاق النار فاتفقوا على

¹ - محمد زنيبر، مرجع سابق، ص 15.

² - محمد القاضي، مرجع سابق، ص ص 55، 56.

الاجتماع في وجدة¹، ولم يصلوا فيه إلى أي اتفاق، ولكنها كانت فرصة ليكسب الفرنسيون إلى صفهم بعض أعوان الأمير² ابن عبد الكريم ومنهم "ازرقان"³.

رفض ابن عبد الكريم التفاوض في البداية رغم اعطاء العدو ضمانات تؤمن سلامة المسلمين لكن استشارته لمن تبقوا معه أشاروا عليه بحقن الدماء وعقد صلح مشرف والبقاء في البلد والاستعداد للقتال في أقرب فرصة⁴.

توجه الأمير إلى ناحية "ترجيس" بعد نجاح العدو بثلاث حملات عسكرية كبرى وتم فيها السيطرة على حصن ترجيس في 23 ماي 1926م، مع مجموعة من الاعيان وكتب رسالة إلى السلطة الفرنسية يطلب فيها الاستسلام للحكومة الفرنسية دون شرط، وطلب منهم ارسال برقية إلى الاسبان يطلب فيها الكف عن الهجوم على موقعة "كمون" حماية لعائلته هناك⁵.

لقد تيقنت السلطات الإسبانية العسكرية منها والسياسية انه لولا تدخل القوات الكولونيالية الفرنسية لما قامت قائمة لإسبانيا في المنطقة الشمالية المغربية خاصة وان الريفيين بعد معركة انوال والمواجهات التي تلتها أصبح بإمكانهم الحاق الهزائم بالجيش الاسباني بفضل روحهم القتالية العالية، وفي محاولة لإخفاء

¹ - كان مؤتمر وجدة في أبريل 1926، قدم فيه الاسبان والفرنسيون شروط محففة حيث طلبوا ابعاد ابن عبد الكريم واسرته عن الريف، مع تقديم الولاء للسلطان المغربي يوسف بن الحسن الأول، مع تسليم كل الأسرى الاسبان والفرنسيين، وتسليم ثوار الريف أسلحتهم، وبالتالي انتهاء المقاومة، مع احتلال مناطق استراتيجية بالمنطقة... أنظر محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 177.

² - عندما أدركت جيوش أوروبا المتحالفة عدم استسلام ابن عبد الكريم الخطابي، قامت باستقطاب بعض شيوخ الطرق الصوفية المبتدعة وشرائعهم فخانوا ابن عبد الكريم الخطابي الذي كان يحارب البدع من الرقص واقامة المولد وغيرها، فأصدر هؤلاء الشيوخ فتوى تحرم القتال معه... انظر عبد الرحمان سعيد الوليلي، مرجع سابق، ص 318.

³ - الطيب العلوي، مصدر سابق، ص 27.

⁴ - عبد الرحمان سعيد الوليلي، مرجع سابق، ص 319.

⁵ - محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، مرجع سابق، ص 227.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

الحقائق عن الرأي العام نشرت صحيفة "لناسيون" الناطقة باسم تكتل الوحدة القومية يوم 6 يونيو 1926م، تعليقا محللة فيه أسباب النصر التي حققتة اسبانيا في المغرب¹:

- القرار الصائب والقيادة الحكيمة من قبل الاسبان في هجومهم على الحسيمة، والذي ضرب عمق الكيان الريفى.
- حنكة وذكاء الإسبان في احباط مناورة ابن عبد الكريم اثناء مباحثاتهم معه في مؤتمر وجدة والتي اقترحها لربح الوقت واعادة بناء قواته.
- استعداد السلطة العسكرية الاسبانية، والتخلي عن اساليب الخطط السابقة التي كانت تمتاز بالتوقف كلما تم احراز النصر، بل تم ملاحقة العدو الى عقر داره، حتى لا يتمكن ابن عبد الكريم من استعادة قواه.

ولقد أطلقت حادثة الاستسلام السنة الشعراء ممن علموا أن المأساة ستحل بعد هزيمة حركة الجهاد بقيادة ابن عبد الكريم الخطابي، إلا أنهم تيقنوا أن الرجل أدى ما عليه رفقة الأبطال فقال فيه "محمد المختار السوسي" أحد رجال الحركة الوطنية²:

عبد الكريم فنحن نعلم والورى والله أنك مسلم حر

اذهب فقد أديت للأوطان ما نرجو وان اخنى بكل الدهر.

كان وقع استسلام الأمير كبيرا على قلوب ابناء المغرب وحتى الأمة الاسلامية، فلقد كتبت صحيفة "نداء الشعب" في مقالة بعنوان "دمعة على الريف" أن الركب اصطكت، وعم الأسى والحزن والفرع على جميع ابناء العروبة، بمجرد

¹ - الطيب بو تبقالت، عبد الكريم الخطابي حرب لريف والرأي العام العالمي، دار النشر المغربية، الرباط، 1995، ص ص 76، 77.

² - محمد حسن الوزاني، مصدر سابق، ص 459.

الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي - ابن الخطابي - متمرس في حروب العصابات

سماعهم بالحدث، فابن عبد الكريم جادل الفرنسيين جلادا بيض صفحة العرب وأعاد أمجادهم الحربية والوطنية¹.

صحيح أن الريف خسر في النهاية، لكنه لم يكن يراها إلا معركة لم يكتب لها النجاح، فهي لم تقتل نفسية المجاهدين للاستمرار في النضال والمطالبة بالحرية، وهذا ما أكده ابن عبد الكريم الخطابي في كلامه سنة 1954م، أي بعد مضي 33 سنة من انتهاء ثورة الريف أن الطموح إلى الحرية وتصميم الشعب المغربي عليه سيمتدان أبعد من قوة المضطهدين².

تم نفي الأمير إلى جزيرة "رينيون" في المحيط الهادي شرق مدغشقر لمدة 21 سنة متواصلة، وكانوا قد منعوا عنه في 10 سنوات أي وسيلة للاتصال بالعالم الخارجي، من جرائد ومجلات وكتب، وفي عام 1947م أعلن محمد الخامس استقلال المغرب، فقرر الفرنسيون الضغط على المغرب بورقة الخطابي، وأصدر أمر بجلبه إلى باريس من قبل الجنرال "شال ديغول" Chale degoulle، وصلت السفينة التي نقل فيها الخطابي إلى مصر فقام الملك فاروق باستضافة الخطابي والابقاء عليه محطما بذلك خطة فرنسا³.

كان لجوء الخطابي إلى القاهرة في 31 ماي 1947م حدثا مهما في الاخبار الدولية خاصة وأنه ناهض الاستعمار بشدة واستعمل حرب العصابات بعقيرية كبيرة، وكانت القاهرة عاصمة شرقية للحركات الوطنية المغاربية وبها مكتب المغرب العربي، وتصادف وجوده مع وجود الزعيمين علال الفاسي وعبد الخالق

¹ - محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص177.

² - محمد حسن الوزاني، مصدر سابق، ص449.

³ - عبد الرحمان سعيد الوليلي، مرجع سابق، ص322.

الطريس ليبدأ نشاطه السياسي رغم فترة النفي الطويلة، وفضل مقتنعا بان الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لتحرير الشعوب¹.

ولقد ظهرت بعض حركات المقاومة وخاصة في الشرق حين تزعم المجاهدين "أحمد البقار" الذي حاول توحيد الجهود مع القائد "أحمد خيرو" في الغرب، واستمرت المقاومة حتى اواخر 1927م، ليتمكن بعدها الاستعمار من تصفيتهم وإحاق من بقي منهم بالسجون².

لقد تلقى المغاربة عقوبات أقسى من الجرائم التي تلقاها الأوروبيين على نفس الجرائم، فتعرضوا للتعذيب من قبل الشرطة بالإضافة للصدمة الكهربائية³، وتم الاستحواذ على خيرات الارض وقسمت مناطقها على مجموعة دول اوروبية مستعمرة التي مارست فيها تجارتها الوطنية⁴.

¹ - محمد حجي، مرجع سابق، ص429.

² - محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، مرجع سابق، ص228.

³ - C.R.Pennell, Morocco Since 1830 : A history C.Hurst and Co, Publishers, London, 2000, p197.

⁴ - ينظر: الملحق رقم(11): استغلال فرنسا الامتيازات التي نالتها بموجب ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء لنشر قوات الشرطة الفرنسية-الاسبانية في الموانئ الهامة في المغرب للقضاء على الاضطرابات.

ومما سبق يمكن القول إن أول ما قام به ابن عبد الكريم بعد توليه القيادة كان حشد قبائل الريف للثورة في وقت وجيز، وكان من أوائل المجاهدين الذين أقاموا تكتيكات حرب العصابات ليغنموا بعض الأسلحة وهو ما دفع تشي غيفارا أن يصرح أنه أتى إلى القاهرة خصيصاً ليتعلم هذا منه.

كما أنه من الشخصيات التي استطاعت تقديم نماذج مقاومة للاحتلال، وتمكنوا رغم تواضع الامكانيات من تحقيق الانتصارات.

غير أن فرنسا وإسبانيا تمكنتا من اخماد الثورة عام 1926م، مستعملين في ذلك أشد الأسلحة دماراً وفتكاً، بما في ذلك الأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً، ولم يكن أمام مؤسس إمارة الريف الذي أسس مجلساً للقبائل الموحدة من بني ورياغل وتمسمان وباقي قبائل الجبال إلا أن يستسلم حفاظاً على حياة ما تبقى من جنوده.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

➤ تمهيد

المبحث الأول: نماذج التكتيك الناجع لحرب العصابات في الثورات العالمية.

المطلب الأول: النموذج الفيتنامي.

المطلب الثاني: النموذج الفلسطيني.

المطلب الثالث: النموذج الجزائري.

المبحث الثاني: مقاتل حرب العصابات في شخصية قائد المقاومة الشعبية المغربية-نجاح للعمل القيادي الثوري-

المطلب الأول: الأمير عبد القادر "قائد حرب العصابات".

المطلب الثاني: المقاتل الثوري القائد في شخص عمر المختار.

المطلب الثالث: تقنية تنفيذ حرب العصابات عند أمير الريف ابن عبد الكريم الخطابي.

المبحث الثالث: عوامل نجاح وفشل المقاومات المغربية في ضل استخدام نمط الحروب السريعة.

المطلب الأول: عوامل نجاح تقنية حرب العصابات في الثورات المغربية.

المطلب الثاني: أسباب فشل المقاومات المغربية في تحقيق نصر كامل بتكتيك الحرب الخاطفة.

المطلب الثالث: أوجه الشبه والاختلاف في تنفيذ حرب العصابات عند قادة المقاومات الشعبية المغربية.

➤ خلاصة الفصل

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

تمهيد

عادة ما يرتبط نجاح العمليات الحربية بالخبرة العسكرية للقائد الميداني، المسؤول عن التخطيط للعمليات القتالية وقدرته التامة على التحكم الجيد في كافة وحدات وتشكيلات القوات، مع الاخذ بعين الاعتبار مسرح العمليات وظروفه، وكذا قدرات العدو المحتملة، والمحافظة التامة على الاستعداد القتالي للأفرع الرئيسية والتشكيلات، مع بناء نظام للتقييم المستمر لهذا الاستعداد.

وفي حالة المقاومات الشعبية المغربية فالقائد الميداني فيها هو بالفعل قادر على اتخاذ الموقف العسكري السليم، والتكيف مع التغيرات الحربية والتنظيم المحكم لأفراد جنده، ولهم من التأثير ما هو كاف لتوجيه المقاتلين نحو الهدف ببسر، ومع علمهم التام بالطبيعة الجغرافية لمسرح العمليات سهل لهم ذلك تحقيق العديد من الانتصارات العسكرية أمام العدو الاكثر عددا وعدة.

ومن خلال ما سبق ترى هل لقادة المقاومات الشعبية المغربية الصفات القتالية التي تؤهلهم ليتمكنوا من قيادة هكذا معارك صغيرة باستخدام التكتيك الدقيق والتنفيذ الفوري الذي تتمتع به حرب العصابات، وهل ارتبط نجاح أو فشل الحروب الصغيرة بإمكانية القائد في المراوغة والتحكم في المستجدات اثناء المعارك، أم ان هناك اسباب اخرى تدفع حرب العصابات للنجاح وقد تجعلها ايضا قابلة للفشل؟

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

المبحث الأول: نماذج التكتيك الناجع لحرب العصابات في الثورات العالمية.

من الصعب تتبع الاصل التاريخي لحرب العصابات الثورية ولا حتى عد نماذجها في العالم، ولكن شعوب المستعمرات في اسيا وافريقيا قد بذلت كل ما لديها لمقاومة المد الاستعماري حتى أصبحت حرب العصابات تقليدا شائعا بين حركات التحرر فالعالم، ومن أبرز نماذج حرب العصابات خلال القرن العشرين كانت معركة الجزائر العاصمة عام 1957م، والتي كانت حرب الهند الصينية ومعارك الجبهة الوطنية لتحرير الفيتنام "الفيت كونغ" مصدر الهام لها.

المطلب الأول: النموذج الفيتنامي.

لقد وقعت الفيتنام تحت الاحتلال الفرنسي أكثر من ثمانين عاما¹، ونتج عن الحرب العالمية الثانية احتلال الفيتنام² من قبل القوات اليابانية قرابة الخمس سنوات، ومع نهاية هذه الحرب شهدت الفيتنام عودة الاستيطان الفرنسي، فاشتعلت من جديد نيران حرب الاستقلال بين سنتي 1946-1954م، وبمجرد انتهاء هذه الحرب قامت حرب أهلية أكثر شدة من سابقتها، وبلغت أشدها في المناطق الريفية من الفيتنام الجنوبية بين القوات الحكومية والميليشيات الشيوعية (فيتكونغ)، واتسعت الحرب الأهلية منذ عام 1965م مع تدفق قوات المشات الأمريكية³،

¹ - منير شفيق، تجارب ست ثورات عالمية، مرجع سابق، ص37.

² - الفيتنام من بلدان جنوب شرق آسيا، يقع على الشاطئ الغربي لبحر الصين الجنوبية، في الجزء الشرقي من الهند الصينية، يحده من الشمال الصين ومن الغرب لاوس وكمبوديا ومن الجنوب بحر الصين... أنظر الصديق تواتي، المسلمون في جنوب شرقي آسيا كمبوديا والفيتنام، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997، ص124.

³ - دخلت امريكا هذه الحرب لمنع استيلاء السوفييت على الفيتنام الجنوبية كجزء من استراتيجيتهم الأوسع للاحتواء... أنظر محمود محمد علي، مرجع سابق، ص3.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمان وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل-

ليلتحق حوالي مليون رجل من أهالي الفيتنام الجنوبية بجيش الجمهورية الفيتنامية مقابل نصف مليون من القوات العسكرية الأمريكية¹.

تمثل حرب الفيتنام² أحد النماذج النقية التي برهنت على نجاح الثوار المستضعفين على أحد أكبر قوة فالعالم³، فالولايات المتحدة الأمريكية كانت قد جندت 8 ملايين جندي على مدى 11 عام 1964-1975م، قتل منهم خمسون ألف جندي، وأصيب ربع مليون آخرون، مقابل أكثر من مليون ونصف مليون قتيل، وانتهت الحرب بنصر كبير للفيتنام⁴.

لقد حل الاحتلال الأمريكي في سايجون⁵ محل الاحتلال الفرنسي ولم تعد الأوامر تصدر من باريس بل من واشنطن وتحولت "ألفيت منه" إلى "ألفيت كونغ" فلقد عرضت الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1961م مساندة حكومة سايجون

¹ - ستيفارت لون، مدنيو آسيا في زمن الحرب، تر أحمد لطفي، مشروع كلمة، أبو ظبي، 2012، ص337.

² - إن الفيتنام بلد فقير ومتخلف على الصعيد الاقتصادي، وهذه ثغرة سدتها مساعدات الدول الاشتراكية، ولكنها ليست متخلفة على صعيد فكرها، بل على العكس فإن نخبتها تملك فكرا عصريا وتقدميا في نفس الوقت، كما أن الأيديولوجية التي تسود الكتلة الأساسية من الشعب هي في حدود واسعة، أيديولوجيا تقدمية وثورية حديثة، ولأن الفيتنام ليست بلد متأخر على الصعيدين الفكري والأيديولوجي، استطاعت أن تحارب حربا عصرية وحديثة سواء فترة 1945-1954م، ضد فرنسا أم فترة 1959-1975م ضد أمريكا... أنظر ياسين الحافظ، التجربة التاريخية الفيتنامية، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 1997، ص27.

³ - ينظر: الملحق رقم(12): المقارنة بين التجارب العالمية في حروب العصابات.

⁴ - أحمد المسلماني، خريف الثورة، دار ليلي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص80.

⁵ - أعلن الأمريكيون في أوائل عام 1962 تأسيس قيادة عسكرية أمريكية في سايجون لتتسلم بأيديها توجيه الحرب الخاصة، لكن الثورة تمكنت من أن تهزم حملات التمشيط والإبادة وتحطم حملات جيش سايجون بقيادة الخبراء الأمريكيين مما أدى إلى إسقاط نجوين ديبم في 1-11-1963 بانقلاب عسكري أمريكي بعد أن تعفن تماما، وشهدت سنة 1965 انهيارا آخر لقوات سايجون إثر معركة بينه جيا، وأصبح الحكم العميل على شفير الانهيار مما أدى إلى تصعيد القصف من واشنطن ضد الفيتنام الشمالية في 7 فبراير 1965 والتدخل المباشر بالقوات النظامية في 8 مارس 1965... انظر منير شفيق، تجارب ست ثورات عالمية، مرجع سابق، ص 49، 50.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل -

المناهضة للشيوعية فأرسلت كمية ضخمة من الرجال والأسلحة، وفي بداية هذه الحرب لم يعمل الثوار إلى بفصائل تنصب كمائن ونتيجة لعدد الأسلحة التي جمعوها تحولوا من فصيلة إلى سرية وتمكنت ألفت كونغ من تحرير ثلاث أرباع الوطن¹.

لعبت القيادة الفيتنام دورا متميزا في إدارة الصراع العسكري السياسي مع الاحتلال ومن أبرز القادة الفيتنام كان "هوشي منه"² الزعيم السياسي، والجنرال "جياب" على المستوى العسكري، قائد معركة "ديان بيان فو" ضد الفرنسيين عام 1954، وأصبح وزيرا للدفاع بعد التحرر³.

إن المواجهة الدولية بين الأمريكان والسوفييت، أقر أن يكون نتاج هكذا حرب تقسيم الفيتنام إلى شمال شيوعي وجنوب تابع للمعسكر الغربي، منتقلا من نفوذ فرنسي إلى نفوذ أمريكي، إلا أن قيادة "هوشي منه" رفضت أن يقع مثل هذا التقسيم للأمة الفيتنامية، وبقيت تعمل على تحريض القوى الشعبية من أجل استعادة الوحدة الترابية للفيتنام⁴.

¹ - روبرت تابير، مصدر سابق، ص ص 105، 106

² - بطل قومي ومؤسس ورئيس حزب العمال الفيتنامي ورئيس جمهورية فيتنام الديمقراطية، اسمه الأصلي "نغوين ثات ثان"، ولد في قرية كيم لين في أنام، "فيتنام الوسطى" عام 1895، لأب وطني فقد وظيفته بسبب موافقه، وفي عام 1930، أسس هوشي منه الحزب الشيوعي للهند الصينية وهو في الصين وأخذ هناك ينظم أبناء وطنه ويدربهم تمهيدا لخوض غمار الحرب الثورية، وكان هذا الحزب أول حزب شيوعي في جنوب شرق آسيا... أنظر عبد الفتاح أبو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص 348.

³ - صباح نوري علوان العجيلي، استراتيجية حروب التحرير الوطنية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية، كلية القانون والسياسة، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2010، ص 158.

⁴ - منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مرجع سابق، ص 211.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

لقد تم بناء القوة العسكرية للثورة بتوفير الشروط الأساسية التالية¹:

- بناء القوة العسكرية بما يتلاءم ومتطلبات الحرب الشعبية، سواء على مستوى نوعية المقاتلين أو البنى العسكرية أو الاحتياطات المطلوبة، ولقد تم في مختلف المراحل بناء القواعد الثورية المناسبة، بشكل حافظ على حياة الثورة ونقلها من الضعف إلى التوازن ثم التفوق.
- الاعتماد على الذات وبشكل أساسي في توفير الحد الكافي من الإمداد والتموين، والاستفادة القصوى من العامل الموضوعي الذي لعب دوره الحاسم في مراحل متقدمة من المواجهة.
- التنسيق العسكري بين الأشكال القتالية واستخدام التكتيكات العسكرية الأكثر ملائمة لكل مرحلة ولكل منطقة.

في يوم 7 فيفري 1965م، قامت جبهة التحرير بمهاجمة مركز المستشاريين الأمريكيين في القاعدة الجوية بجنوب الفيتنام "بليكو"، وأدى هذا الهجوم إلى مقتل 8 أمريكيين وجرح أكثر من 146 جندياً، وتدمير 6 مروحيات²، وقد بلغت عدد المعارك التي كانت تشنها الجبهة حوالي 200-500 عملية أو معركة فالأسبوع الواحد³.

¹ - علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، مؤسسة عيال للدراسات والنشر، الإسكندرية، 1990، ص316.

² - إن تينغ زونغ، الحرب الفيتنامية الثالثة، تر غازي الجابي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص180.

³ - ناجي علوش، التجربة الفيتنامية، دار الطليعة، بيروت، 1973، ص25.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

لقد كان التفوق العسكري والتكنولوجي الأمريكي¹ في مواجهة حرب الشعب مسألة وقت فقط، لكي يبطل مفعوله وتنقلب موازين القوى العسكرية لمصلحة الثورة التي تملك دعم كل قوى الشعب، وتمتلك القيادة القادرة على طرح الخط السياسي الصحيح على كل المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية والتنظيمية وفي السياسة الخارجية².

فأعد المقاتلون في الفيتنام على أربعة كتب هي عبارة عن مصادر وضعت لهم المسار الصحيح لمواجهة قوة عدو يفوقهم تسليحا³:

- كتاب فن الحرب، وكان من تأليف صن اتزو.
 - كتاب استراتيجيات غير تقليدية.
 - كتاب سبع قضايا عسكرية كلاسيكية.
 - كتاب حرب العصابات الذي وضعه الزعيم الصيني ماوتسي تونغ.
- كما ساعد المناخ في الريف ومسرح العمليات مع وفرة القوة البشرية ومراكز المؤن المنتشرة في إدارة حرب العصابات ونجاحها ضد قوة كبرى.
- امتد مسرح العمليات ليشمل كامل الهند الصينية وكانت الأسلحة والمؤن والعتاد والجنود ومختلف أشكال الدعم اللوجستيكي تدخل الفيتنام عن طريق اللاوس، وفي عام 1968م قامت الجبهة بهجمات شاملة، سميت "هجوم التيت" أذهلت العالم بأسره، حيث سقط فيه من الثوار والجيش الفيتنامي الشمالي حوالي

¹ - استخدم الأمريكيون في هذه الحرب أقصى ما توصل إليه الطيران والقنابل من تطور تقني، فكانت حربا اجتمعت فيها تكتيكات حروب العصابات ومطاردتهم في الغابات والمدن والقرى إلى حرب نظامية تقابلت فيها الجيوش في المعركة، فكانت المعارك محدودة وطويلة الأمد وتم تطبيق استراتيجية الحسم العسكري، وتحقيق النصر النهائي... أنظر منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مرجع سابق، ص2012.

² - منير شفيق، تجارب ست ثورات عالمية، مرجع سابق، ص51.

³ - صباح نوري علوان العجيلي، مرجع سابق، ص161.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

23 ألف مقاتل، ومن الجيش الأمريكي والفيتنامي الجنوبي 3 آلاف مقاتل، وبعده وافقت أمريكا على إجراء مفاوضات سلام في باريس إلا أن الحرب بقيت مشتعلة طوال مدة المفاوضات التي دامت طويلاً¹.

ونتيجة لتعاظم المقاومة الشعبية الفيتنامية والخسائر التي تكبدتها القوة العسكرية الأمريكية، أعلنت الإدارة الأمريكية وقف القتال بدون شرط بداية من يوم 1-11-1968م، والدخول في مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني وجمهورية في مؤتمر يعقد في باريس، وتشكلت سنة 6-6-1969م، حكومة ثورية مؤقتة لجمهورية جنوب الفيتنام².

لقد عرفت قيادة ثورة الفيتنام في حرب الشعب أن تدمج بين العمل السياسي وبين الكفاح المسلح وعرفت من خلال حسابها الدقيق لموازن القوى في كل مرة، وتقويمها الصحيح للوضع، متى تحارب ومتى ترفض المفاوضات، ومتى تنجح إلى السلم ولهذا استطاعت أن تنتصر في ميدان القتال وعلى طاولة المفاوضات³.

لقد تركت الحرب الفيتنامية، أثراً بالغاً في نفوس الأمريكيان خاصة الجنود منهم، فظهرت الأعراض النفسية على الجنود وأصبحت تعكس حالة عدم الشعور بالأمان، وقد ظلت الأفلام السينمائية الأمريكية مدة من الزمن تتعرض للحرب الفيتنامية ضمن أحداثها، ويظهر بها الجحيم الذي تعرضت له قوات الجيش، هذا بالنسبة للمستوى الشعبي أما بالنسبة للسياسيين الأمريكيين، فلقد أصبحوا يرفضون كل شكل من أشكال التدخل العسكري للولايات المتحدة في نزاعات العالم الثالث⁴.

¹ - محمد ناجي صبحة، حرب العصابات بين النظرية العلمية والتطبيق الفلسطيني، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، 2011، ص ص 39، 51.

² - علي محافظة، شخصيات من التاريخ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009، ص 153.

³ - منير شفيق، مرجع سابق، ص 54.

⁴ - محمود محمد علي، مرجع سابق، ص ص 4، 5.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمان وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل -

المطلب الثاني: النموذج الفلسطيني.

فلسطين¹ هي الأرض الواقعة جنوبي سورية وشرقي البحر الأبيض المتوسط، وكان أقدم أسمائها اسم خارو "KHARU" للجزء الجنوبي واسم رتينو "RETENU" للجزء الشمالي الذين أطلقهما قدماء المصريين، ثم سميت البلاد بـ "أرض كنعان" أو كنعان، وأول إشارة إلى هذه التسمية في حفريات تل العمارنة، وأشارت هذه الحفريات إلى البلاد الواقعة غربي نهر الأردن بما فيها سوريا، وذكرت التوراة البلاد بنفس الاسم، ونسبها اليهود إليهم فسموها "إرتز إسرائيل" "Eretz Yisraél" أي أرض إسرائيل مستثنين شرق الأردن.

أما اسم "بالستين" الذي عرب إلى "فلسطين"، فهو مشتق من اسم الشعب الذي كان يسكن السهول الشمالية والجنوبية من فلسطين، وكانت أولى الإشارات إلى هذا الاسم "بلاستو" الذي أطلقه الملك الآشوري "أداد نيراري الرابع" حيث أشار بذلك الاسم إلى ساحل الشمال الجنوبي الذي كان يسكنه الفلسطينيون².

إن أهمية القدس تأتي في مرتبة ثالثة لأهمية مكة والمدينة عند المسلمين³، فعلى حد قول الطبري فإن الرسول صلى الله عليه وسلم اختار البيت الحرام بالقدس لكي يستميل أهل الكتاب ومن بينهم اليهود⁴.

¹ - ينظر: الملحق رقم (13): خريطة فلسطين.

² - ظفر الإسلام خان، تاريخ فلسطين القديم، دار النفائس، بيروت، 1981، ص ص 15، 18.

³ - أين بيت المقدس، غير أن أبرز كتب الشيعة يقولون غير ذلك فبحار الأنوار قال عن المجلسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل فقال: المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فقلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك، قال: ذاك في السماء، إليه أسري برسول الله عليه السلام، فقلت إن الناس سيقولون انه بيت المقدس فقال: مسجد الكوفة أحسن منه... أنظر طارق أحمد حجازي، الشيعة والمسجد الأقصى، الحقيقة، فلسطين، دت، ص 14.

⁴ - محمد عمارة، القدس بين اليهودية والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص ص 11، 12.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمان وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

هناك ثلاث جوانب تجعل القضية الفلسطينية القضية الأبرز التي شغلت وما تزال تشغل العالم العربي والإسلامي¹:

• الجانب الأول: طبيعة الأرض بقدسيتها وبركتها ومركزها في قلوب المسلمين.

• الجانب الثاني: طبيعة العدو بادعاءاته العقائدية والتاريخية وبروحه الاحتلالية التوسعية، التي تسعى لطرد الفلسطينيين.

• الجانب الثالث: طبيعة التحالف الغربي-الصهيوني الذي هدف أساسا الى تمزيق الأمة الإسلامية، وإيقائها مفككة تابعة للغرب.

أثارت حملة نابليون بونابارت على مصر واحتلالها بسهولة في 1798 م الانتباه إلى مدى ضعف الدولة العثمانية، وفتحت شهية الدول الأوروبية للاستعمار، ورغم فشل نابليون بونابارت في حملته على فلسطين سنة 1799م إلا انه كان أول زعيم سياسي أوروبي يصدر دعوة رسمية لليهود لتحقيق آمالهم وإقامة كيانهم² على أرض فلسطين، بل وأقامت بريطانيا قنصلية لها في القدس وضلت مركزا للدفاع عن مصالح اليهود هناك³.

خلقت إسرائيل بعد محاولات بذلتها اليهودية العالمية والصهيونية، وجهود جبارة بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر، مستفيدة من الظروف العالمية، باذلة

¹ - محمد محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012، ص9.

² - بعد دعوة بونابرت لليهود طلبا مساعدتهم لاحتلال فلسطين وجه هارون ليفي الحاخام الأكبر للقدس نداء لليهود عام 1997 اي قبل انعقاد مؤتمر الصهيوني لأول مرة بحوالي مئة عام وحثهم على الهجرة إلى فلسطين قائلا: ليجتمع كل رجال الشعب اليهودي القادرين على حمل السلاح وليؤتوا إلى فلسطين... انظر محمد شيب خطاب، العسكرية الإسرائيلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص101.

³ - محمد محسن صالح، مرجع سابق، ص26.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمان وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

من أجل تحقيق غرضها المزيد من المال والإغراء، ولم يكن فقط للجهود اليهودية والصهيونية بل صادف ذلك هوى في نفوس الدول الاستعمارية وغير الاستعمارية أيضا لتحقيق مصالحها رفي بلاد العرب عامة وفي الشرق الأوسط خاصة¹.

دخل الجيش البريطاني مدينة القدس في 19-12-1917م، بعد معارك دموية، وعقب ذلك قام رونالد ستورز حاكم القدس العسكري باستدعاء مفتي القدس كامل الحسيني واسمعه طلب وايزمن بشأن بيع الممر والدور المجاورة للمبكى فقال: "لا يستطيع أي إنسان أن يتصرف بأمالك الوقف حتى ولو كان مسلم، فكيف إذا كان الطلب يهوديا" وعقب خروج الانجليز من فلسطين بعد أن سلمت أكثرها للعصابات الصهيونية وجهت المدفعية الإسرائيلية قذائفها صوب المسجد الأقصى، ففي سنة 1948م سقطت على ارض الحرم 60 قنبلة إسرائيلية أصابت إحداها مسجد الصخرة².

إن من يدرس الأيديولوجية الصهيونية، وتاريخ الاستيطان الصهيوني في فلسطين ومراحل الصراع العربي الإسرائيلي حتى اليوم، أن الحروب هي بمثابة أسطورة مغلقة تدخل في إطار البنية العامة للعقيدة الصهيونية، شأنها في ذلك شأن باقي الأساطير التي يتعامل معها الفكر الصهيوني مثل أسطورة أرض الميعاد، والحق التاريخي في فلسطين، والشعب المختار، وأسطورة شعب بلا أرض لأرض بلا شعب³.

¹ - محمد شيت خطاب، العسكرية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 29.

² - محمد علي ابر حمدة، المسجد الأقصى المبارك وما يهدده من حفريات اليهود، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1982، ص ص 28، 29.

³ - رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1986، ص 206.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمان وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل-

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانتصار دول الحلفاء على المحور، قسمت البلاد العربية حسب اتفاقية سايكس بيكو، لتصبح فلسطين من نصيب بريطانيا وتدخل حالة استعمار بمسمى الانتداب¹.

فقد بدأ الاستعمار والصهاينة خطوتهم الأولى بوعد بلفور المشؤوم القائل بفكرة إنشاء وطن قومي لليهود لا يمس الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية في فلسطين ثم تحولت هذه الفكرة إلى إنشاء دولة عربية في فلسطين تعطي لليهود فيها بعض الحقوق، ثم استبدلت هذه الفكرة بفكرة إنشاء دولة ثنائية يشارك فيها العرب واليهود على السواء، ثم جاء قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة إسرائيلية، وبعدها تثبيت حدود المنطقة المغتصبة وحماية إسرائيل حسب البيان الثلاثي الصادر في 25 أيار 1950م، من أمريكا وانجلترا وفرنسا².

لقد كانت جمعيات الشبان المسلمين في فلسطين فرصة عظيمة لعز الدين بن الشيخ عبد القادر مصطفى القسام، للإرشاد والتوجيه حيث أصبح رئيساً للجمعية في حيفا سنة 1928م، ولم تكن الخلية السرية الجهادية تضم أكثر من 5 أشخاص وكان لكل خلية نقيب مسئول عن القيادة والتوجيه، وارتفع العدد إلى 9 سنة 1939م، وعندما اكتملت الخلايا كانت مؤلفة من 5 وحدات منظمة مختلفة المهام³:

- الأولى: مسؤولة عن شراء السلاح، من قادتها الشيخ حسن الباير، والشيخ نمر السعدي.

¹ - محمد ناجي صبحة، مصدر سابق، ص44.

² - صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، فلسطين، 2014، ص9.

³ - محمود خليفة، رجال حول القدس، مؤسسة اقرأ، القدس، 2013، ص ص 129، 131.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

• الثانية: خاصة بالتدريب العسكري تحت إشراف ضابط سابق في الجيش العثماني.

• الثالثة: خاصة بالاستخبارات ولمراقبة خطط الإنجليز واليهود.

• الرابعة: كانت من العلماء، من أعمالها الدعوة في المساجد والمجتمعات.

• الخامسة: الاتصالات السرية.

كانت بدايات العمل الجهادي ضد العدوين الصهيوني والانجليزي في ليل 22 ديسمبر 1932م عندما أقيمت قبلة على بيت يوسف يعقوبي (مدير سجن ظالم في مستعمرة نحلال)، والعملية الثانية كانت كمينا عن طريق الناصر قاده عبد الله قاسم جوراني ومحمود زعرورة قتل فيه 11 يهوديا، وبلغت العمليات ذروتها سنة 1935م.

وحيث لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية، حاولت بريطانيا في أعقاب الثورة الفلسطينية الكبرى أن تتوصل إلى حل للمشكلة الفلسطينية، حرصا على مصالحها في الشرق الأوسط، فدعت الحكومة البريطانية مندوبين عرب وصهاينة، إلى مؤتمر انعقد في أوائل عام 1939م، سمي بمؤتمر "سان جيمس"، وكان الطرفان قد رفضا كل حل وسط بينهما¹.

إن انتشار المد القومي منذ سنة 1957-1958م، مع انشغال القوى بالدعوة إلى الوحدة العربية وإهمالهم للقضية الفلسطينية، جعل من الشباب الفلسطيني يفكر في عمل تنظيم يكون منهم ولهم، وكان أهم شعارات "فتح" كان تحرير فلسطين طريق للوحدة العربية وكان ردا لشعار الوحدة العربية طريق تحرير فلسطين،

¹ - أحمد عبد الرحيم مصطفى، بريطانيا وفلسطين، دار الشروق، القاهرة، 1986، ص7.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمان وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

فتأسست جماعة "الأرض" سنة 1959م، داخل فلسطين تعبيرا عن الهوية، وظهرت جبهات متعددة¹ لتحرير فلسطين، في العراق والأردن ولبنان وسوريا². لا يمكن مواجهة وضع فلسطين بتخيل السلطة الفلسطينية دولة في حالة نزاع حدودي مع إسرائيل، فهي بالأساس ليست دولة، وثانيا هي ليست في حالة صراع مع الصهيونية، بل وقعت اتفاق سلام تضمن فيه أمن إسرائيل، وثالثا ليست السلطة أداة صراع مع إسرائيل ولا أداة تحشيد معنوي للشعب الفلسطيني، أو تحشيد لدا عميه في الشرق أو الغرب فشرعية القضية الفلسطينية مكتسبة من شرعية التحرر الوطني في ظل مسألة كولونيالية غير محلولة حتى اليوم³.

مع بداية الانتفاضة الأولى عام 1987 م تأسست حماس كحزب سياسي متخذة مبادئ جماعة الإخوان المسلمين فجمعت الحركة أنصارا ومؤيدين من المجموعات السكانية ومن الفقراء والطلاب ومع انتشار الفساد في السلطة الفلسطينية وتزايد الانتقادات ضد ياسر عرفات مع تضخم الخلاف في حركة فتح

¹ - في الساحة الفلسطينية الداخلية تتنافس مجموعة الفصائل الفلسطينية الفاعلة والمقاومة للاحتلال في كسب تأييد أبناء الشعب الفلسطيني، وذلك عبر نضالها ومقاومتها ومشروعها للتحرر والخلاص من الاحتلال البغيض، عبر تقديم البرامج السياسية القائمة على الدفاع عن اللعب وقراراته، ومن هذه الفصائل: حركة فتح، حركة حماس، حركة الجهاد الإسلامي، والجبهتين الشعبية والديمقراطية، ومجموعة من الفصائل الصغيرة، وظهر التنافس واضحا بينهم سنة 2006، في انتخابات المجلس التشريعي والتي فازت بها حركة حماس... أنظر عبد الحكيم عزيز حنيني، منهجية حركة حماس في العلاقات الخارجية سوريا نموذجا، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2018، ص11.

² - خالد أبو العمرين، حماس حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، مركز الحضارة العربية، الإسكندرية، 2000، ص133.

³ - عزمي بشارة، مستقبل القضية الفلسطينية ومآلاتها في ظل الوضع الراهن، المؤتمر الخامس للدراسات التاريخية سبعون عاما على نكبة فلسطين الذاكرة والتاريخ، 14/12 مايو، 2018، ص14.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

أصبحت أكثر شعبية اندلعت الانتفاضة الثانية وانتشرت عمليات الانتحاريين مع إطلاق الصواريخ في قطاع غزة والتي نسبت إلى حركة حماس¹. مارس الشعب الفلسطيني كل أشكال المقاومة واعتمدوا أساسا على حرب العصابات للمقاومة ومن نماذج العمليات القسامية نذكر²: حرب السكاكين في يافا حيث قام بها مروان الزايغ وأشرف البلوجي في مصنع إسرائيلي خلفا فيه 3 قتلى.

كما تم استخدام السيارات، ففي 1995 م وبتل أبيب نفذ راتب زيدان العملية نتج عنها مقتل 3 جنود وجرح 3 آخرين. كما تم اعتماد إطلاق النار على الأهداف المتحركة ففي عملية الشجاعة في 1992م بغزة نفذ عماد عقل وجميل وادي وحمدى انصيو العملية وتم قتل 3 جنود، ومثلت عملية عصيون أسلوب استهداف هدف ثابت وهو موقف حافلات عصيون نفذه محمد الجولاني وشكيب لعويري وموسى وزوز في 2005 وخلف 3 قتلى و4 جرحى.

بالإضافة إلى عمليات الاغتيال والخطف والعمليات الاستشهادية وعمليات اقتحام المعسكرات العديدة بالإضافة إلى إطلاق الصواريخ³ القسامية من أراضي غزة إلى التجمعات الصهيونية.

¹ - مادس جيلبرت، ايريك فوسا، عيون في غزة، تر زكية خيرهم دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 2011، ص ص 52، 53.

² - محمد ناجي صيحة، مصدر سابق، ص ص 119، 157.

³ - ينظر: الملحق رقم(14): إطلاق صواريخ القسام من أراضي غزة نحو التجمعات الصهيونية.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

المطلب الثالث: النموذج الجزائري.

يتولد أسلوب حرب العصابات عادة بوجود ثورة شعبية ويختلف باختلاف أوضاع وإمكانيات هذه الثورة، وهناك من يقول إن أي ثورة تقوم يكون المحرك الرئيسي لها الصراعات الطبقية، وبما أن ثورة نوفمبر فالجزائر عكس ذلك فهي حرب تحريرية، أكثر منها ثورة.

ولقد كانت الجزائر حسب النظرة الفرنسية جزء لا يتجزأ من الوطن الفرنسي، وكان سكانها فرنسيون بالاسم عبيد للمعمرين في الواقع، وفي نظر الجزائريين كان الوجود الفرنسي مفروض عليهم ومصيره الزوال يوما ما¹. وفي الواقع ما يطلق عليه في فرنسا "حرب الجزائر" وفي الجزائر "ثورة الجزائر"² كان آخر الحروب الاستعمارية بل وأعظمها في العالم، راح ضحيتها عدد من الفرنسيين ممن اعتقدوا أنهم يدافعون على حصن من حصون الحضارة الغربية، وفي الجانب الآخر كانت أكثر الحروب وحشية وإجراما استشهد فيها أكثر من مليون جزائري دفاعا عن الوطن³.

وهزيمة الفرنسيين في معركة "ديان بيان فو" كانت برهنة من قبل الشعب الفيتنامي للمستعمرات الفرنسية في العالم على إمكانية كسر قوات الاستعمار

¹ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص23.

² - تسمى الحركة الشعبية الجزائرية بالثورة كونها وقفت ضد الكولونيالية ورأت أن المسألة ترتبط أساسا بفكرة الاستقلال التام من الاستعمار بالقيام بثورة فكرا وعملا ووسيلة، من أجل تغيير عميق للوضع القائم في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية... انظر سلاف نعيمة، النخبة المثقفة والسلطة في الجزائر مصطفى الأشرف نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة وهران، 2013/2012، ص141.

³ - حفناوي بعلي، صورة الجزائر في عيون الرحالة وكتابات الغربيين، دروب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص319.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

الفرنسي، بالإضافة إلى أن مشاركة الجزائريين فيها أكسبهم خبرة عسكرية كبيرة خاصة في مجال حرب العصابات، التي سيعتمد عليها الثوار في مواجهة جنرالات فرنسا المتخرجين من أكبر الكليات الحربية في العالم¹.

وقد لجأ المجاهدون إلى أسلوب حرب العصابات كوسيلة للتصدي نظرا لعدم تكافؤ القوى العسكرية، وبالفعل عجز الاستعمار الفرنسي على القضاء على الثورة، وبدأ هذا النوع من الحرب في أولى مراحلها، وكان هدفها استنزاف قوى العدو وإحاق الخسائر به².

يمكن أن نحدد في المسار النضالي الوطني الممتد من سنة 1830م إلى 1954م ثلاث مراحل كبرى³:

تبدأ المرحلة الأولى من سنة 1830م إلى 1871م، أما المرحلة الثانية فمن فشل انتفاضة 1871م إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، وتبدأ المرحلة الثالثة من سنة 1919م إلى سنة 1954م.

يمكن القول إن المنظمة الخاصة⁴ بقيادة محمد بلوزداد¹ كانت السبابة للإعداد للعمل المسلح من النواحي المادية والبشرية، والحلقة المفقودة في مرحلة النضال

¹ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص56.

² - كريم مقنوش، "تصفية الاستعمار وأثر الثورة الجزائرية في المد التحرري العالمي"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع4، مج2، جوان 2014، ص80.

³ - جمال قنان، دراسة في المقاومة والاستعمار، منشورات متحف الوطني المجاهد، الجزائر، 1996، ص97.

⁴ - المنظمة الخاصة منظمة سرية شبه عسكرية، تمثل الجناح العسكري لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، شكلت على إثر المؤتمر الذي انعقد يومي 15-16 فيفري 1947، حيث عقد في يومه الأول بمنزل مهدي عوماري ببوزريعة، واليوم الثاني عقد بمؤسسة مولود ملايين المناضل صاحب مصنع المشروبات الغازية، ببلكور، واختلف المؤرخون حول عدد الحاضرين فالمؤتمر، فمنهم من قال 60 مشاركا ومنهم من قال ب 120 مشاركا ... للمزيد أنظر بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص177.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

الوطني وكانت جد ضرورية للعمل المسلح واسترجاع السيادة الوطنية، فقد تمكن بلوزداد من جلب الدفعات الأولى من الأسلحة الحربية من ليبيا² إلى واد سوف³، وشكل تنظيم هيكلي ثوري بالجزائر، حيث قسمت الجزائر إلى 5 ولايات وكل منطقة إلى نواحي وكل ناحية إلى أقسام وطبقت مبدأ السرية في طريقة التعامل مع الجهات العسكرية⁴ واتخذت أسماء مستعارة للمناضلين⁵.

يتولى حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية التوجيهات العامة، ويمول التنظيم، ويمنحه الأولوية فالميزانية، ويزود التنظيم بأحسن العناصر التي تقترحها

¹ - محمد بلوزداد، ولد يوم 3 نوفمبر 1924 بالجزائر، متحصل على شهادة تعادل شهادة البكالوريا، وكان يعرف بالسبي مسعود، أصبح عضوا في المكتب السياسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1947، وكلف بالتنسيق بين المكتب السياسي والمنظمة الخاصة والذي كان مسؤولا عنها، أصيب بمرض ودخل مستشفى "Bobigny" للمعالجة وتوفي في 14 جانفي 1952... للمزيد أنظر بشير بلانح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص512... أنظر احمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، دار الأصاله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص55.

² - ولقد أدى النشاط العسكري لعمليات التهريب المنظمة السرية في أوائل عام 1956م، إلى إنشاء المخابر الأمريكية شبكة في ليبيا تحت قيادة أمريكي مسلم، وقد مكنت هذه الشبكة المخابرات الفرنسية من اكتشاف شبكتي مخابرات تابعة للقيادة الجزائرية واحدة بروما والأخرى بليبيا ولقد كانت تلك العمليات العسكرية المنظمة أساس استمرار الثورة الجزائرية وتقدمها فيما بعد كما شكلت ليبيا من أراضيها خطأ ظاهرا تعتمد عليه حركة المقاومة الجزائرية في كفاحها، بالإضافة إلى أن المساعدات وضعت ليبيا في أعتاب المواجهة مع فرنسا... أنظر بسمة خليفة أبو لسين، الليبيون والثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص ص 149، 150.

³ - مزم عمر، الحركة الثورية فالجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص109.

⁴ - حيث يقول المجاهد نفطى الصادق أن التدريب في المنظمة الخاصة كان يتم بسرية تامة، في غابات باينام وتابلط وغيرها، وذلك في شكل أفواج صغيرة تتفرق على الأماكن الآمنة البعيدة عن الأنظار متظاهرة بأنها في نزهة، وكان هذا التدريب يتعلق بكيفية القتال المتلاحم والشديد بال سلاح... أنظر علي العياشي، عبد القادر ماجن، "اول نوفمبر فالجزائر العاصمة"، مجلة أول نوفمبر، ع87، 1987، ص25.

⁵ - احمد بوحوم، العلاقات التاريخية للولاية الرابعة مع الهيئات المركزية، رسالة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر 2، 2015/2016، ص22.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل -

قيادته ممن تتوفر فيهم الشروط المنصوص عليها والشخص الذي يربط الاتصال بين الحزب والمنظمة مجهول، وهو الآخر يجهل الأشخاص بل ويجهل وضعية العمل الذي يقوم به¹، ومن الأشخاص الذين كانوا همزة وصل بين التنظيم والحزب نذكر حسين الأحول ومحمد خيضر².

ولتتمكن المنظمة الخاصة من ممارسة مهامها وزعت مسؤولياتها على ثلاث

أقسام³:

- قسم استخبارات واتصالات وجمع معلومات.
- قسم المساعدة والتجهيز.
- قسم الفدائيين والأعمال الفدائية.

لكي تتمكن المنظمة من الإعداد المسلح للثورة اعتمدت على خطة تتضمن⁴:

¹ - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 1985، ص285.

² - محمد خيضر ولد في سنة 1914، في بسكرة، لأسرة أصلها من تلمسان، اتصل بالحركة الوطنية في سن مبكر، وهو أحد مؤسسي المنظمة السرية، التي ضمت كلا من كريم بلقاسم وأحمد بن بلة، ورايح بيطاط، ومحمد بوضياف، وحسين آيت احمد، وكان أكبرهم سنا، كان نائبا في البرلمان الفرنسي، وعند انكشاف التنظيم فر إلى مصر قبل أن يتم رفع الحصانة عليه، اعتقل ضمن وفد الطائرة رفقة بن بلا وثلاثة آخرين وبقي بالسجن حتى الاستقلال، وعين وزير دولة فخريا غيايبا في الحكومة المؤقتة الجزائرية عام 1958، شارك في مؤتمر طرابلس التاريخي، وبعد اختلافه مع الرئيس بن بلة غادر محمد إلى سويسرا وبدأ في تشكيل جبهة معارضة، فأعدته جبهة التحرير خطرا وأطلقت عليه حكم الإعدام، وفي 5جانفي سنة 1967 قتل بمنزله في مدريد على يد أحد الجزائريين... للمزيد أنظر نجدة فتحي صفوة، هذا اليوم في التاريخ، دار الساقى، بيروت، 2018، ص78.

³ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص126.

⁴ - أحمد بوحوم، مرجع سابق، ص ص 25، 27.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

كسب التأييد الشعبي: نظرا لعدم تكافؤ القوى الحربية بين الثوار والجيش الفرنسي كان لابد من حصول الثوار على غطاء شعبي فالثورة منذ بدايتها ركزت على الجماهير باختلاف فئاتهم ومستواهم ووضعت ثقنها بهم¹.

اعتماد حرب العصابات: لتجنب المواجهة المباشرة وتكون على شكل كمائن أو عمليات تخريبية أو فدائية، أو هجومات على المراكز المختلفة للعدو.

الاستغلال الأمثل للطبيعة: وفيه تتم معرفة مختلف الخصائص الطبيعية والتضاريسية² التي تسمح بالقيام بمختلف عمليات حرب العصابات، ولمعرفة ذلك تم تخصيص عمليات استطلاعية ميدانية.

البعد الدبلوماسي للكفاح: لم يتم فقط الاعتماد على النشاطين السياسي والعسكري من طرف قادة المنظمة الخاصة، بل حاولوا كسب الدعم العربي للثورة الجزائرية ونقل ميدان الحرب إلى فرنسا بتعبئة الجالية الجزائرية هناك³.

ومن بعض العمليات التي قامت بها المنظمة الخاصة مهاجمة البريد المركزي بمدينة وهران يوم أوت 1948 م⁴، بعد اللقاء التاريخي الأخير للزعماء الستة⁵ يومي 23-24/10/1954م يعود كل قائد إلى منطقة نشاطه ليستكمل

¹- E. Shills, M. Harbi, l'Algérie et son Destin Croyants ou Citoyens ,édit medias, Alger, 1994, p50.

²- ومن المعروف أن جغرافية الجزائر الطبيعية وخاصة المناطق الجبلية منها تسمح بخوض تجربة حرب العصابات وإقامة المعسكرات ومستودعات الأسلحة والذخائر، كما أن الجبال أمنت إخفاء المقاتلين ومعسكراتهم من الرصد الجوي والأرضي، إضافة إلى مسالكها الوعرة الذي شكل صعوبة في تعقب المقاتلين بعد انتهاء عملياتهم القتالية... أنظر صباح نوري علوان العجيلي، مرجع سابق، ص143.

³- أحمد بوحوم، مرجع سابق، ص ص 25، 27.

⁴- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص127.

⁵- لجنة الستة وهم قيادة اللجنة الثورية للوحدة والعمل وهم ستة أعضاء (زيغود يوسف، محمد العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، كريم بلقاسم، محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد)، ثم انضم إليهم جماعة القاهرة،

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

الترتيبات الضرورية لاستقبال اليوم الموعود 1 نوفمبر 1954 م، وتم الاتفاق على تنظيم لقاء بين 10 و 12 من شهر جانفي 1955م، لتقييم الأوضاع السياسية والعسكرية وترتيب العمليات ضد الأهداف العسكرية، غير أن الظروف حالت دون ذلك¹.

وبعد الإعلان عن الثورة المباركة فالجزائر يوم 1 نوفمبر 1954م، كان صداها كبير في أوساط العامة والمناضلين داخل الوطن وخارجه، حيث كان الشباب الذي أعلن الثورة غاية في النضج السياسي والثوري، معلنا عن ثورة شعبية تحت لواء جيش وجبهة التحرير الوطني².

فقد ابتدأت الثورة بحوادث فردية وظهر فرق مسلحة في مناطق مختلفة من الوطن، وتبين فيما بعد أن هذه الحوادث صادرة عن حركة منظمة وشاملة لربوع الوطن³.

ولأن الجيش الفرنسي قد كان أكبر بكثير من أن يواجه جيش التحرير اعتمد هذا الأخير منذ الانطلاق على العمليات الفدائية والكمائن والاشتباكات في المناطق الجبلية فقرر الاستعمار الفرنسي عدم التمركز والاستقرار، وتنازلت سقوط

أحمد بن بلا، حسين آيت احمد، محمد خيضر وعرفت بلجنة السنة، وقد عقدت لجنة التسعة عدة اجتماعات لتدرس أوضاع الانشقاقات التي حدثت بين المصاليين والمركزيين، وكان أمامهم أمران إما التنظيم أو إطلاق الثورة ، وتم اعتماد الخيار الثاني وهو إطلاق الثورة لتهيئة الشعب وكسب تأييده... للمزيد أنظر يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص61.

¹ - عثمانى مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص102.

² - سرار محمد الصالح، صور ووقائع الثورة التحريرية في الجزائر، مطابع عمار قرفي، باتنة، 2004، ص16.

³ - عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث للطبع والنشر، الجزائر، 1965، ص229.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل-

الحكومات الفرنسية واحدة تلوى الأخرى، بالإضافة إلى الأموال الباهظة التي كانت تصرف لتمويل الحرب وقدرت حسب ديغول 100 مليار فرنك سنويا¹. وللنجاح في العمل العسكري تم وضع خطة عسكرية² استراتيجية لتحديد مواقع العدو وتمركزها³ ومواقع تواجد العملاء وكذلك أهم مراكز التمركز في الجبال والوديان والغابات، وتناسبها مع ضرورة وجود الماء والتمويل، مع الإقرار بأولوية الداخل على الخارج وكذا تقسيم الجزائر إلى ست ولايات عسكرية⁴. لم يكن عدد الذين بدأوا الثورة يزيد عن 3000 مجاهد⁵، سلاحه بسيط، رشاشات وبنادق الصيد، وكانت الخطة تقضي إتباع حرب الكمائن والعصابات في فرق خفيفة الحركة تجيد الكر والفر بسرعة، تمكنها من ضرب العدو ثم الاختفاء

¹ - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، 2002، ص194.

² - التخطيط العسكري هو مجموعة من الإجراءات التي توفر القدرة على تحديد الأهداف ورسم ملامح تطبيقها بكل دقة ووضوح، وهي أساس كل عملية عسكرية بل ومدنية، ويقوم على أساسيات ثلاثة: جمع المعلومات، ودراسة السماء والأرض، دراسة العدو من حيث العدد والإمكانات والعتاد والتجهيزات والتفكير... أنظر، يوسف بن حسن حجازي، فلسفة الميدان، غزة، 2010، ص11.

³ - فمنذ جويلية 1954، وأعضاء لجنة الإعداد يكتفون تحركاتهم واجتماعاتهم واتصالاتهم خارج البلاد وداخلها، ففي سبتمبر اجتمعت اللجنة لدراسة بعض القضايا كالاتصالات والتحركات، والتنظيم العسكري والسياسي، وحتى كيفية الحصول على السلاح والأموال الضرورية، وتقرر في اجتماع آخر في أكتوبر من نفس السنة بتحديد تاريخ وإعلان اندلاع الثورة، الاتصال بأعضاء المنظمة الخاصة وإعلامهم بضرورة الاستعداد للانطلاق، مع إبقاء تاريخ تفجير الثورة سرا، مع صيانة وضبط الأسلحة القديمة التي جمعتها المنظمة الخاصة والتي لم تكتشف من قبل الاستعمار... أنظر محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص305.

⁴ - شين عامر، مرجع سابق، ص52.

⁵ - أما الجيش الفرنسي فعدده في الجزائر حوالي 50 ألف بالإضافة إلى قوات الشرطة والدرك وسرعان ما ارتفع عدد الجنود إلى 100 ألف... أنظر جنيدي خليفة، حوار حول الثورة، ج3، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986، ص212.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل-

وقد كانت منذ البداية تحظى بقاعدة شعبية كبيرة حيث تجند الشباب والشيوخ وحتى الأطفال في صفوف جيش التحرير الذي قسمهم إلى ثلاث أقسام حسب المهام¹:
أ. الجنود: ويرتدون اللباس العسكري، يباشرون الحرب ضد العدو بصفة علانية.

ب. الفدائيون: وهم مناضلون كلفوا بالعمليات الفدائية، كقتل الخونة والمعمرين والضباط والجنود ونقل الأخبار من المنطقة إلى أخرى، وزرع كمائن في المحلات التجارية والحانات، والتخلص من الخونة في صفوف الشعب.

ج. المسبلون: وهم الاحتياطيون من الجيش ينتظرون التجنيد ويقومون بأعمال تخريب الطرقات ونسف الجسور وقطع الأسلاك الهاتفية والخطوط الحديدية وتدمير المنشآت الاقتصادية للعدو.

وفي اليوم الأول من الثورة تم تحديد 30 هجوما شنه الثوار، في الوقت الذي كانت إذاعة صوت العرب تبث بيان أول نوفمبر² تعلن فيه قيام الثورة الجزائرية³.

انفجرت الثورة في طول الجزائر وعرضها¹، في ساعة واحدة وفي 64 مدينة وقرية² في نفس الوقت، وتركزت الهجمات على المناطق الحساسة

¹ - يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، مرجع سابق، ص ص 305، 306.

² - كان البيان موجها إلى جميع الطبقات الاجتماعية والثقافية والسياسية، فقد صدر عن تنظيم جبهة التحرير الوطني ووجه للعامة من الشعب كما انه كان موجها للأحزاب والهيئات الوطنية والدولية، وهذا يعني أنه مسموح لكل جزائري الانضمام للثورة مهما كانت طبقته الاجتماعية واتجاهه السياسي، كما أنه حمل محتوى عقائدي مذهبي كونه سطر أول هدف للثورة وهو إقامة دولة جزائرية ديمقراطية ذات سيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية... أنظر حورية ومان، بن يوسف تلمساني، "البعد المغاربي للثورة التحريرية الجزائرية من خلال موثيقها الأساسية بيان أول نوفمبر 1954 وميثاق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956"، مجلة العلوم الاجتماعية، 26، سبتمبر 2017، ص 2019.

³ - أحمد المسلماني، مرجع سابق، ص 123.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمان وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

للسلطات الاستعمارية مثل مقرات الدرك والشرطة والثكنات ومحطات توليد الكهرباء³. كما نجح الثوار في الاستيلاء على كميات معتبرة من الأسلحة والذخائر، وكانت مفاجئة كبرى للسلطة الفرنسية حيث أنها عجزت على تحديد مركز الثورة فاضطرت إلى توزيع قواها في كامل البلاد⁴.

فقد تركزت العمليات الأولى في:

المنطقة	مركز العملية
الأوراس ⁵	ثكنتين بمدينة باتنة وخنشلة ومركز شرطة المدينة، محاصرة قوات الدرك في قرية رتكون بالقرب من آريس، ست عمليات في مدينة بسكرة، والعديد ن العمليات على حدود الصحراء.
الشمال القسنطيني	مهاجمة ثكنات ومراكز الشرطة في

¹ - ينظر: الملحق رقم(15): العمليات العسكرية بين شهري نوفمبر وديسمبر.

² - لم يكن انفجارا عاديا فقد امتد مفعول الإنجازات من الشرق إلى الغرب، من آريس واشمول وتكوت وخنشلة ويوسف زيغود إلى عزازقة وتيفزيرت، وبغيلة وسيدي داوود، وذراع بن خدة وبرج منايل إلى العاصمة نفسها، وبوفاريك والبليدة في متيجة، لتصل إلى سيدي علي وترقو في مستغانم، وبلعباس... أنظر محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص ص 306، 307.

³ - عمار عمورة، مرجع سابق، ص 188.

⁴ - جلال يحي، المغرب الكبير في الفترة المعاصرة، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966، ص 1187.

⁵ - لقد ركزت الثورة في البداية على منطقة الاوراس كونها مهيئة من الناحية النظامية من حيث امكانية وجود السلاح وهذا سيضمن استمرارية الثورة عدة شهور ليتم تجهيز الشمال القسنطيني والقبائل ووهران... انظر محمد لحسن الزغيدي، الثورة الجزائرية بين البعد الإفريقي والاستراتيجية العسكرية ومشروع السلم 1954-1956، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه فالتاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012/2013، ص 81.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل-

مدينة سمندوى ومدينة الخروب...، ومهاجمة حراس بلدة سان شارل.	
بعض العمليات في مدينة العزازقة حيث تم حرق مخازن مصلحة الغابات وإتلاف أسلاك الهاتف ومداومة مخفر الدرك، وبعض العمليات في مدينة ذراع الميزان، وبرج منايل وتيزي.	القبائل
مداومة مصنع الغاز، دار الإذاعة، خزانات الوقود بالميناء ن المركز الهاتفي لساحة أول ماي وبعض المراكز العسكرية في بلدية بوفاريك وبابا علي، ومهاجمة ثكنة في البلدية.	الجزائر ¹
مداومة ثكنة 66 مدفعية بحي الكمين بوهران.	وهران

ولتخفيف الحصار الذي كان مفروضا على منطقة الأوراس بادر جيش التحرير وفي عز النهار بقيادة زيغود يوسف² بشن هجومات عنيفة يوم 20

¹ - ينظر: الملحق رقم (16): العمليات النوفمبرية في مدينة الجزائر.

² - ولد زيغود يوسف يوم 18 فيفري 1921م بقرية سمندو بالشمال القسنطيني، دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية وهو صغير، كما درس في الكتاتيب العربية اللغة العربية والقران الكريم، ونال شهادة التعليم الابتدائي، انخرط في سن 14 سنة في حزب الشعب الجزائري، عين سنة 1938م مسؤولا على قريته، وترشح عام 1948م ببلدية سمندو ضمن القائمة الانتخابية لحركة الانتصار، وعمل بالمنظمة الخاصة وعند كشفها سنة 1950م سجن بعنابة ولكنه تمكن من الفرار، ليكون تحت إمرة ديدوش مراد ويخلفه بعد وفاته على رأس منطقة الشمال القسنطيني ، وربما يعود السبب الرئيسي لشن هجومات 20 أوت 1955 ، هي تعلق زيغود يوسف بالشهيد ديدوش مراد وأزمة الضمير التي كانت تمتلكه خاصة وأنه كان دليلا له في المنطقة كونه يعرفها جيدا...أنظر محمد عباس، ثوار عظماء، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2005، ص195.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمان وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

أوت 1955 م¹، في شمال قسنطينة "سكيكدة، ميلة، الحروش"، على 36 مركزا استعماريًا² و93 هدفا في المدن والقرى الواقعة في المنطقة الثانية³، تم اختيار هذه الأماكن نظرا لما تحتويه من أهداف عسكرية واقتصادية فهي تعتبر موقعا حيويا للمعمرين البالغ عددهم حوالي 120 ألف معمر يسكنون المزارع ويهتمون بالأنشطة الزراعية والصناعية والتجارية⁴.

لقد أفادت صحيفة "صدى الجزائر" التي تلت حوادث 20 أوت 1955 م، أن عدد الخسائر البشرية من الأوروبيين 71 ضحية أما عن الجانب الجزائري والذي سمته الصحيفة بالمتمردين 1237 قتيل و1024 أسير، أما عن إحصائيات جبهة التحرير الوطني التي قامت لأول مرة بإحصاء كبير نشرت يومها أسماء وعناوين 12 ألف قتيل وقتيلة، من الجانب الجزائري، وحسب

- رابح لونيبي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص280.
- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة، الجزائر، 2001، ص11.

- اسيا تميم، الشخصيات الجزائرية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص197.
¹ - بعد استشهاد ديدوش مراد في جانفي 1955، واعتقال كل من مصطفى بن بولعيد ورايح ببطاط من نفس السنة أخذ زيغود يوسف مبادرة شن هجمات في الشمال القسنطيني حتى يعلم الاستعمار الفرنسي أن الثورة مستمرة و لا تمثل أشخاص فقط، حيث عقد اجتماع في 23 جويلية 1955، في دار المجاهد رابح يونس، بالطريق الجبلي الرابط بين سكيكدة والقل، ثم تبعه اجتماع أخر حضره عدد من المجاهدين منهم لخضر بن طوبال، مصطفى عمار بن عودة، محمد الصالح ميهوب، بوضرسة عمار، عمار بوقلاز، تم في هذا الاجتماع التباحث في مخطط الهجوم وأهدافه وسلمت مهامه لمسؤولي المنطقة الثانية... أنظر جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1959، دار المعرفة، بيروت، 1959، ص330.

² - عمار عمورة، مرجع سابق، ص192.

³ - محمد لحسن الزغدي، مرجع سابق، ص86

⁴ - جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1959، مرجع سابق، ص330.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

الجريدة فقد تم تخريب حوالي 300 مدرسة، وبلغت قيمة الخسائر في القل 600 مليون فرنك¹.

تواصل الهجوم لمدة ثلاثة أيام²، تم فيها التصدي للردود الفرنسية في اليوم الموالي بـ:

- نصب الكمائن في كل الطرقات والمسالك.
- التمكن من توجيه الضربات الموجعة والمؤثرة.
- حماية مراكز جيش التحرير الوطني.
- كسب أكبر كمية ممكنة من السلاح والذخيرة³.

لقد درس قادة المنطقة الثانية كل الظروف المعاشة والمناسبة حتى يكون للهجمات الصدى الكبير المرغوب فيه، وحتى يكون الرد قويا على قادة المستعمر وليتأكد ان الثورة مستمرة حتى تحقق الاستقلال، وشمل الهجوم مدن منها⁴: عنابة سكيكدة، القل، الطاهير، قسنطينة، الخروب، قالمة...

ولجأ الاستعمار اثناءها إلى الانتقام من المدنيين وكلفت هذه العملية استشهاد 1273 جزائريا ومقتل 123 فرنسيا، أدت إلى القطيعة بين المدنيين الأوروبيين والشعب الجزائري ومددت لهيب الثورة إلى كامل الشمال القسنطيني⁵.

¹ - عمر بوضربة، "هجمات 20 أوت 1955، بالشمال القسنطيني من خلال الصحافة الكولونيالية - *d'Alger- l'echo* نموذجاً"، *المجلة التاريخية الجزائرية*، ع1، أبريل 2017، ص ص 96، 100.

² - عمار عمورة، مرجع سابق، ص192.

³ - محمد لحسن الزغيدي، مرجع سابق، ص88.

⁴ - محمد بلعباس، *الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر*، دار المعاصر، الجزائر، 2009، ص137.

⁵ - عمار عمورة، مرجع سابق، ص192.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

هناك تشابه كبير من حيث التخطيط والأهداف ونوعية الكمائن بين ما تم التحضير له في هجومات الشمال القسنطيني وفي ليلة الفاتح من نوفمبر فهذه الأخيرة تمت في منتصف الليل والأخرى في منتصف النهار، وفي كلاهما تم الاعتماد على الحرب الخاطفة لإرباك العدو وتحقيق أهداف على المدى الطويل، وتكون مدروسة من ناحية النتيجة، النجاح والأضرار¹.

لقد أيقن المجاهدون أن العمليات العسكرية ضد الاحتلال تتطلب أكثر من اعتمادهم على حرب العصابات ونصب الكمائن وأعمال فدائية، ورغم ما حققه هذا الأسلوب من نجاحات، فتوجهت الطموحات إلى إنشاء جيش نظامي وعصري يعتمد على وحدات عسكرية كبرى تتجاوز حدود المنطقة والولاية، وتجهيز وحدات بمختلف الأجهزة الحديثة، وتأخر تجسيد قرار إنشاء قيادة موحدة للجيش نتيجة الصراع بين أطراف لجنة التنسيق والتنفيذ².

المبحث الثاني: مقاتل حرب العصابات في شخصية قائد المقاومة الشعبية المغاربية-نجاح للعمل القيادي الثوري-

لقد أعلن الأمير عبد القادر حرباً شاملة على الاستعمار الفرنسي وأقام عليهم حرب أرض وميدان وبرع في أسلوب حرب العصابات وأرعب الحكام الفرنسيين مما جعلهم يطلبون المدد والعتاد لحرب الأمير، ومع مرور ثماني سنوات من

¹ - محمد لحسن الزغدي، مرجع سابق، ص ص 86، 87.

² - عبد الله مقلاتي، "استراتيجية الثورة الجزائرية في تجنيد المغرب العربي لتحرير الجزائر 1958-1960"، مجلة الحوار الفكري، ع17، مج 14، 2019، ص289.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

الحرب أيقنت فرنسا من قوة المقاومة التي حدثتها من الانتشار السريع في الجزائر¹، لتعقد الهدنة مع بيجو.

المطلب الأول: الأمير عبد القادر "قائد حرب العصابات".

- بدأت سلطة الأمير تتسع حتى عمت ثلثي البلاد ولا سيما منذ أن انعقدت بينه وبين السلطة الفرنسية معاهدة التافنة الشهيرة 30-05-1837م، إلى ما بعد هذا التاريخ وفي أثناء هذه الفترة الزمنية تفرغ الأمير لتنظيم شؤون دولته الناشئة معتنيا بتدبير أحوال البلاد والعباد، سياسيا وادريا واجتماعيا واقتصاديا وحربيا².
- عمل كل مخططي الحروب الثورية على اختيار المجال الجغرافي الأنسب لتنفيذ استراتيجيتهم الحربية، وهذا أمر طبيعي إذا كان هناك تفاوت في ميزان القوى بين خصمين أحدهما مدرب وبجيش نظامي قوي، وآخر متكون من فرق من المتطوعين بوسائل حربية واهية، وهذا ما يظهر جليا في ملحمة الأمير عبد القادر الطويلة³.
- سارع الأمير عبد القادر في تأسيس جيش نظامي مطورا استراتيجية عسكرية كما طور أسلوب حرب العصابات⁴ التي أصبح يتقنها إتقاننا كبيرا، فكان يفاجئ ويربك الخصم فأضحى لامعا في هذا النوع وهو بذلك سبق

¹ - محمد خير الدين، مرجع السابق، ج1، ص55.

² - عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص7.

³ - جيلالي صاري، "دور البيئة الطبيعية في استراتيجية الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة، ع 75، جوان 1989، ص103.

⁴ - كان الأمير عارفا باستراتيجية حرب العصابات، وله تعمق كبير بقواعد الحرب، والخداع والحيل التي أوقع فيها لفترة طويلة جدا كان يحاول فيها قدر الإمكان أن يجعل الحرب أكثر انسانية، وسعى دائما لتفاديها أو تمديد فترة الهدنة. بن أشنهوا، مرجع سابق، ص162.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

أمير الريف "عبد الكريم الخطابي" بالمغرب والشيخ عمر المختار بليبيا وأخذ به الكثير من رواد حركات التحرر الذين جاؤوا من بعده¹.
لم تكن الاستراتيجية المستخدمة تتمثل في مناوشة العدو ومباغتته ومطاردته من الخلف، وليس هو فقط تجنب المواجهات المباشرة للعدو، فهناك أمران مهمان هما: التحرك السريع للقوات الشعبية، مع نقل أهم الممتلكات المادية والبشرية التابعة للأمير فيما يسمى الزمالة².

كما أنشأ الأمير العديد من المستشفيات في كل مقاطعة، لمجاعة مستجدات الحرب مع فرنسا وعين عليها أربعة أطباء يرجع أمرهم إلى الطبيب أبو عبد الله الرزوالي³.

كما أن الأمير شعر بحاجة لمواقع استراتيجية محصنة، فشىد حصن "تاكدمت"، "سعيدة" و"سبدو" و"بوغار" و"سباو" و"عريب" و"بوخرشفة" و"طازة"⁴.
لقد عرف الأمير عبد القادر كيف يستفيد من طبيعة بلاده وموقعها الاستراتيجي، فجعل من أرضها الوعرة ومسالكها الضيقة العديدة والمتشعبة مكانا لمفاجأة أعدائه، ولقد كانت مبادئه القتالية أقرب إلى أسلوب الكر والفر منها إلى الخطط المدروسة في مدارس الأركان، واستفاد من القوى القليلة العدد السريعة الحركة أكثر من الجيوش الضخمة الجرارة⁵.

¹ - علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 06.

² - جيلالي صاري، مرجع سابق، ص 105.

³ - رابح بونار، مرجع سابق، ص 49.

⁴ - زكريا صيام، مرجع سابق، ص 24.

⁵ - أديب حرب، مرجع سابق، ص 11.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل -

- استبدل الأمير عبد القادر القلم بالسيف وأبرزت المعارك التي خاضها عبقريته وشجاعته والتي رشحته للقيادة في عمر الخامسة بعد أن أجمعت العديد من القبائل على اختياره أميراً عليهم¹.
- تمتاز مقاومة الأمير بمفهومها الواسع، وأبعادها المستقبلية، لأنها لم تقتصر على تعبئة المواطنين لرد العدوان الفرنسي ولا على المناورات والمناوشات بين الحين والآخر بل وسع مجال عمليته ولم يعتمد على ميدان القتال فقط ولكن ناور في الإدارة والثقافة والتكوين العقائدي والعسكري والصحي... فأثبت براعة وحكمة وشهامة كبرى².
- لم تكن خبرة الأمير الحربية بالمستوى العالي فهو ابن طريقة صوفية فقد تكون في أسرة مسلمة على أساس أن يكون بالتدريس والأعمال الصالحة خدمة لفقراء والمساكين ولم يفكر مطلقاً أن يكون قائداً حربياً لكنه صار فعلاً رائداً في الجهاد إلى درجة أنه نال إعجاب مواطنيه وأبرز الشخصيات الأجنبية واعترفت به بما فيهم المارشال سولت "هو أعظم شخصية في زمانه مع نابليون" وقال عنه بيجو "أنه رجل عبقرى"³.
- كما ارتكزت استراتيجية الأمير العسكرية على بعد الرؤية حيث حرص على معرفة عدوه ودراسة إمكانياته بطريقة علمية، وأمام نجاعة أسلوب حرب العصابات الذي طبقه الأمير عبد القادر، استخدم الجنرال بيجو ضده نفس الأسلوب ولكن دون جدوى فلجأ إلى سياسة الأرض المحروقة، غير

¹ - غالي غربي، ابراهيم لونيبي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، 2007، الجزائر، ص164.

² - محمد الطيب، مرجع سابق، ص164

³ - سامية أبو عمران، "الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة العسكرية الجزائرية"، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، ع11، السداسي الأول، 2005، ص73.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

أن الأمير اعتمد استراتيجية كفاحية شاملة ذات ارتباط وثيق بالمعطيات الجغرافية والاقتصادية. معتمدا أسلوب الكر والفر وأسلوب حرب الكمائن، وحقق في ذلك نجاحات كبيرة في الغرب الجزائري طول خمسة عشر عاما¹.

بين سنتي 1832-1837م ظل فيها التفوق العسكري والمبادرة الهجومية لصالح الأمير وفيها استولى الأمير على تلمسان، المدينة، مليانة، وحاول تحرير وهران و مستغانم و أرزيو ومع توالي انتصارات الأمير عقد الجنرال ديميشال حاكم وهران معاهدة ديميشال في 28 فيفري 1834م، وتم فيها الاعتراف بإمارة الأمير على كامل البلاد مقابل إقراره بسلطة فرنسا على مدن مستغانم، الجزائر، ووهران، وكذا معاهدة التافنة بين الأمير وبيجو 30 ماي 1837م، والتي بموجبها توقفت الحرب بين الطرفين فترة واعترف كل منهما بمناطق نفوذ الآخر وتبادل القناصل واستغلها الأمير لتنظيم دولته وتعزيز جيشه².

لم يستطع الأمير في غالب الأحيان مجابهة العدو نظر لتفوقه عددا وعدة فاستعمل الحرب العصابية والمناوشات ووضع الكمائن والهجوم السريع والخاطف والتنقل الدائم لتضليل العدو والتحايل عليه واستنزافه كما ساعدت جغرافية الأرض التي تمتاز بها البلاد على المناورة كلما تغيرت استراتيجية العدو³.

وقد خاطب الأمير أفراد جيشه قائلا: "لا تحاربوا لفرنسي في جمع كبير، بل الاقتصاد على مضايقتهم ومطاردة أجنحتهم وقطع اتصالاتهم والوقوع على

¹ - محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014، ص 27.

² - منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 165، 169.

³ - سامية ابو عمران، مرجع سابق ص 77.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

معداتهم ووسائل نقلهم والتراجع الخادع ونصب الكمائن والهجوم المفاجئ لإذاعة الارتباك والحيرة والدهشة فيهم¹.

وفي وصف الخبرة العسكرية للأمير في ممارسته حرب العصابات كتب الجنرال بيجو عن الأمير يقول: على المرء أن يكون ساحرا حتى يتمكن من التنبؤ بتحركاته وان تكون لنا أجنحة حتى تلحق به، فهو يتحرك إلى أين لن تكون موجودين، حيث تمكن قوته في عدم قدرتنا على العثور عليه، في مساحة الأرض وحرارة الشمس في إفريقيا وفي انعدام الماء وحياة الترحال، ولا بد من القضاء عليه².

ويقول عنه الجنرال "Gabrielesquer": كانت قوته الحقيقية في سرعة حركته بحيث تعجز قواتنا على ان تظفر به في حالة لا يكون هو فيها مستعدا للقاء، وكانت قوته هو أيضا في شخصيته المطوعة الأصلية التي لا يقهر بها ولا يغلب والتي يرد بها الضربة على العدو بسرعة مدهشة³.

وباعتماد الأمير على أسلوب الكر والفر مكنه ذلك من الوقوع في فخ الرصد والملاحقة، بعد أن تمكن العدو أيضا من تجنيد العيون والاستخبارات وتسليطهم على جيش الأمير، مع تمكن الأمير باعتماده أسلوب الحركة السريعة من أن يكبد أعدائه خسائر كبيرة بفضل خطط المباغته ومداهمة المعسكرات وقوافل الجيوش والهجوم عليها من حيث لا تتوقع⁴.

¹ - محمد باشا ابن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص19.

² - Ch-H-Churchill, Lavie d'Abd-el Kader, Edaner, Alger, 2009, p353.

³ - جريدة المقاومة الجزائرية، ع8، ط3، مرجع سابق، ص16.

⁴ - عشراتي سليمان، مرجع سابق، ص 177.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

لقد استطاع الأمير أن يقف في وجه فرنسا مدة 15 عاما واستطاع في الوقت نفسه أن يكون دولة ناهضة، فكان يبني وبهدم في آن واحد، واستطاع ولمدة طويلة أن يهزم بجيشه الصغير وإمكانيته المحدودة أعظم دولة في عهدها، وهذا كله راجع إلى عبقرية الأمير ووطنية من ناحيته، والى تجارب الشعب مع قائده من ناحية أخرى، ففرنسا لم تواجه شعبا مشتتا أو قبائل متفرقة وإنما واجهوا شعبا متكثلا وتحت قيادة عبقرية¹.

لقد أخطأ ديورمون قائد الحملة العسكرية على الجزائر حين قال: "ستخضع لنا جميع المملكة خلال خمسة عشر يوما"، فقد اثبت الوقائع التاريخية، أن المجاهد الجزائري كان متوقفا معنويا وحسا وطنيا وخبرة في الأشكال النضالية من المجابهة النظامية المسلحة إلى اعتماد حرب العصابات، فالخبرة النضالية والقناعة الوطنية سمحت للمقاومة الجزائرية ان تستمر لسنوات طويلة رغم الإمكانيات المحدودة في العدد والعدة².

وكان قد أعفى الامير الفرسان النظاميون من التدريب واعتمدوا على تقاليدهم الحربية متبعين حرب المعارك الفردية والكمائن والمفاجآت³.
إن الأمير عبد القادر ولدهائه العسكري وتنقلاته في واجهات القتال واختفائه العجيبة سموه "أبا ليلة وأبا نهار"، كما وصفته أحد الصحفيات العالمية

¹ - جريدة المقاومة الجزائرية، ع88، مرجع سابق، ص9.

² - الصالحي بونحيل، المقاومة الوطنية الجزائرية من 1930-1945، مج 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص42-43.

³ - محمد العيد مطمر، جوانب من التنظيم العسكري في دولة الأمير عبد القادر، أشغال الملتقى الثقافي الأول تاقدمت عاصمة الدولة الجزائرية الحديثة، مارس 1996، تيارت، ص49.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمان وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

في مقال كتبه عن الثورة الجزائرية "انه يوجد في كل مكان، ولا يوجد في اي مكان"¹.

وازداد الأمير اقتناعا بنجاعة أسلوب حرب العصابات بعد خسارته المفجعة لعاصمته المتنقلة "الزمالة"، لاسيما بعد أن أصبح العدو يمارس معه نفس الأسلوب ولو بشكل نسبي، حيث أنه هو الآخر أصبح يوزع فيالقه وخاصة الفرق الأهلية التي تمكن من تجنيدها وضمها لصفوفه، ويرسل بها في عمليات استخبارية لترصد حركة الزمالة وتباغتها في حرب خاطفة².

لم يكن الأمير يستعرض مقاتليه من دون ان تستدعيه الضرورة لذلك ويعتمد على الحرص الشديد في ذلك، وعندما تكون فرص النجاح كبيرة دائما ما كان يتفوق على العدو، وهذا راجع لمعرفته الكاملة بأرض الميدان وبفضل تنقلاته السريعة، ومرونة قواته، ونشاط خدمة المعلومات والمعلومات العكسية نحو الساحات الأكثر ملائمة للجيش³.

ورغم أن الأمير عبد القادر اهتم ببناء المدن، إلا أنه ومن معه من المحاربين بقوا خارجها في حروبهم مع الفرنسيين، بل حاربوهم في المضائق والمسالك الريفية، فمن أصل 30 معركة⁴ خاضها كانت 5 منها فقط فالمدن، والباقي خارجها⁵.

¹ - يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص30.

² - عشراتي سليمان، مرجع سابق، ص178.

³ - بن أشنهوا، مرجع سابق، ص163.

⁴ - ينظر: الملحق رقم (17): معارك الأمير عبد القادر.

⁵ - عمراوي احميدة، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، مرجع سابق، ص ص 66، 67.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

المطلب الثاني: المقاتل الثوري القائد في شخص عمر المختار.

لقد حمل القتال في ليبيا الطابع الجهادي، فتميزت الحركة بشكل عام بأنه جهاد إسلامي، ضد الكفر وأعداء الإسلام، فالتم المتطوعون من كل صوب وصبغت المقاومة بصبغة دينية، فأعطت المقاومة بعدا واسعا وطنيا وعربيا¹. ظهرت صفات الشجاعة في السيد عمر المختار في جهاده في التشاد ضد فرنسا، وفي ليبيا ضد إيطاليا، وفي رسالة عمر ردا على الشارف الغرياني الذي دفعته إيطاليا ليكون وسيطا لها في الصلح مع عمر قال: "لا نخاف طائرات العدو ومدافعه ودباباته، وجنوده من الطليان والحبش والسبايس، ولا نخاف حتى من السم الذي وضعوه في الآبار ووضعوه على الزروع النابتة في الأرض، نحن من جنود الله، وجنوده هم الغالبون"².

بعد أن تم للجنرال غراتسياني احتلال فزان سنة 1930م، تلقى أمرا بتعيينه نائبا للحاكم العام في برقة، وكان الحاكم العام لليبيا آنذاك هو الماريشال بادليو، وكان هذا من أجل القضاء على المقاومة في الجبل الأخضر التي كان يقودها عمر المختار³.

عين السيد ادريس السنوسي الشيخ عمر المختار رئيسا لأدوار الجبل الأخضر، وصارت له صلاحيات مشيخة زاويته صلاحيات عسكرية، امتدت إلى جميع مناطق الجبل، وتعدت صلاحيات شيخ الزاوية الإدارية⁴.

¹ - محمود أحمد، مرجع سابق، ص ص 38، 39.

² - علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق، ص ص 13، 14.

³ - حسن محمود بالحاج، مرجع سابق، ص 13.

⁴ - يوسف عبد الهادي الحبوش، مرجع سابق، ص 53.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

كما أن الأيام صقلت عمر المختار فكان الرجل البسيط والقائد الفذ، حيث قال عنه الشيخ المهدي انه لو كان معهم 10 من أمثال عمر المختار لاكتفوا بهم¹.
عمر المختار شخصية عرفت كيفية استغلال ظروف الناس وحالتهم الذهنية وقاد الحرب في برقة بصرامة، فقد كان له ايمان بقضيته وله تأثير كبير على قادة طرابلس الذين قاتلوا معه بكل إخلاص².

فاقد تمكن عمر من تنظيم اسلوب الحرب، وجعل مهمة الاستنفار سهلة، فكان أبناء القبائل دائما على أهبة الاستعداد لمواجهة الخطر الدائم بالدفاع الدائم على الارض والنفس والدين³.

لقد طرح غرتسياني سؤالا على المختار عندما تم اعتقاله: "لما لك من نفوذ وجاه، في كم يوم يمكنك أن تأمر الثوار البدو بأن يسلموا أسلحتهم" رد المختار بثقة غريبة "إننا لا نستسلم نموت أو ننتصر"⁴ وكان هذا أصدق تعبير عن شخصية فذة قوية لا تتحني بالهزيمة.

كما أنه قد تم طرح سؤال عن المختار من قبل الجنرال في المعتقل عما إذا كان يأمل طرد الطليان من برقة بمعركة يخوضها بعدد قليل من الرجال والعتاد فرد عمر قائلا كنت أحارب في سبيل ديني وهذا يكفيني وأما الباقي فأمره بيد الله⁵.

¹ - محمود أحمد، مرجع سابق، ص130.

² - Omran Mouhamed Burwais, Chronique d'une pendaison mémorable, Traduction Michel Quitout, Ali Chouehdi, L'Harmattan, Paris, 2007, p12.

³ - يوسف سالم وآخرون، المعتقلات الفاشية بليبيا، مج5، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، 1985، ص22.

⁴ - جهاد الترياني، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، دار التقوى للنشر، القاهرة، 2010، ص133.

⁵ - قحطان عبد الرحمان الدوري، علماء عاملون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2020، ص550.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

ليس من السهل رسم شخصية أمير حرب عرف كيف يقاوم وينتصر، هو الذي نجا من الموت وأسر آلاف المرات، وهو المفكر الاستراتيجي للمعارك¹.
المطلب الثالث: تقنية تنفيذ حرب العصابات عند أمير الريف ابن عبد الكريم الخطابي.

برز محمد بن عبد الكريم الخطابي في العقد الثاني من ق20 كرجل انفراد عن رجالات عصره، وكونه كان قادرا على قيادة جماهير قروية شحيحة الموارد بأسلوب لم يسبق له مثيل وانتشر في العالم اجمع على إثر انجاز عسكري باهر لازال إلى اليوم يمثل تجربة عسكرية تدرس في الأكاديميات المختصة².
فهو الرجل المغربي ذو المسحة الاوروبية والذي تلقى دروسه الاولية في ملبية، وصاحب خبرة في الشؤون المالية والسياسية، فليس من حق الاجانب ان ينسبوا اليه التوحش في الحرب التي خاضها فهو لم يفعلها الا بدافع الدفاع عن النفس والارض، وما يدل على هذا أنه أمر بعض القبائل التي كانت لا ترى في الحرب الا أداة للسلب والنهب بالتراجع الى ما وراء خط القتال، ليضع مكانهم جندا يفهمون الروح الحربية³.

كان الخطابي أثناء زعامته العسكرية ثم السياسية يتمتع بحس قيادي فريد، فقد تمكن من حشد قبائل الريف المتناحرة وأمر كبراءها بتنظيم رجال قبائلهم في سرايا مقاتلة⁴.

¹ - Omran Mouhamed Burwais, op.cit, p12.

² - محمد العربي المساري، رجل طبع الوطنية المغربية في القرن العشرين، جريدة العالم الامازيغي، ع151، مارس 2013، ص4.

³ - عمر ابو النصر، مصدر سابق، ص23.

⁴ - مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، مرجع سابق، ص33.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمان وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل-

كما أنه عمل نظام تجنيد فريد حيث فرض على كل ذكر بلغ سن 16 إلى 55 سنة ان يتجنّدوا كل 15 يوما ومن ثم العودة الى وظائفهم واهليهم الخمسة عشر يوما، ويستمرّون على هذا كل شهر، فضمن بذلك وجود الجند وكذا استمرار حسن سيرة امارته واطمئنان الاهل على أولادهم¹.

لقد كانت ثورة الريف بقيادة الخطابي أحد أكبر الثورات العربية وأكثرها تنظيما سياسيا وعسكريا واجتماعيا وثقافيا، حققت نجاحات كبيرة وأسست كيانا سياسيا مستقلا عن الإدارة الاستعمارية².

اختلف شمال المغرب سنة 1925 م عنه في 1920 م، فبعد مواجهة دامت خمس سنوات تغير الوضع في الريف حيث توقف الصراع القبلي وبدأ يتخلص من بعض العادات والتقاليد البالية بل وأصبح يقف ضد المؤامرات الإسبانية والتدخلات الأجنبية، فأصبحت فيه قيادة حقيقية تفكر وتقرر وتنفذ وتدبر أحوالها، ولها سياستها الخاصة الداخلية والخارجية فأصبح ابن عبد الكريم زعيما تمكن من جمع كميات هائلة من السلاح والرصيد المعنوي، كما جعل في دولته الحديثة علما يحييه الجمهور كل صباح ونشيد وطني حماسي³.

كما نلمس تأثير ابن عبد الكريم في المقاومة المسلحة التي قام بها شعوب المغرب، خلال السنوات الأخيرة في معركتها التحريرية، ومن المعلوم أن مضايقة العدو بالهجمات المباغثة بواسطة جماعات صغيرة من الجنود واستغلال كل الإمكانيات والتسهيلات التي تقدمها الأرض والتضاريس الجغرافية⁴.

¹ - عبد الرحمان سعيد الوليلي، مرجع سابق، ص315.

² - محمد علي داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا، مرجع سابق، ص33.

³ - محمد حجي، متنوعات محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص416.

⁴ - محمد زنيبر، مرجع سابق، ص15.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

إن اعتماد محمد بن عبد الكريم الخطابي على استراتيجية حرب العصابات كان نتيجة اقتناعه أنها الأسلوب الأنجع لمواجهة جيش عصري منظم، وهو أسلوب يليق بالمجاهدين وبطبيعة الأرض وهي الأقدر على الفتك بالعدو من أية حرب أخرى وهذا لعدم توفر الأنظمة والأجهزة والأسلحة التي يتوفر عليها جيش عصري منظم لجيش العدو¹.

لقد وصف "هوشي منه" ابن عبد الكريم بأنه البطل الوطني المؤسس للحرب الشعبية وكما قال فانسان مونتاي: "حينما أشار إلى ابن عبد الكريم انه المطلق الأول للحرب الشعبية، لأنه عرف كيف يستعمل معطيات الأرض والبيئة القبلية المشاركة أي ما عبر عنه ماوتسي تونغ بصورة "السمك والماء" وتكفى شهادة رئيس الحكومة الفرنسي أن "ليوطي" وجد نفسه وجها لوجه مع جيش من المشاة يثير الإعجاب" حيث يتحرك بسهولة في أرضها ومنها تمارس الحرب وهي شهادة مهمة تثبت بأن الريفيين لم يخوضوا حرب جيش محترف، وإنما هي حرب السكان أينما وجدوا أي حرب الشعب².

استعمل الخطابي الحركة الفائقة لفرق صغيرة الحجم ولكنها متمكنة من استعمال تضاريس المكان لصالحها، وقد نبه الكاتب دي فييغاس³ ان العبقرية العسكرية للمقاتل المغربي هي من إفرازات المكان الذي يجبره على انجاز مهامه بحركية شديدة فيما يسمى بأسلوب "الحروب الصغيرة"، ومن الممكن أن عبد

¹ - محمد الوزاني، مصدر سابق، ص37.

² - محمد زنيبر، مرجع سابق، ص16.

³ - كاتب وضابط اسباني، أحد كاتبي كتاب المغرب: العمل العسكري، يضم الكتاب دروس عن حرب الريف.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

الكريم قد امتاز عن أسلافه من المجاهدين المغاربة أنه طور الأساليب ومزج بين ما هو عسكري وما هو سياسي¹.

كما أن سيطرته على شبكة تليفونات واسعة كانت تسمح بالاتصال السريع بين القيادة المركزية والجبهات المختلفة، وهو أمر جاء بفعالية في الحرب ضد الإسبان وفرنسا، وكذلك اقام شبكة من الطرق المتجهة من اغادير على خليج الحسيمة، الى منطقة قبائل غمارة والى الحدود مع منطقة الحماية الفرنسية، وهي طرق ساعدت على النقل السريع للأسلحة إلى مختلف جبهات القتال².

لقد ترك ابن عبد الكريم أثرا بالغا في نفوس معاصريه وهذا ما تثبته شهادة النائب الفرنسي ببيروزونوديل "كانت لدينا مراكز وحصون شمال ورغة وكان عدد كبير منها إن لم نقل كلها من قبل القبائل التي تسللت من خلال الخطوط التي كانت تتخطاها وأصبح جنودنا الذين كانوا يحتلونها لا يستطيعون الانسحاب منها، لأن تجمع الريفيين أمكنه أن يتم وراء ظهورهم، وبلغ التكتيك الريفي أقصى حد من المهارة وسنراها تتكرر أثناء كل العمليات، وتتلخص في اجتذاب فيالقنا وانتظارها في ارض مهياة، وحينما يكون كمينهم قد حقق الخطوة الأولى من النجاح يعمدون إلى الفرار ليتجنبوا ما يسميه العسكريون العقاب، ويؤكد كارلتون كون: "كان في مستطاع عبد الكريم أن يحارب الفرنسيين في مدة لانهاية لها لولا أن خصومه هاجموا بالطائرات والمصفحات"³.

¹ - محمد العربي المساري، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، مرجع سابق، ص ص 101، 102.

² - محمد حجي، مرجع سابق، ص 417.

³ - محمد زنيبر، مرجع سابق، ص 15.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

لقد كان الخطابي رجلا صلبا صامدا حتى في أقسى اللحظات، مبتسما مرحا وهو يواجه عدوين في نفس الوقت، هذا ما قاله عنه أحد الصحفيين الأمريكيين أثناء أحد المعارك بينه وبين الفرنسيين والإسبان، وهذا دليل واضح على تمكن الرجل من التحكم في إيمانه وعقيدته في خضم الظروف المحيطة به، وهذه سمة القائد الثابت والذي يدير معاركه بحذر حين مواجهته للعدو الأكثر منه عددا وعدة¹.

المبحث الثالث: عوامل نجاح وفشل المقاومات المغاربية في ضل استخدام نمط الحروب السريعة.

فسر أندرو مارك وهو أحد المحللين السياسيين الذين يحللون أسباب انتصار الجيوش الصغيرة الغير نظامية على الجيوش الكبرى في بحثه الذي صدر عام 1975م، بعنوان "لماذا تخسر الأمم الكبيرة الحروب" وكان هذا السؤال لطالما شغل رجالات الدول والباحثين، أنه كلما زادت الفجوة بين أطراف الصراع من حيث القوة زادت فجوة المصالح وتوقعات الجماهير، حيث أن الطرف الأقوى يكون له مطامح واسعة، وتوقعات جماهيرية كبيرة، مع الرغبة في إنهاء الصراع بشكل سريع.

المطلب الأول: عوامل نجاح تقنية حرب العصابات في الثورات المغاربية.

إن توقعات القوى الكبرى تضع السلطة السياسية والعسكرية في حالة من الضغط الدائم لتحقيق النصر العسكري، فإذا طال أمد الصراع فإنه يسبب نوعا من الغضب الجماهيري في النظم الديمقراطية أو يعطي ثقلا لحركات المعارضة، فكلما زادت قوة الدولة الاقتصادية والعسكرية، تقل مصالحها خاصة في

¹ - عبد الرحمان سعيد الوليلي، مرجع سابق، ص317.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

الصراعات غير المتكافئة، ولذلك الحساسية السياسية تجاه تأخر النصر أو أمام الخسائر البشرية والاقتصادية، تؤدي بالعامّة وحركات المعارضة إلى الضغط على قيادتها لإنهاء الحرب، ووفقا لهذا المنطق فإن الفاعل القوي لديه أسباب أقل للنصر من الفاعل الضعيف الذي تقع حياته نفسها على المحك¹.

أولا: مناعة البيئة الجغرافية وصعوبة التضاريس.

يعد المغرب العربي وحدة متجانسة الاشكال التضاريسية، من حيث الطبيعة والمناخ، فهو اقليم واحد يمكن تقسيمه تضاريسيا إلى²:

سهول تمتد عبر شريط يقع بين سلسلتي جبال الاطلس والبحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وصحراء تمتد جنوب الجبال الى وسط افريقيا على طول المنطقة الممتدة من المحيط الاطلسي غربا حتى مصر شرقا، وجبال مرتفعة مواجهة للصحراء وتمتد عبر المغرب العربي بكامله.

والمعروف ان الثورات العربية أغلب جنودها فلاحين، ومعاركهم كانت تدور في ميادين تصلح فيها استخدام تكتيكات الحروب السريعة للهجوم والاختفاء سريعا، وكانت الجبال والقرى الميدان الامثل لحرب العصابات المغاربية³.

فيقول الجنرال "بادوليو" أن من أسباب استمرار عمر المختار في مقاومته، معرفته التامة بالأرض، وعلى الأخص المنطقة الجبلية الواسعة المليئة بالأحراش، والتي تساعده بالقيام بأي حركة⁴.

¹ - محمود محمد علي، مرجع السابق، ص ص 6، 7.

² - نزار المختار، مرجع سابق، ص 8

³ - سليم صبحي النجار، مرفئ الذاكرة، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 36.

⁴ - محمد يوسف المقرئ، مرجع سابق، ص 157.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

والمعروف أن المغرب الأقصى منطقة ذو جبال مرتفعة من سلسلة الأطلس تتخللها أنهار عديدة¹.

وهي حسب الاسبان منطقة بالغة الخطورة من حيث الوديان وغابات الأشواك، ما أعطى المغاربة ميزة في حرب الميدان نظرا لمعرفتهم التامة به شبرا شبرا، لهذا تلت أرباع الوقت الذي مضى في المعارك بين ثوار الريف والاسبان كان عبارة عن مناوشات في المناطق الجبلية، التي تلائم رجال المقاومة أكثر من السهل، وتعطي نفوقا لرجال العصابات فهي الأكثر ملائمة لنصب الكمائن ما يمنع تقدم العدو للأمام²، كما أن منطقة الريف شديدة الوعورة، مليئة بالجبال الوعرة الشديدة البرودة الغير مستكشفة بالنسبة للإسبان، والصحاري القفار³.

فالمغرب الأقصى منطقة ذو جبال مرتفعة من سلسلة الأطلس تتخللها أنهار عديدة، وكانت الصعوبة الكبيرة بالنسبة للفرنسيين ليس هزيمة الامير عبد القادر، ولكن القدرة على اللحاق به، فالفرنسيون كانوا اقوى منه ولكنه كان أخف منهم وأعلم ببيئة المنطقة وشعابها، فالفرنسيون كانوا يتحركون مثقلين بالمدافع والسيارات والمعدات وحتى التموين، اما الامير فكان يتربق العدو ليقع عليه حين يكون متخبطا في الشعاب ضائعا فالواديان، ومن هنا يمكن القول إن الطابع الصعب والغير متوقع لأرض المعركة اعاق تحرك جنود العدو⁴.

¹ - رشدي الصالح ملحس، مصدر سابق، ص7.

² - عبد الله ساعف، مرجع سابق، ص ص 49، 50.

³ - روبرت فورنو، مصدر سابق، ص ص 9، 11.

⁴ - شارلز هنري تشرشل، مصدر سابق، ص248.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

ثانيا: الدافعية الدينية، والرغبة الجهادية في الأرياف المغاربية.

ان حق ومشروعية المقاومة لدى الشعوب دفعتها ان تسلك أي وسيلة من الوسائل المتاحة سواء سلمية أو غير سلمية، للحصول على امكانية تقرير مصيرها بنفسها، وان تطلب هذا اللجوء إلى الكفاح المسلح، خاصة وأن الحرب في هذه الفترة هي دون قيود وضوابط ولا يتحكم فيها القانون الدولي¹. ولقد عملت جل المقاومات على الاعداد العائدي للشعب، تلك القوة المعنوية التي ستتمكن من تحمل المصاعب والصمود في الحرب امام قوات قد تكون أكثر عددا وعدة، وذلك ب²:

- غرس الروح الوطنية الثورية في نفوس ابناء الشعب، وتعميق ثققتهم بالقوة المسلحة لديهم، وبشرعية قضيتهم.
- اقناع الشعب بان العدو يستهدف عنصر الدين لديهم، وبحتمية النصر والقضاء النهائي على العدو المغتصب للأرض والعرض.
- ترسيخ الاعتقاد بان الوطن ملكية جماعية وليست فئوية ولا حزبية، وضرورة الانتماء له تحتم على أفراده الدفاع المستميت عنه، ضد الاعتداء الغاصب.

فالسوسية في ليبيا كانت حركة اصلاحية ذات طابع اسلامي، ولم تكن دعوية فقط بل ساهمت بقدر كبير في مواجهة الاستعمار ولبى مشايخ زواياها النداء والدعوة للجهاد والمقاومة، كما ساهمت في تنظيم حركة الجهاد ضد الغزو والاحتلال الايطالي، وحتى أنها أشرفت من خلال شيوخها على حركة الجهاد

¹ - صباح نوري علوان العجيلي، مرجع سابق، ص ص 106، 107.

² - صباح نوري علوان العجيلي، مرجع نفسه، ص 176

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل-

وجمعت الاتباع وقدمت التموين والعتاد والتدريب، حيث كون عمر المختار جيشا من المجاهدين ونظمه وفق نظم عسكرية عثمانية¹.

ولما كانت الدعوة السنوسية قائمة على دعامتين قويتين تساهم في عملية انتشارها، الأولى روحية وتتمثل في الوعظ والارشاد والتوجه الى قراءة القرآن وأحكامه، كانت الثانية مادية تركز أساسا على تعلم الرماية واساليب القتال، وهما دعامتين غرسا في الشيخ عمر منذ البداية².

كما أن الطرق الصوفية في الجزائر كانت المحرك الأول للثورات الشعبية وتدعيمهم، خاصة الطريقة الرحمانية، التي انتشرت ليس كرد فعل للاحتلال فقط ولكن لمحاربة المبشرين المسيحيين، فأصبحت هذه الطرق أقوى الرباطات وأساس للتنظيم الاجتماعي في القبيلة والمحرك الرئيسي لعملية الجهاد في المنطقة³.

ولقد أثبت تطور الكفاح الجزائري ضد الاحتلال آنذاك ضد جيش قوي عددا وعدة وتدريبيا، لا يمكن ان تعتمد على سكان المدن أو تقوم على أكتاف زعمائهم أمثال أحمد باي، بل يجب أن تركز أساسا على سكان الريف حيث الاستعداد النفسي والحماس الديني الذي غرس فيهم عن طريق أتباع الطرق الدينية وشيوخ الزوايا، فلو اعتمد الأمير عبد القادر على مناعة اسوار المدن في مقاومته لانتهى نشاطه الحربي وانتهى⁴.

كما أن الريف يشكل أغلب مساحة الأرض وقاعدة الهرم الاجتماعي، وتشكل القبيلة والاسر أساس سكانه، فهي بعد الطرق الصوفية وهي أساس السائد والمحدد

¹ - عطية أحمد الزردومي، مرجع سابق، ص ص 24، 25.

² - محمد محمود اسماعيل، مرجع سابق، ص 10.

³ - سعد الدين ابراهيم، مرجع سابق، ص 233.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، "العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وانعكاساتها على المقاومة في أوائل عهد الاحتلال"، مجلة الدراسات التاريخية، ع2، ص 62.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

لمصير أغلب الجزائريين بما فيهم زعمائهم، وعلى هذا الاساس يكون الأمير عبد القادر وغيره نتاج الريف والطرق الصوفية وليس نتاج المدن¹.

ثالثاً: الدعم والاستخبارات الشعبية ركيزة لحرب الكر والفر.

تعتمد حرب العصابات في الأغلب على الدعم المادي والمعنوي من السكان المحليين، وتهدف أساساً للاستنزاف العدو وتحرير الارض التي يحتلها².

ان اعداد الشعب للتحرير امر لا بد منه، فباعتباره القاعدة الاساسية التي تنطلق منها روح المقاومة والركيزة الواجب اعدادها لمواجهة العدو بأفضل الطرق، وجب اعداده للتحرير من اجل تحقيق التالي³:

• المحافظة على هذه القوة البشرية، والاعداد لها بشكل يبسر عليها ممارسة العملية الحربية مع نفس الوقت الذي تمارس فيه الحياة الطبيعية.

• تكوين هذا العنصر الذي سيكون عبارة عن حاضنة للمقاتلين، وكذا الدعم اللوجيستيكي والمخابراتي للثورة.

• محاولة رفع القدرة والكفاءة العسكرية لمقاتلي هذه الحاضنة، بشكل لا يؤثر على سير حياتهم الطبيعية.

• تحقيق أكبر نسب للدخل المادي أثناء فترة السلم، للتمكن من تمويل الثورة اثناء الحرب.

ففي الريف المغربي ركز ابن عبد الكريم الخطابي أساساً على التعبئة الشعبية فبدأ بإلقاء المحاضرات والاتصال بزعماء القبائل وأعيانها في محاولة منه في

¹ - عمير اوي احميدة، مرجع سابق، ص47.

² - امانى جرار، قضايا معاصرة المناهج الفكرية والسياسية، اليازوري، عمان، 2019، ص505.

³ - صباح نوري علوان العجيلي، مرجع سابق، ص175.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

تقوية الروح الوطنية وتطبيق مبدأ المصالحة الاجتماعية التي شكلت قاعدة أساسية لتجاوز الخلافات والنزاعات القبلية والسعي وراء وحدة وطنية تواجه الغزو الاسباني¹.

وبدأت عملية التعبئة الشعبية فالريف المغربي من عام 1920 م إلى 1921م، ولم يكتف ابن عبد الكريم بالتعبئة الشعبية بل رغب في الوصول الى اقصى درجات التكتاف الشعبي والاندماج من خلال كسب التأييد الصريح لرؤساء واعيان القبائل لضمان وحدة الكلمة والصف، في مواجهة ستكون مصيرية للشعب والأرض، وعقد من اجل هذا مؤتمر أمازورن².

وكان من نتائج التعبئة الشعبية لابن عبد الكريم ظهور حركة شعبية نذرت نفسها لنشر الدعاية للمقاومة الريفية، وتأليب الشعب ضد الاحتلال الفرنسي، فقام الناس بمقاطعة مدارس الحماية الفرنسية في العاصمة فاس³.

ففي حرب العصابات يجب ان تركز القوة أساسا على الطاقة الشعبية، فهي التي ستعمل فيما بعد على تأمين طرق المواصلات، ومداواة الجرحى، ومنها تشكل قوة استخباراتية مضمونة وآمنة، وهي التي ستشكل مصدر فوضى يعرقل فيما بعد تتبعات العدو للثوار، وبالتالي ضمان خطوة أولى لنجاح العمليات المباغثة للعدو⁴.

فعلى رجال حرب العصابات أن يضمنوا تحريض الجماهير واستشارتهم وتأليبهم على العدو وبعث إرادتهم على المقاومة إلى النهاية، وأن يتم إقناعهم

¹ - محمد علي داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا، مرجع سابق، ص ص 81، 82.

² - محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، مرجع سابق، ص 102.

³ - محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 192.

⁴ - هشام خضر، مرجع سابق، ص 22، 21، 12.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

بضرورة إتباع أوامر المقاومة والتعاون مع جيشها، مع العمل في نفس الوقت على تنظيم منظمات مقاومة العدو ومنظمات الخلاص الوطني، وأشكال أخرى من المنظمات المحترفة، وذلك بهدف تيسير مهمة نقل الأوامر بغرض إخلاء القرى عند الضرورة أو القضاء على الخونة والعملاء ومنع العدو من توظيفهم، لخدمة مصالحهم.

وعن عمر المختار فقد قال عنه الجنرال "بادوليو" أن الرجل منظم وقائد بارع، بل ولديه جهاز استخبارات في كامل التنظيم، يسهل عليه تجنب المعارك التي لا فوز فيها، مع تشكيله لنظام ضد الجوسسة يعمل على تجنب تسرب معلومات معسكره للعدو باستثناء التي يرغب في نشرها هو¹.

المطلب الثاني: أسباب فشل المقاومات المغربية في تحقيق نصر كامل بتكثيف الحرب الخاطفة.

أولاً: النزاعات الداخلية والتفاوت العسكري:

1- النزاعات الداخلية والمشاكل القبلية:

وجد قادة الجهاد في الأقاليم المغربية أنفسهم مضطرين لمواجهة عدة جبهات مرة واحدة إحداهما العدو الحقيقي المستعمر والآخر كان الجبهة الداخلية التي مثلتها مجموعة القبائل المتنازعة.

فالأمر عبد القادر خاض معركة ضد جبهات مختلفة، القبائل المناهضة له من جهة والعدو الفرنسي من جهة وكذا طعنة سلطان مراكش له "مولاي عبد

¹ - محمد يوسف المقرئ، مرجع سابق، ص 157.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات - بين النجاح والفشل -

الرحمان" من الجانب المغربي الذي أرسل جيشا أوقع بالأمير وجيشه خسائر فادحة في وقت كان جد سيئاً بالنسبة للأمير وجنده¹.

فخيانة بعض زعماء القبائل آنذاك كلف الأمير عبد القادر كشف مركز "زمالته" من قبل الشيخ "عمر بن فراح" من قبيلة بني عياد، الذي تعاون مع الدوق دومال وأرشده الى مركز معسكر زمالة الأمير، اين تم الاغارة عليها وتحطيمها². كما أن العجز في توحيد صفوف القبائل وقياداتها منذ البداية كان عاملا مهما للهزيمة، رغم سيطرت فكرة التصدي للمحتل الأجنبي³ وهذا راجع إلى فكرة الوطنية المحدودة والنزعة القبلية المحلية والصراع على السلطة والنفوذ بين زعماء القبائل، وهذا الجانب الضعيف في المقاومة كان قد استغله الاستعمار ونفذه فعمل ألا تكون هناك أي عمل عسكري مشترك بين أحمد باي والأمير عبد القادر، بل عملوا على تغذية روح التنافس بينهما⁴.

كما أن القبائل في المغرب لم تكن تختلف عنها في الجزائر فكما يصف شاهد عيان الذي عبر عن جهود ابن عبد الكريم الخطابي في مواجهة التفكك الاجتماعي في منطقة الريف المغربي الذي ترعرعت بين أبنائه الأحقاد والعداوة، والتي كانت تكلف القبائل العديد من الضحايا⁵.

كما ان الضغائن بين أبناء القبائل فيما بينهم كانت منتشرة بدرجة جد حادة، بحيث أن القتال من بيت الى بيت كانت في جدول الأعمال دائما، لتبقى مسألة الثأر منتشرة بشكل واضح بينهم، ولقد كانت كل قبيلة تعيش في منطقتها الخاصة

¹ - سعد الدين ابراهيم، مرجع سابق، ص232.

² - شارلز هنري تشرشل، مصدر سابق، ص275.

³ - جمال قنان، مرجع سابق، ص100.

⁴ - عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص 13، 14.

⁵ - محمد علي داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا، مرجع سابق، ص81.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

منطوية على نفسها منفصلة على جيرانها حذرا منهم، الا إذا استدعت الضرورة تشكيل تحالفات محلية، ليجد ابن عبد الكريم صعوبة في حل هكذا عقد قبلية بشكل يسرع من عملية الالتفاف الشعبي على الثورة¹.

فالموقف السلبي الذي وقفه ممثلي الطرق الصوفية الدرقاوية والوزانية والكنانية، وتعاونهم مع الفرنسيين والاسبان في أواخر عام 1925-1926م، كان له دور كبير في تراجع المقاومة، فاقد تم اصدار فتوى من قبل زعماء الطرق الصوفية يقولون فيها أن القرآن لا يدعو الى مقاومة القوات المسيطرة، بل وروجوا له أنه خارج القانون².

كما لم يجد ابن عبد الكريم الخطابى الدعم من قبل الدول العربية والاسلامية فأغلبها سقط هو الآخر في يد الصليبيين والشيوعيين وغيرهم³.

أما في ليبيا فلقد عرف غراتسياني كيف يستفيد الى أبعد الحدود من الأوضاع القبلية والمنازعات التقليدية بينهم، وكان استغلاله الجيد والجريء لهذه الناحية من الاركان الاساسية التي قامت عليها انتصاراته الحربية ومجده العسكري، مستفيدا في ذلك إلى أقصى حد من خبرة عملائه ومستشاريه، كما استفاد أيضا من خبرة الفرنسيين أثناء حروبهم المستمرة ضد القبائل فالجزائر⁴.

فرغم أن عمر المختار نجح الى حد بعيد في استنزاف الجيش الايطالي مرحليا بحرب عصابات موفقة إلا أن حالة التخبط التي عاشتها الامة في ليبيا

1- روبرت فورنو، مصدر سابق، ص ص 18، 19.

2- محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، مرجع سابق، ص 221.

3- عبد الرحمان سعيد الوليلي، مرجع سابق، ص 318.

4- خليفة محمد التليسي، مرجع سابق، ص 113.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

وكذلك الخيانات الداخلية والخارجية وتواطؤ تجار الدين والوطنية مع الايطاليين ضدهم أدى الى نهاية المعركة لصالح العدو.

ولربما من أسباب فشل المقاومات المغاربية ضد عدو أصبح يجيد طرق الرد على خطط مقاتلي حرب العصابات، هي عدم الفهم الكافي لهذا الأسلوب ولا الوصول الى نقاط القوة فيه، خاصة وأن أغلب مقاتليه رجال قبائل لا يأخذون في الحرب الا جانب الجهاد فيها.

فأغلب الانتفاضات دعا اليها زعماء القبائل والاعيان والعلماء فيهم، فكان رجالهم ممن يثقون كل الثقة في هؤلاء فاتبعوهم قولاً وفعلاً دون حتى معرفة أسباب هاته الحرب ولا الهدف منها، فقط لأنهم أيقنوا أن قاداتهم على حق مهما كان نوع تصرفهم، فلبوا نداء الجهاد بلا أدنى تساؤل، مع غياب التنسيق بين القبائل الثائرة¹.

2-التفاوت العسكري بين أطراف النزاع:

من الواضح ان التفوق العددي والعتادي وحتى التكتيكي للعدو، جعله يربح اولى الجولات في معاركه مع ثوار المقاومات، وهذا الأمر ليس بالغريب كون التكوين القتالي للعدو أعلى بكثير من رجال المقاومة، فهو الذي تمرس على استخدام العديد من الأساليب القتالية طيلة عملية بسط سيطرته على العديد من مستعمراته في العالم، في الوقت الذي سيواجه فيه قوة قتالية ربما هي وليدة الظرف، قليلة العدد وضعيفة التكوين الحربي، يقودها نحو القتال الدافع الديني وحب الوطن.

¹ - محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص65.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

ولقد كان استسلام ابن عبد الكريم دليل كبير على تفهم معنى التفاوت العسكري بين ثواره وقوات الاحتلال، في العدة والعتاد، وهذا ما أعاق كليا استمرار المقاومة بل إن الخوض فيها في هذا الوقت بالذات انتحار جماعي، أمام الآلات الحربية لتحالف كبرى القوى الاستعمارية، وبالتالي كان موقفه من الاستسلام قرارا شجاعا منه لحقن الدماء، فلقد ذكر أن ابن عبد الكريم صرح أنه كان يقاتل دولتين قويتين عدة وعتادا بعصبة قليلة العدد ضئيلة السلاح، وكان على يقين ان الحكمة الانسانية تقضي التسليم ورمي السلاح رحمة بسكان الريف¹.

ففي بعض المصادر قيل إنه بلغت القوات الفرنسية والاسبانية في الأيام الاخيرة من المقاومة فالريف حوالي "425000" ألف جندي، مزودين بأحدث الأسلحة والمعدات الحربية، مقابل بضعة آلاف مقاتل ريفي².

علما ان الاسطول الفرنسي كان أعظم الاساطيل البحرية حين ذاك، وكانت الطائرات التي حاربت ابن عبد الكريم منتظمة في أربعة واربعين سربا، تقذف بأنواع القنابل المختلفة، والقاعدة تقول ان الكثرة تغلب الشجاعة، خاصة وانهم كانت لهم تجربة في هزيمة المانيا وايطاليا والدولة العثمانية³.

كما أن الجيش الايطالي في برقة قد بلغ سنة 1926م، حوالي عشرين ألف مدعما بأحدث الوسائل آنذاك، ومدافع قوية وطائرات، مقابل ألف مقاتل بحوزة عمر المختار الذين لا تزيد عدد بنادقهم عن ألفي بندقية⁴.

¹ - محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، مرجع سابق، ص228.

² - محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص177.

³ - عبد الرحمان سعيد الوليلي، مرجع سابق، ص ص 317، 318.

⁴ - محمد يوسف المقرئ، مرجع سابق، ص157.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمان وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

لم يكن جيش الأمير الذي كان يحارب به الفرنسيون كبيرا، بل كان عدده لا يتجاوز 15 ألف و300 جندي، قسمه إلى 12000 ألف جندي من المشاة، وألفين وخمسمائة خيالة، ومائة وخمسين جنديا مدفعا كانوا يديرون عشرين مدفعا في السفر¹.

ثانيا: الاستراتيجية العسكرية المضادة للعدو لقتل حرب العصابات المغاربية.

رأت القوة الاستعمارية بضرورة عمل تكتيك مماثل لحرب العصابات المغاربية للقضاء عليها ومجاراتها في عمليات المناورة والسرعة القتالية.

1-التغييرات التكتيكية في عمليات الهجوم والدفاع:

يقول الجنرال جيوفاني جوليتي أن نجاح أية حملة لا ينبغي أن يقاس عمليا بواقع العظمة المسرحية للوسائل والطرق التي تم بها، ولكن يقاس بالاستعمال الأمثل للوسائل الكفيلة بتنفيذها².

فمنذ البداية عمل الطليان على تنفيذ خطة حربية مضادة لعمل ثوار ليبيا ففي المجال التكتيكي وجب³:

- القيام بتنقلات سريعة لقواتهم الاحتياطية من أجل تطويق كامل ميدان العمليات مع وضع جميع القوات المتاحة في المركز الرئيسي للعمليات.
- القيام بمناورات خارجية على طول خط النار في ميدان العمليات، مما يدفع الثوار الى التفرق وتغيير الاتجاه والعجز عن الحركة.
- استعمال القوة في ميدان التكتيك على نطاق واسع، مع عدم اعارة اي اهتمام لعدد قوات العدو والاعتماد على الهجوم المفاجئ.

¹- رايح بونار، مرجع سابق، ص50.

²- جيوفاني جوليتي، مصدر سابق، ص156.

³- رودلفو غراسياني، نحو فزان، مصدر سابق، ص69.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

- أن يكون الهدف الرئيس من اي عملية هو البحث عن أوكار الثوار لإيجادها والتخلص منها، لتطويقها وارباكها حتى لا يجد الثوار مخرجا الا المواجهة وتعقبهم للقضاء عليهم.
 - الزحف للعدو ومحاولة الوصول لها في أقل وقت وجهد ممكن¹، لتجنب المناورات الخاطفة للثوار.
- ومن هنا تم صياغة العديد من القوانين الحربية في المعارك وتركيز القوات النظامية لمواجهة قوات متفرقة وقليلة العدد وتم الأخذ بها مثل²:
- لا ينصح بالقتال حين تواجه قوى متفرقة.
 - لا ينصح بالقتال حين تواجه قوى غير كبيرة ولكن قريبة من قوات مؤازرة.
 - لا ينصح بمواجهة قوى غير معزولة ومحصنة جيدا.
- وإذا ما أسقطنا هذه القوانين على المقاومة الشعبية المغاربية نجد أن ثوارها بالفعل هم عبارة عن قوة متفرقة وقريبة من قوات المؤازرة بل هي وسط القوة الشعبية التي يعد أفرادها قوات مؤازرة عند الحاجة، غير معزولين عن محيطهم ومراكز تمويلهم.
- وبعد تعيين بادوليو حاكما على طرابلس وبرقة عام 1929م، أعد خطة شاملة للقضاء على المقاومة في برقة وطرابلس بالاعتماد على نفس عمل المقاومة بخطة معاكسة لحرب العصابات، فاقترص عمل القوات الايطالية على المناوشات

¹ - يسمى في القوانين الحربية الاقتصاد بالقوات، أو القوات الضرورية، ويستهدف الحصول على أفضل النتائج ولكن بأقل حد ممكن من الجهد والقوات، وهنا تركز القوة لتحقيق هدف محدد، ويتم الاشتباك بجزء منها فقط والباقي احتياط، وهنا تظهر مسألة حسن توزيع القوات، في جبهة واسعة أو في حالة عدم توازن القوى... للمزيد أنظر منير شفيق، مرجع سابق، ص114.

² - منير شفيق، مرجع سابق، ص112.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

والعمليات العسكرية البسيطة، كما أنفقت أموال طائلة على اعداد الطرق في الجبل الأخضر خصوصا، لأنه كان ضروريا لتسهيل حركة الجيوش، وتنفيذ الخطط الاستراتيجية، واقامة نظام حراسة تمكن الدوريات من تتبع المجاهدين وملاحقة أدوارهم من مكان إلى آخر بكل سرعة¹.

أما الاسبان والفرنسيين فقد أقاموا خطة مشتركة للقضاء على المقاومة فالريف المغربي وذلك بتطويقها كليا.

كما أصبح الفرنسيون أكثر اندفاعا في خوض الطبيعة الجبلية الوعرة في مقاومتهم للأمير عبد القادر، كما عملت جنرالات فرنسا ومنهم "لامورسيير" على خوض غمار المعارك مع الامير عبد القادر بنفس اسلوبه، باقتحامهم للجبال والاشجار والصخور، كما أصبح تموينهم يعتمد على مطاحن الحبوب التي يحملها الجنود معهم، ويبحثون عن مخازن الحبوب التي كان العرب يخفونها عن عدوهم تحت الارض².

ولضرب المقاومة الجزائرية في مصادر تموينها قام الجنرال بيجو باتباع سياسة الأرض المحروقة، فأحرق المزارع والغابات، ودمر المدن وهدم البيوت وردم الآبار والعيون واتبع سياسة النقتيل والتكيل بالشيوخ والنساء والأطفال، ونتيجة لذلك بدأ يتخلى عن الامير بعض أنصاره الذين اتخذتهم فرنسا فيما بعد "قياد"³.

2- قطع مصادر التموين الداخلية والخارجية:

¹ - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، بيروت، 1948، ص 291.

² - شارلز هنري تشرشل، مصدر سابق، ص ص 242، 249.

³ - "الذكرى 84 لوفاة الأمير عبد القادر"، مجلة الجيش، ع 38، ماي 1967، ص 5.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

حرص غراتسياني منذ مجيئه لليبيا أن يقطع فالبداية مصادر التمويل عن عمر المختار وجنوده، التي تصل إليهم من بقية السكان، فعمل على مصادرة جميع الأسلحة التي كانت بحوزة العرب، مع توزيع نوع معين من البنادق على الجند البرقاوي المنظم الى صفوفهم، حتى لا تقع في أيدي الثوار، مع القيام بعمليات الاعتقال الواسعة وغلق الزوايا السنوسية ومصادرة أملاكها، وحرق مزارع الحبوب والاستيلاء على قطعان الماشية¹، فسلطة الاحتلال كانت تعلم تماما أن مشايخ السنوسية كانت وراء تموين الشيخ عمر بالمتطلبات الغذائية².

كما اقام الطليان حاجزا من الأسلاك الشائكة على طول الحدود المصرية لمنع المسلحين من العبور الى مصر للحصول على الامدادات، وكذا سد الآبار وقتل الحيوانات الحية وتدمير المراعي، وتم اجبار العديد من البدو الى النفي لإنهاء الدعم العسكري لجند المختار، وتم تسليم الاراضي الخاصة بهم الى المستوطنين الايطاليين، ليعيش السكان الاصليين في فقر دائم³.

وبهذا كان غراتسياني قد حقق مجموعة أهداف تلخصت في⁴:

- القضاء على الثوار.
- قتل عمليات التهريب، لتزيد بذلك مداخيل الاحتلال الايطالي من الضرائب.
- قضى على عمليات الامداد التي كانت تاتي للثوار من المهاجرين القادمين لمصر.

¹ - محمد يوسف المقرئ، مرجع سابق، ص161.

² - ينظر: الملحق رقم(18): رسالة من الشيخ ادريس الفضيل السنوسي يأمر فيه بضرورة امداد المجاهدين في الجبل بالمؤن.

³ - Francesca Dipiazza, op.cit, p28.

⁴ - علي محمد الصلابي، عمر المختار، مرجع سابق، ص52.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

كما أن استراتيجية افراغ ليبيا من ابنائها كانت حلا اخر لإيطاليا للتخلص من المدد الذي سيعين الثوار فيما بعد، فقامت بترحيل الليبيين إلى ايطاليا منذ بداية الاحتلال، فلم يمر شهران على الاحتلال حتى رحل مئات المواطنين من طرابلس، وأبعدوا جميع أعيان ومشايخ برقة، وتكرر ابعاد الاعيان والمشايخ ثلاث مرات، ولربما هذه الاستراتيجية انفردت بها ايطاليا عن بقية القوى الاستعمارية، بالإضافة إلى اعتقال نصف سكان برقة والإلقاء بهم في صحراء سرت¹، كما أنهم لم ينسوا مسألة نزع السلاح من العرب².

وكان الحصار المضروب على شواطئ الريف المغربي من قبل الاسبان والفرنسيين قطع كل سبل استيراد السلاح والمؤن، وكل ما بقي لمجاهدي ابن عبد الكريم مجرد الغنائم التي تم الظفر بها من معاركهم ضد العدو، وتم سد الطرق في وجه القبائل، حيث كانت تقطع طريق المدنيين إلى الأسواق وتسلبهم ما تزودوا منها حتى لا يرتادوا المدن المجاورة فتصل المؤونة إلى المجاهدين، وكان الاسبان يسلطون الأضواء على الطرق الجبلية بين طنجة وقبيلة أنجرة، وكلما رأت قافلة من المتوجهين إلى طنجة رمتها بقذائف المدافع³.

ولقد تم زرع بعض الجواسيس في اوساط رجال المقاومات المغاربية من أجل الوصول إلى معلومات ادق عن مصادر تموينهم وتحركاتهم وأوضاعهم الداخلية، فليون روش كان من بين الجواسيس الذين دستهم المصالح الفرنسية بين صفوف مقاومة الامير عبد القادر، حيث تسلل ليصبح من اعيان الامير ليطلع

¹- وهي أحمد البوري، مرجع سابق، ص10.

²- محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص264.

³- عبد الله كنون، مصدر سابق، ص20.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

الفرنسيين على اسرار الامير، وبعد نقض معاهدة التافنة سنة 1839م، التحق مجددا بالجيش الفرنسي ليتقلد مناصب عدة¹.

المطلب الثالث: أوجه الشبه والاختلاف في تنفيذ تكتيك حرب العصابات عند قادة المقاومات الشعبية المغاربية.

أولا: أوجه الشبه في الشخصية والأداء.

إن من أبرز ما تميزت به حركة المقاومة المغاربية المسلحة هو تركزها أساسا في الأرياف، فلقد أصبح سكانها القوة الرئيسية للمقاومة اجتماعيا وعسكريا، ويمكن القول إن هذه القوة عادة ما تقترن بالعفوية في العمل، مع بعض التنظيم أحيانا، في ظل الوجود الدائم للانديفاع في المقاومة وتأخير قضية النزاعات الداخلية المحلية القبلية أمام مواجهة العدو الحقيقي للوطن والذي يدفعه الشعور الديني والمعاناة التاريخية للعدوان الاجنبي الاوروبي على سواحل المغرب العربي².

كما أن القيادة فن، له تأثيرها على الآخرين، والقائد الحق هو من يستطيع استمالة أتباعه في أي جهة يشاء، والدخول بهم في أي صراع مهما كان حجم أخطاره ومهما ارتفعت نسبة الخسارة به، وفي نفس الوقت الحفاظ الجيد على الجنود الأكفاء ورعايتهم، والحرص الشديد على الحفاظ على حياتهم، وهذه كانت سمة امتاز بها القادة³.

والقيادة في حروب التحرير لها مكانتها المؤثرة على مجريات الصراع، فهي تفويض كلي للقائد سياسيا وعسكريا، ووحدة القيادة في العمل المسلح تؤمن وحدة

¹ - الامير عبد القادر، مذكرات الامير عبد القادر، دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص181.

² - محمد علي داهش، المغرب في مواجهة إسبانيا، مرجع سابق، ص29.

³ - ينظر: الملحق رقم(19): رسالة من عمر المختار إلى المواطن مسعود السوكني لمعالجة المجاهد عبد السلام دجاجات العريفي.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

الجهد الموجه لتحقيق هدف معين، فعلى القائد ان يتمتع بمجموعة خصائل وصفاء يستطيع من خلالها قيادة المقاتلين في ظروف الحرب المتغيرة، وان يكون دافع القائد أعظم من الطموح الشخصي، مستعد لإطلاق كل الفرص التي تساعد على سرعة التعبئة السياسية للشعب والثورة¹.

وفي هذا السياق يقول الجنرال الفيتنامي "فونغوين جياب" الذي ألحق الهزائم التاريخية بالقوات الفرنسية في معركة "ديان بيان فو" في عام 1945م، وبالجيش الأمريكي في 30 أبريل 1975م، بعد قتال دام 23 عاما، يقول إنه استلهم تكتيكات الحرب الشعبية برفقة الزعيم "هوشي منه" من الزعيم الصيني "ماوتسي تونغ"، ومن القائد الليبي "عمر المختار"، ومن القائد الجزائري "عبد القادر"².

لقد كان قادة المقاومات المغاربية يتمتعون بازدواجية الهدف فلم يكونوا فقط محاربين داعين للتححرر ولكن كانوا أيضا دعاة للإصلاح داخل مجتمعاتهم.

فعن ابن عبد الكريم الخطابي قال المراسل "المورنين بوسط": ابن عبد الكريم ذو شخصية عظيمة، لم يكن زعيم حرب فقط بل كان مصححا أيضا³.

وعن عمر المختار فلقد كان داعية كبيرا وخطيبا ملهما يعلم الناس أمور دينهم، ويدعوهم للإسلام بالحجة والاقناع والتوجيه اللطيف، حتى أصبح يتقن هذا الفن⁴.

¹ - صباح نوري علوان العجيلي، مرجع سابق، ص ص 187، 188.

² - عطية أحمد الزردومي، مرجع سابق، ص 19.

³ - محمد حسن الوزاني، مصدر سابق، ص 462.

⁴ - محمد محمود اسماعيل، مرجع سابق، ص 7.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

ولقد عمل الأمير عبد القادر على تقويم سلوك قومه، عن طريق محاربة الفساد الأخلاقي والآفات الاجتماعية، فقد ألغى البغاء ومنع شرب الخمر وتعاطيها، كما حرم على جنده لعب الورق، ومنع الزينة بالذهب أو الفضة على الرجال، وأمر بالصلوات الخمس¹.

ومن الجدير ذكره ان المشترك في حركات المقاومة المغاربية هو الفهم العميق لقادة المقاومة ان طبيعة الصراع مع المحتل يحتم عليهم ان لا يقفوا عند حدود الاعداد العسكري، بل يجب ان يتزامن ذلك مع تعبئة دينية ووطنية وسياسية وتاريخية، من خلال المحاضرات والندوات وحتى خطب الشيوخ².

كما أن القادة الثلاث نفوا كل ما يقال عنهم أنهم رجال حرب وتعصب وعناد بل كانوا يبرهنون دوما أنهم قادة ثورة وجهاد، بفكر عصري.

فابن عبد الكريم الخطابي كان مستعدا للحوار والتفاهم ليظهر كرجل سياسة وديبلوماسية ومن المعلوم أنه استقبل أثناء الثورة الريفية عددا من الصحفيين من أوروبا وأمريكا، وتحادث معهم عن شؤون الثورة الريفية مجيبا على كامل أسئلتهم ليفهم الرأي العام الخارجي مجموعة حقائق وأحداث ومواقف، كما توافدت عليه شخصيات سياسية ورسمية للتحقيق معه في شأن ثورته أمثال المراقب المدني "كابرييلي" بالمغرب الشرقي الذي أرسله ليوطي في 1925م للتباحث معه³.

كما أن الامير عبد القادر كان قد مارس القانون الدولي العام بحذافيره من خلال معاملته لأسرى الحرب والتي كانت دليلا على إنسانيته التي مست حتى

¹ - عبد القادر الميلى، مرجع سابق، ص152.

² - محمد علي داهش، المغرب في مواجهة إسبانيا، مرجع سابق، ص41.

³ - محمد حسن الوزاني، مصدر سابق، ص ص 445، 447.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

أفراد عائلته، فالمعروف أن زوجته كانت ترعى وتطعم الأسيرات أيضا¹، فقد أسس الأمير عبد القادر دولته على مبادئ من بينها: الوطنية والإنسانية المنصهرة في بوتقة الدين الإسلامي².

كما انه منع التعذيب وحاربه وهذا يظهر في الكثير من رسائله، واحترامه للمعاهدات والاتفاقيات الدولية من خلال معاهدتي التافنة ودي ميشال أكبر دليل على عصرنة فكره وحربه³.

كما أن قدرة قادة المقاومات الشعبية المغاربية في الاستحواذ على نفوس رعاياهم واستخدامهم للجانب الديني كوسيلة لهم شمل القبائل المتفرقة على كلمة الجهاد في سبيل الله، هي ميزة استخدمها القادة للتأثير أكثر على الثوار وعناصر الشعب بمختلف فروعها، فلطالما كان الاجتماع على كلمة الحق وحماية الدين والعقيدة عنصرا جامعا ومحيا لكل الفروقات والخلافات بين افراد المجتمع باختلاف وجهات نظره، وهي سلاح برع في استخدامه قادة المقاومات المغاربية. وحتى أن شخصية القائد التي تتمتع بالهيبه والحزم والرزانه والحذر والغموض في نفس الوقت اجتمعت لتكون صفة واحدة لدى كل منهم.

فالأمير عبد القادر كان حازما وعازما على تحقيق نظام اقتصادي متكامل فلم يتساهل في مع القبائل في دفع الزكاة الى بيت مال المسلمين، وتسديد الضرائب والغرامات، حتى وان كان الدفع عبارة عن خيول وبغال وحبوب⁴.

¹ - أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، مرجع السابق، ص13.

² - عبد القادر الميليقي، "سلوكيات وأخلاقيات عبد القادر الجزائري وجنده في الحرب" معاملة أسرى الحرب من الفرنسيين أنموذجا"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع1، 2019، ص158.

³ - سعد طاعة، مرجع سابق، ص133.

⁴ - سعد طاعة، مرجع نفسه، ص128.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

فالحرب الثورية تتطلب كوادراً معدة، أو متطورة على الأقل وقادرة على التلاؤم مع الموقف بسرعة، وتتطلب وجود عقيدة مفهومة في مبادئها الأساسية مع وجود مخطط يستهدف الحصول على التعاطف الإيجابي والفعال للسكان¹، وإن القدرة في جذب الجماهير والحصول على دعمهم كان ورقة رابحة في يد الزعماء الثلاث.

وكان للاهتمام الكبير الذي أولاه قادة المقاومات الشعبية لجنود الصف، دوراً هاماً في الحفاظ على وحدة وترابط الجيش، وثقته الكبيرة بشرعية القائد وحكمته، فلقد اهتم عمر المختار بالإشراف على معالجة الجرحى من جنده، وذلك بإرسال برقيات للجهات المعنية بتقديم العلاج لحثهم على مداواة الجرحى وإسعاف المعطوبين.

ثانياً: أوجه الاختلاف في الأداء.

فكر كل من الأمير عبد القادر وابن عبد الكريم الخطابي في إقامة حكومة مستقلة عن حكومة المحتل، باستثناء عمر الذي عمل على الجانب العسكري الذي أخذه عن السلطة العثمانية.

وبالتالي فالأميرين أرفقا الجانب العسكري بالجانب السياسي ولم يفصلا طموحهما الحربي في الحصول على أكبر قدر ممكن من الانتصارات في مسرح العمليات العسكرية عن رغبتهما في بسط نفوذهما في المناطق التي تم احتراز النصر فيها، ومن ثم إقامة قاعدة عسكرية تتحول في ما بعد إلى مركز مدني تابع سياسياً وإدارياً لسلطة الأميرين.

¹ - أميل وانتي، فن الحرب، تر أكرم ديري، الهيثم الأيوبي، دار الطبيعة، بيروت، 1968، ص435.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

في الوقت الذي ترك فيه عمر المختار الحسم للجانب العسكري، فهو لم يكن يؤمن بإمكانية الوصول إلى حل مع العدو غير القتال ، ولربما كان ميوله الكبير لفكرة الجهاد عاملا جعله لا يطمح إلا للنصر أو الاستشهاد، فلم يكن يرى بضرورة ارفاق العمل العسكري بالتحرك السياسي، كما انه لم يعمل على انشاء حكومة خاصة به تزامنا مع قتاله للعدو.

ومع العلم أن الأمير عبد القادر عند دخوله الحرب مع فرنسا عام 1839م، كان زعيم تمتد سلطته حتى ثلثي البلاد، وكان يتوفر في الجنوب والصحراء على امدادات لا حد لها، مع تلقيه الدعم الخارجي من الشقيقة المغرب، أما بالنسبة لحرب الريف فبالعكس تماما، لم يكن هناك سوى حفنة من الفلاحين سموا بالبداية بالمتهورين جراء مواجهتهم لقوة استعمارية كإسبانيا، ولم يستطيعوا حتى كسب الاعتراف بمشروعية قضيتهم طالما أن اسبانيا تتدخل وفق معاهدات تحت راية عاهلهم السلطان¹.

كما أن الامير عبد القادر ركز على استراتيجية محاصرة العدو في المواقع التي احتلها لكبح تقدمه نحو الداخل، واوكلت المهمة الى القبائل المجاورة للمدن الساحلية مع القيام بمناوشات خاطفة لقوات العدو، والقيام بنوع من الحصار الاقتصادي لمنع وصول المؤونة لهم، لكن بعد وصول الاستعمار الى تلمسان نقل الخطوط الدفاعية الى اقصى جنوب المناطق التالية لتبقى بعيدة عن هجمات الاستعمار².

وهنا تظهر مرونة الامير عبد القادر العسكرية، بتسيير مراكزه العسكرية حسب ما يقضيه الظرف المستجد.

¹ - عباش جرمان، مرجع سابق، ص6.

² - بوشنافي محمد، مرجع سابق، ص ص 194، 195.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

في حين يظهر عدم اعطاء أهمية للأرض بعد انتهاء المواجهات العسكرية بشكل كبير في مقاومتي ابن عبد الكريم الخطابي وعمر المختار، فالثوار في ليبيا كانوا لا يعتبرون الأرض مظهرا تكتيكيا يجب الحفاظ عليه ولو مؤقتا¹. ولربما كان هذا راجع الى كون أراضي العمليات العسكرية التي خاض فيها عمر المختار معاركه مع العدو مناطق صحراوية تقل فيها مراكز التخفي أو المناورة، كما انه ولربما أولى أهمية بالغة للقبيلة وشيوخها، وفكرة توحيد المنطقة التي حقق بها نصره وضمها تحت سلطة واحدة قد تزعزع نوعا ما رابط الثقة والانصياع الذي يوليه زعماء القبائل لعمر المختار. وكان تركيز الخطابي على أمور عدة في الحكومة التي أنشأها كالقضاء والادارة والصحة والتعليم، مطبقا الوسائل العصرية الحديثة. ولم يكن اهتمام عمر المختار بالحفاظ على المناطق التي تم تحقيق النصر بها بقدر ما كان تفكيره يركز أساسا على تحقيق انتصارات اخرى في مواجهات عسكرية قادمة. وحتى أن نوعية وطبيعة الاستعمار تختلف من منطقة إلى أخرى، ففي عهد الأمير عبد القادر كانت الجيوش الفرنسية لا تملك سوى سفن شراعية، ولازال الجنود يسلون سيوفهم في المواجهات، عكس حرب الريف التي واجه فيها ابن عبد الكريم المصفحات والطيران والعدة الثقيلة ومن هنا يمكن القول إن مجريات المعارك في المقاومتين مختلفتين وفي فترتين متعاكستين تماما أحدهما فالبداية وأخرى فالنهاية².

¹ - رودلفو غراسياني، نحو فزان، مصدر سابق، ص69.

² - عياش جرمان، مرجع سابق، ص6.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

فاختلفت بهذا الخطط الاجرائية في مواجهة القوة الاستعمارية من قائد لآخر، فكل منهم تحكمه الوسائل الحربية المتاحة لديه مع ما سيواجهه من عدة عسكرية يملكها العدو.

الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح والفشل-

ويمكن القول مما سبق ان قادة المقاومات المغربية بنوا استراتيجيتهم الحربية بالاعتماد على تكوينهم العسكري والعقائدي، فلقد اهتم الأمير عبد القادر بتدريب جنده على أساليب القتال واهتم بتنشئتهم العسكرية وعلمهم مبادئها واستقدم لهذه الغاية مدرسيهم من تونس وليبيا، والحق بقواته مجموعة من الفارين الفرنسيين الذين درسوا الخطط ونفذوها ضمن الجيش الفرنسي وفرض الأمير على جنوده طاعة معلمهم الذين أعطوهم الكثير من المعلومات العسكرية وافهموهم المبادئ القتالية وكيفية تنفيذها عند الضرورة.

الخاتمة

ان المنطقة المغاربية الممتدة على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط وحتى المحيط الأطلسي، قد اشتركت في تاريخ استعماري طويل، حافل بالأحداث العسكرية التي رسمت فيما بعد تاريخ مقاومات شعبية دامت عقدا من الزمن، والتي كان لها أثر كبير في اعادة صياغة الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية للمنطقة المستعمرة.

فلقد اعتقد الفرنسيون بعد احتلال مدينة الجزائر في 5 جويلية 1830م، أنها قد فتحت لهم أبوابها وهذا ما يؤكد كلام الجنرال ديورمون حين قال: العرب ينظرون إلينا كمحررين لهم، وان الجزائر ستصبح مفتوحة كلها وتحت نفوذنا قبل مضي 15 يوما، لكن سرعان ما كذب ذلك بعد المقاومة الشرسة لسكان متيجة، بل ولم يتحقق التوسع الاستعماري في كامل التراب الجزائري إلا بعد مرور حوالي قرن من الزمن، فالاشتباكات الأولى دامت حوالي 20 يوما بعد تسليم المدينة، وفي شهادة من الجنرال كلوزيل قال أنه لم تقتصر مقاومة الجزائريين عن الدفاع عن القصر بل أنهم قاوموا بضراوة في القصب، وعند باب عزون وتميزت المقاومة داخل القلعة بالعناد والتنظيم فكان المقاتلين يحتلون فورا مكان من يقتل.

كما أن المقاومة الجزائرية للاحتلال منذ البداية تميزت باتجاهين مختلفين، المقاومة السياسية والمقاومة المسلحة وكلاهما يعبران عن الرفض الكامل للاستعمار الفرنسي.

ويمكن أن نميز ثلاث فئات اشتركت في حوض المقاومة السياسية هي أهل الحضر الطامعين في السلطة، وأنصار التيار العثماني والتيار الفرنسي الذي دخل في خدمة الاحتلال، وكانت تجربة حمدان خوجة في التصدي للاستعمار وللسياسة الفرنسية والتشهير بها نموذجا مثمرا للمقاومة السياسية المبكرة.

وإذا ما حاولنا دراسة تاريخ الحركة الوطنية الثورية أو تاريخ النضال السياسي الجزائري واجهتنا عقبة الأرقام الاستعمارية العدائية خاصة وان تاريخ الفترة تم الاستحواذ عليه من طرف هؤلاء وحرفوه حسب أهوائهم في الوقت الذي لم يكن مناضلوا الحركة الوطنية يهتمون بتسجيل الأحداث المتراكمة فقد كان شغلهم التسابق إلى التضحيات، كما ان اغلبهم مثلوا الطبقة الفقيرة المحرومة من التعليم ثم إن التفتيشات المتكررة والاعتقالات جعل عملهم سري للغاية وما كتب كان الاستعمار قد أتلفه.

وتبقى مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذجا يذكر إذا ما ذكرت نماذج المقاومات الشعبية المسلحة ، والتي أخذت شكل التنظيم أحيانا والعشوائية في القتال أحيانا أخرى، ولقد عبرت هذه المقاومة على القيادة الرشيدة والحكمة في تسيير الجيوش الصغيرة لمواجهة عدو يفوقهم في القوة والتعداد، وفي هذا الصدد صرح شيجيفارا عند زيارته للجزائر أن الجيش الشعبي والثوري لا يمكن أن يكون جيش ثكنات، وأن الجيش الشعبي لا بد أن يكون المحرك للتحويلات الاجتماعية الكبرى في البلاد، وهذا الأخير يحتاج الى تنظيم تقني، نظرا لقوة الخصم وشدة تنظيمه الذي يخلق تفاوتات واضحة في القوى بين الجيش الثوري وعدوه.

ومثلت مقاومة عمر المختار هي الأخرى أحد النماذج الثورية المليئة بالأحداث العسكرية التي تتم عن تحد واضح لأعظم القوى الاستعمارية من قبل قائد سبق تكوينه الحربي تكوين عقائدي منبثق من الطريقة السنوسية، التي حثت أفرادها على الجهاد في سبيل تخلص الأمة الإسلامية من الاستعمار الاجنبي، فهو القائل ان قيمته في بلده ان كانت، فهي مستمدة من السنوسية، تعبيراً لولائه لها.

فقد شارك عمر المختار قبل ان يخوض حربه مع الطليان في قتال البريطانيين على الحدود المصرية الليبية، في مناطق كالبردية والسلوم ومساعد ، كما أنه شارك في معارك السنوسيين مع الفرنسيين جنوب السودان والتشاد عام 1900م، وهذا ما أكسب القائد بعض المهارات العسكرية والخبرة الحربية في التعامل مع أشد القوى الاستعمارية فتكا، ولعل اتساع خبرته القتالية التي شكلها من خلال مواجهاته مع القوى الاجنبية المختلفة، خلقت عنده الضرورة الحتمية لمواجهة العدو مهما نقص العدد والعتاد الحربي، ولكن بحضور خطط عسكرية محكمة تحقق نصرا بأقل المطلوب.

الشيخ عمر كان قد دخل حربه مع الطليان بعد اعلان الأخيرة ان ليبيا مستعمرة ايطالية سنة 1912م، وبعمر 53 سنة قاتل عمر المختار الاحتلال لمدة 20 سنة، أثبت فيها تمكنه الكامل من تشكيل قوات مسلحة بارعة في تشتيت العدو والايقاع به في كمائن تكبد فيها خسائر فادحة، وكانت معركة درنة عام 1913م مثالا على ذلك.

ولعل انتكاسة المقاومة الليبية بين سنتي 1913-1915م، كان بسبب القحط والجفاف الذي اصاب البلاد في برقة، كون أغلب سكان القبائل يعتمدون في عيشهم على زراعة الارض، وبالتالي قلة المؤونة على سكان القبائل جعل منهم عاجزين على تمويل المقاومة بما تحتاجه.

لم يكف عمر المختار بالمقاومة العسكرية فقط، بل واعتمد ايضا على المقاومة السياسية، اذ أنه أرسل من رجاله من يعرف بالقضية الليبية في اوربا والدول العربية الاسلامية، في الوقت الذي تم فيه ايقاف القتال مع الطليان عام 1928.

وبهذا فكلا القائدين سواء عمر المختار أو الأمير عبد القادر قد كانت لهما نظرة أوسع لمفهوم المقاومة الشعبية التي عبرت من إطارها العسكري لتشمل الجانب السياسي، والذي هو الآخر له من الأهمية ما للمقاومة المسلحة خاصة وأن القضية التي يتم الدفاع عنها هي قضية عادلة تمس حرية البلاد والعباد، ورد العدوان عن الارض والعرض.

ولم يكن ابن عبد الكريم الخطابي هو الآخر ببعيد عن استراتيجية القائدين في مقاومة الاستعمار الأوروبي، فمع اعلان الحماية على المغرب في 30 مارس 1912م، واجه الاحتلال مقاومة شرسة في كل أنحاء المغرب، إلى أن اجتمعت القبائل الريفية تحت لواء واحد بقيادة ابن عبد الكريم لمواجهة عدو واحد، وهو الذي كان موافقا على تواجد الاسبان وتدخلهم العسكري والسلمي، بل وحتى أنه كان مترجما للمخابرات الاسبانية إلى غاية 1914م، بعد ان اتهمه الاسبان بالتعامل مع الألمان وتم سجنه في سنة 1915م، ليخرج فيما بعد، بعد أن آمن يقينا بان الاسبان مجرد غزاة طامعين، ولا بد من التحضير لمرحلة جديدة يدخل فيها الريف المغربي مواجهة حقيقية مع العدو المستعمر.

ولقد انطلق ابن عبد الكريم في مقاومته للاحتلال من ركيزة ثورية كان قد اسس لها والده عبد الكريم وقبله الشيخ محمد الشريف أمزيان، وفي البداية لم ينادى بابن عبد الكريم كونه أميرا في جبهات القتال، ولكن كان يعرف بكونه فقيها وصاحب دين وعلم، وهذا ما مكنه من كسب تأييد القبائل والاصلاح بينهم، لينتقل بهم من مستوى القبيلة ونزعتها إلى الوطن ومكانته، وكان هذا كله بفضل فكره السياسي المتشعب بتجارب اكتسبها حين احتكاكه بالأجانب والعمل معهم.

ورغم أن ابن عبد الكريم كان ذو تكوين علمي بسيط، فقد واجه ضخامة الجيش الاسباني وهو مجرد من العدة والعتاد الحربي مقارنة بما امتلكه العدو من

ترسانة حربية، ولما سئل عن كيفية انتصاره وهو بهذا الضعف أخبر ابن عبد الكريم أن سرهم لا يكمن في القوة العسكرية ولكن بالإرادة الانسانية والقوة الأخلاقية.

وثورة الريف المغربي تعتبر أحد أهم الحلقات في سلسلة الردود الوطنية ضد الاستعمار فهي تعادل في أهميتها الثورة الجزائرية لما لها من الأهمية الاستراتيجية والعسكرية في مواجهة العدو.

ومما سبق يمكننا استخلاص بعض التعميمات والاستنتاجات على الرغم من اختلاف الأوضاع السياسية والعسكرية لدى المقاومات الشعبية المغربية، غير انه ومع ذلك يمكننا أن نخرج بمجموعة نتائج حول كيفية تنفيذ تكتيكات الحروب الصغيرة لدى زعماء المقاومات المغربية حيث:

عمل الامير عبد القادر من بداية المقاومة على خطين سهلا استعماله لحرب العصابات في معاركه أولها مقاطعة العدو وتجنب التعامل معه، وثانيها التزام جميع سكان الأماكن القريبة بهذه المقاطعة، وبالتالي هياً قاعدة شعبية يتعامل معها بأريحية وتكون في نفس الوقت غامضة للعدو.

كما أن الحصار الاقتصادي الذي فرضه الأمير على العدو باستعمال قبيلتي الغرابة وواجحوط وغيرها أطال أمد مقاومته للعدو وجعله متأنياً في مواجهاته مع الأمير عبد القادر وبالتالي حقق أحد أهداف تكتيك حرب العصابات وهو إيقاف استمرارية الهجوم عند العدو الأكثر قوة.

ولربح الوقت عمل عبد القادر على مواجهة العدو في المناطق الصعبة جغرافياً، حتى لا تنفذ منه الاسلحة والمؤونة المحدودة، وحتى ينظم جيشاً قادراً على المواجهة المباشرة فيما بعد.

وفي خضم المواجهة المباشرة مع العدو، نجد الأمير عبد القادر يعد فرقا خاصة بالمباغيات والمناورات وخلق الكمائن التي تشتت العدو وتجعله يجهل مراكز الهجوم واتجاهها، فتصنع من المعركة مزيجا من استراتيجية حربية جمعت بين المواجهة المباشرة وحرب العصابات الثورية.

كما انه وضع عدة معالم استراتيجية لخطته العسكرية والتي تتمثل في دراسة وضعية العدو قبل بدأ الهجوم من خلال نشر الجواسيس، والقيام ببعض المناوشات الاولية لتضليل العدو بعد استكشاف المناطق المتقدمة حتى لا يتم التعرف على العدد الحقيقي لقوات الامير عبد القادر، كما انه تميز باختيار الوقت والمكان الملائمين قبل بداية اي مواجهة، ومباغاة العدو بالاعتماد على سرعة الفرسان.

ولعل من أهم النقاط التي ساعدت عمر المختار في تنفيذ معارك حرب العصابات مع الطليان كانت خبرته بالمسالك والطرق من خلال السنوات التي قضاها متنقلا بين منطقتي الجغبوب والكفرة جنوب صحراء ليبيا، وتمكن من حفظ معالم الطريق من برقة إلى مصر والسودان، فعرف فيها المسالك الصحراوية ومنعرجاتها، ورغم أن مجموع رجال عمر المختار لم يتجاوز الألف إلا انه أقلق بحق الايطاليين في المنطقة، خاصة وان العدو لم يكن معتادا على الحروب الصحراوية وفيضها وجفافها.

ولم يهدأ الشيخ حتى قام بتنظيم العمل العسكري في صفوف المقاتلين، وخلق رتبا عسكرية ومراكز له في الجبل الأخضر، وعمل بجهد أكبر على كسب تأييد القبائل التي تولت شؤون الامداد والتموين.

وكانت طريقة عمر في اتباع حرب العصابات انه دائما ما يصطحب معه من 100 إلى 300 رجل في كل غارة يهجم ثم ينسحب بسرعة، ويتنقل بين جبهات

القتال وبين معسكراته تنقلات عجز العدو على تتبعها، كما أنه كان دائما ما يوجه ضربات مباغطة للثكنات العسكرية الواقعة على أطراف الصحراء مع وضع كمائن للجيش الايطالي ليعمل على قطع التموين عليه وتشتيت انتباهه وبث الرعب في صفوف جنوده الذي كان عاجزا على رصد تحركاته في قفار الصحراء المخيف، ومن جهة أخرى كان لاهتمام عمر الكبير بالتواصل المستمر بقبائل المنطقة تمكنه من الاستحواذ الكبير على ثقتهم وبالتالي تأكده من أمان مصادر تموينه وتمويله.

غير ان غراتسياني تظن إلى ان أحد الاسباب التي ستوقف المقاومة في ليبيا، هي قطع مصادر تموين المقاومة بوضع الاسلاك الشائكة على طول الحدود الشرقية من حدود البحر المتوسط إلى ما بعد الجغبوب وبالتالي قطع الامداد من مصر، بعد ان تأكد قطعها من الداخل بتشكيل المحاكم السورية واحراق وتدمير القرى والمحاصيل والحيوانات.

بل وعلى مدار عدة أسابيع نقل غراتسياني أكثر من نصف سكان برقة الى صحراء سرت، فقطعوا مئات الكيلومترات على الأقدام دون مراعات للبرد والمطر وتقلبات الطبيعة الشديدة، كما أمر بقتل كل من يتخلف عن الركب من حيوان أو حتى أطفال، فبث هذا الرعب في نفوس السكان وبهذا يكسب غراتسياني إلى جانب قطع مصادر التموين على المقاومة، قطع كل أمل باستعادة الدافعية للجهاد لدى سكان الجبل الأخضر الذي حوله إلى أرض محروقة لا حياة فيها.

كما أن فكرة الحصول على الأسلحة من العدو نفسه لربما عالجت هذا الجانب من النقص في التموين، فهذا ابن عبد الكريم الخطابي أكد أن مصدر سلاحه الرئيس من الاسبان أنفسهم، حيث كان يعيد تعبئة فوارغ القذائف منهم، وهو تكتيك عكسي يعالج به رجال الحروب الصغيرة خلل نقص السلاح، ويؤكدون فيه للعدو أن خطط خنق الثورات الشعبية لا تعني بالضرورة قتلها.

كما عرفت المرحلة الاولى من مقاومة ابن عبد الكريم الخطابي بطابعها الهجومي، بشكل لا يتيح للعدو استعادة أنفاسه، ولا كسب الوقت لاستجماع قواه، حيث تمت محاصرة العديد من المعسكرات بعدد قليل من الجنود مع التسلات الليلية للمخازن وسرقة الاسلحة ومناوشة الجنود الاسبان مع اختيار الوضع الصامت في عملياتهم حتى الانتهاء منها.

وبالرغم من معرفة ابن عبد الكريم بجغرافية المنطقة التي يحاربون فيها، إلا انه لم يتسرع في دخوله أي معركة استنزاف، بل كان ينتظر الوقت الأنسب لها، وكان يحاول اجبار الخصم على التخلي عن تحصيناته ومغادرة نقاط تمركزه وبالتالي يمنح لجنوده الأفضلية في بداية الهجوم أو انهائه، مع تمكنهم من رسم صورة شاملة لتحركات العدو ومضايقته والتحكم في سيرورة المعركة بالمبادرة بالهجوم أو الانسحاب عند الضرورة.

وتبقى أسباب فشل المقاومات المغاربية وعدم استمراريتها لا في استخدام الحروب الصغيرة ولا في المواجهة المباشرة للعدو متنوعة يمكن حصرها فيما يلي:

الخيانات الداخلية والتي كانت سببا مباشرا في فشل المقاومة الشعبية المغاربية وعملت بشكل مباشر على تفكيك وحدات حرب العصابات.

التفوق العددي والتنظيمي للعدو الذي تفوق بوحداته القتالية وتجاربه العالمية في مواجهة الثورات الشعبية والتمردات الداخلية.

غياب الدعم الخارجي مع تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لسكان القبائل، وارهاقهم بالممارسات الشرسة والعدوانية من قبل العدو بإحراق محاصيلهم وتهجيرهم وسجنهم، بل وابدانهم في الكثير من الأحيان.

إن استخدام حرب العصابات من قبل المقاومات الشعبية المغاربية كان حتميا وجاء كرد فعل على عدو أقوى، فكان نطاقها محدودا واستراتيجيتها تختلف باختلاف زمان ومكان المواجهة.

ومن مبادئ حرب العصابات أنها تسعى إلى تحقيق الحسم السياسي كأسبقية للصراع وبدرجة أكبر من الحسم العسكري وهذا ما لم يحدث في المقاومات الثلاث المذكورة.

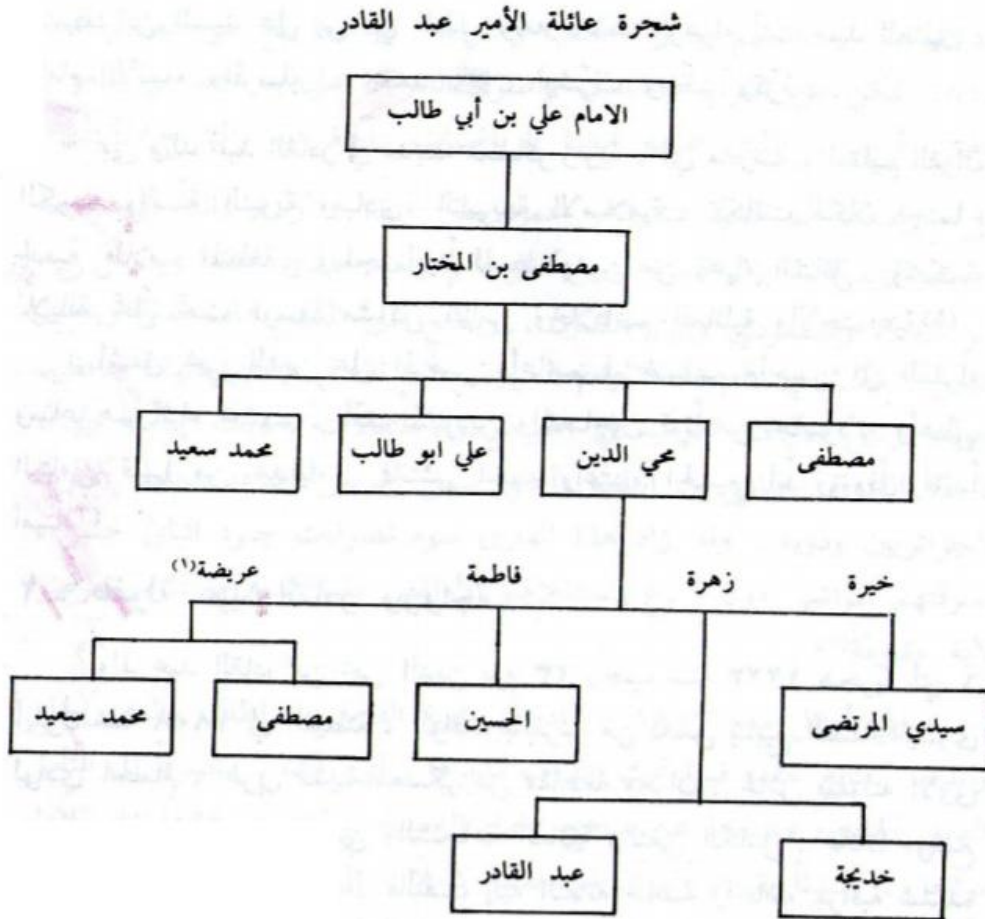
الخطط المعاكسة للعدو الذي هو الآخر أيقن ان المواجهة مع عدو يتقن حرب العصابات لا تكون إلا برسم خطة مضادة وهكذا استراتيجية، فكان سريعا في الرد بعد أن اعتمد على قوة جيشه وخبرته القتالية.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول إن تقنية تنفيذ حرب العصابات في الثورات المغاربية جاءت كحل لا مناص منه أمام العجز المادي والبشري لقادة المقاومات في مقابل ضخامة جيش العدو وتنظيمه، وتبقى أحد وسائل وتقنيات حروب التحرير الوطنية التي تستنزف جهد الخصم بشريا ومعنويا وماديا، ولقد نجحت في ذلك بشكل كبير وألحقت بالعدو خسائر جعلته ينظر للمقاومة بنظرة خوف واستعداد دائم للمواجهة.

أما فيما يخص تكتيك حرب العصابات فلا يمكن القول أن لكل قائد من قادة المقاومات الشعبية المغاربية تخطيط حربي خاص به، بل يمكن ان نجزم أن لكل معركة تدبير عسكري تنفرد به، وهذا راجع لاختلاف المنطقة مسرح العمليات ، وكذا حجم العدو وتمركزه، ونوعية السلاح وعدده، ومصادر التموين وسهولتها، ليبقى نجاح العملية أو فشلها متعلق بشكل كبير بآداءات عناصر الهجمة وكفاءتهم.

الملاحق

الملحق رقم (1):
شجرة عائلة الأمير عبد القادر.



المصدر: أديب حرب، التاريخ الإداري والعسكري للأمير عبد القادر الجزائري، ج1، مرجع سابق، ص27.

الملحق رقم (2):

نفوذ الأمير في الفترة الممتدة من 1830-1837، قبل معاهدة التافنة وبعدها.

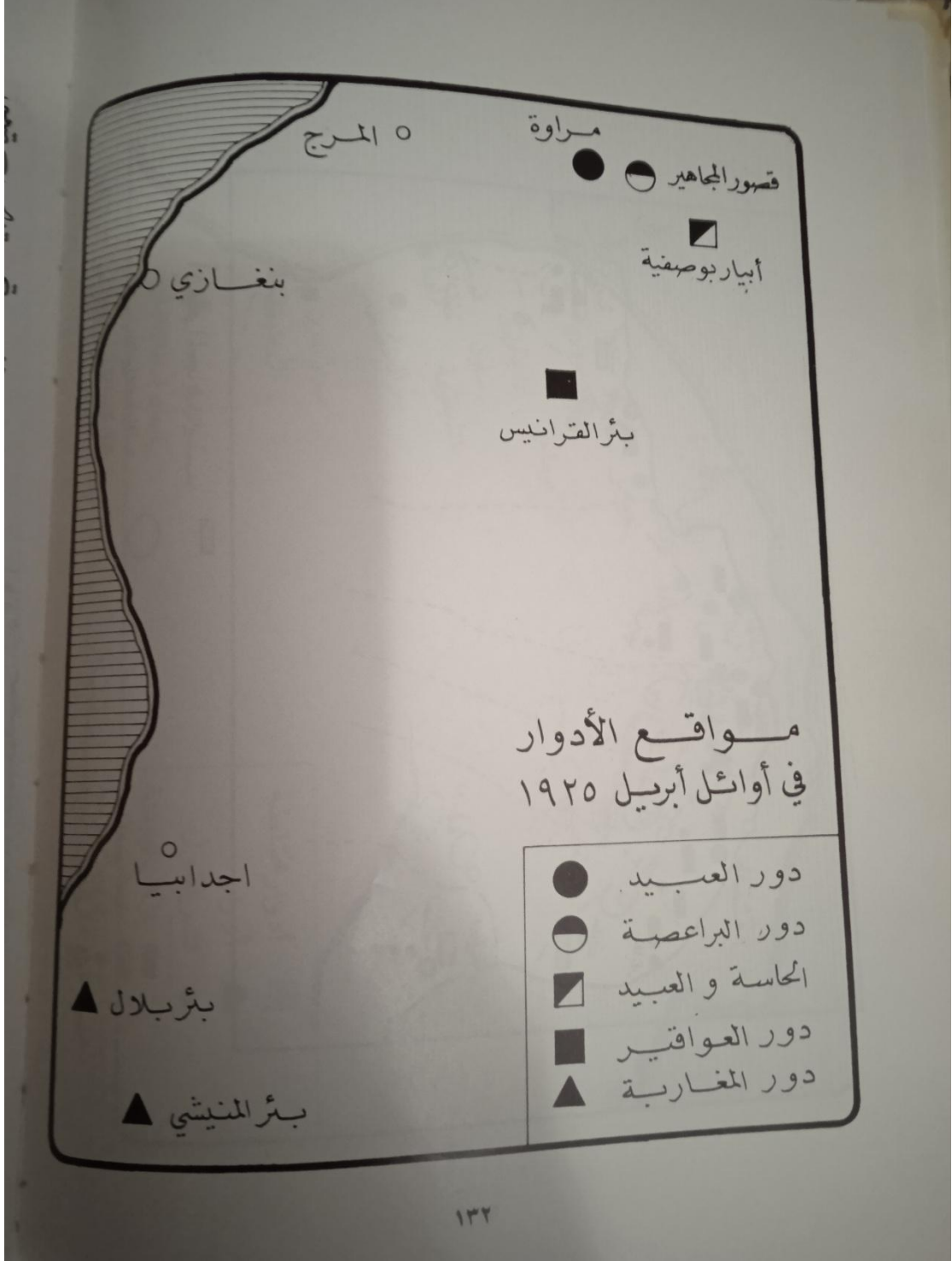
نفوذ الامير في الفترة الممتدة ما بين (1832 – 1837 م) - قبل معاهدة- التافنة	
الاقليم	الخليفة
الغرب (تلمسان ومعسكر)	محمد البوحميدي الولهاصي على تلمسان / بن فريحة المهاجي على معسكر
مليانة (شرشال والتنس)	الشيخ محي الدين بن المبارك ثم محمد بن علال
المدينة (التيطري)	مصطفى بن محي الدين ثم محمد البركاني
نفوذه بعد معاهدة التافنة	
برج حمزة (جرجرة - البويرة-)	احمد الطيب بن سالم
مجانة (سطيف)	محمد بن عبد السلام ثم خلفه محمد بن الخروبي ومن بعده محمد بن عمر العيساوي
بسكرة والصحراء الشرقية	فرحات بن سعيد ثم السيد حسين بن عزوز ثم محمد الصغير بن عبد الرحمان بن احمد بن الحاج
الصحراء الغربية	قدور بن عبد الباقي

المصدر: رزيقة محمدي، دور منطقة مليانة في مقاومة الأمير عبد القادر 1835-1842، مجلة قضايا

تاريخية، ع4، 2016، ص94.

الملحق رقم(4):

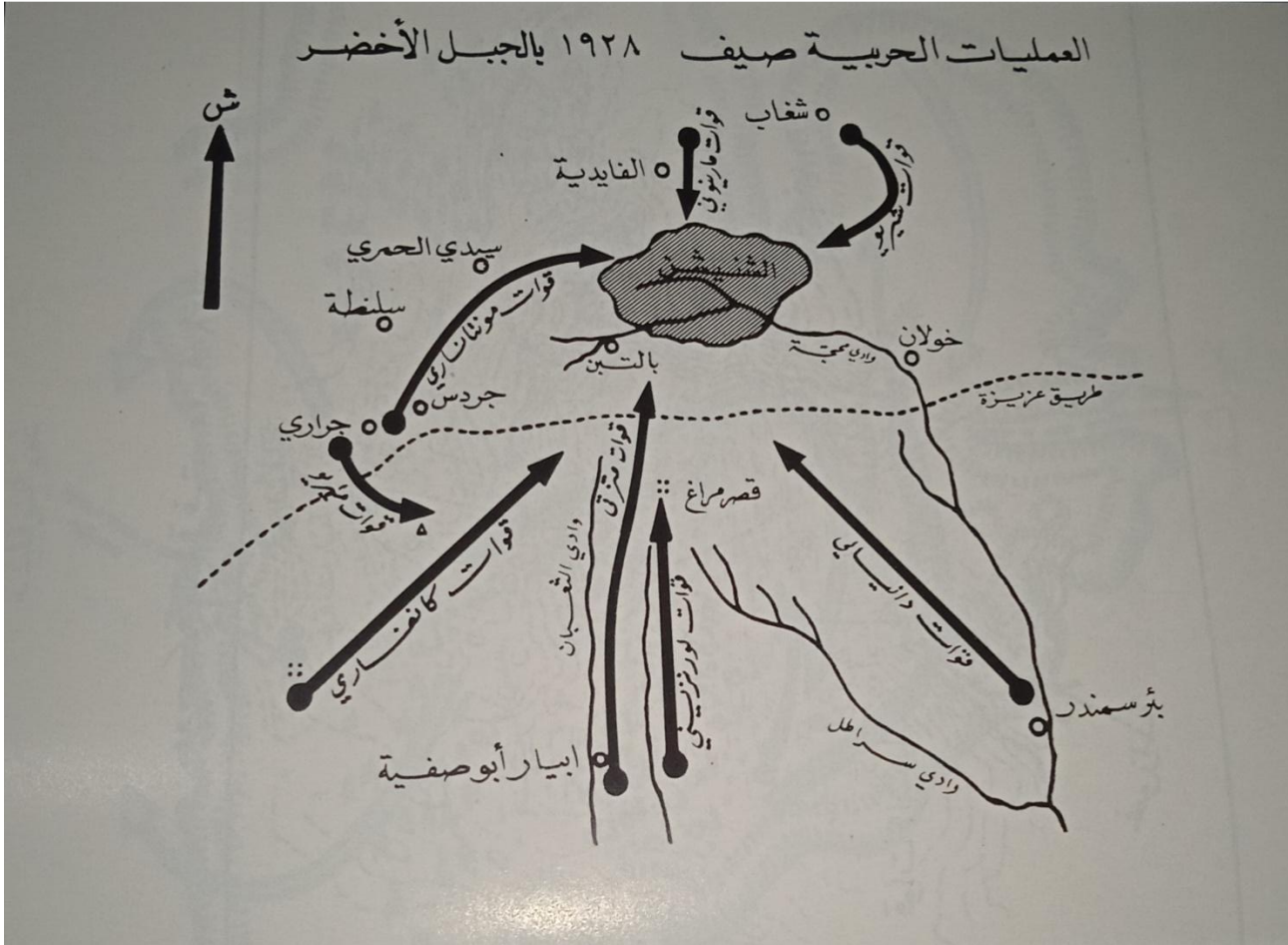
مواقع الأدوار في أوائل أبريل 1925.



المصدر: خليفة محمد التليسي، مرجع سابق، ص132.

الملحق رقم (5):

العمليات الحربية صيف 1928 بالجبل الأخضر.



المصدر: خليفة محمد التليسي، مرجع نفسه، ص152.

الملحق رقم (6):

العمليات الحربية التي قامت بها القوات الايطالية ضد المجاهدين في برقة في

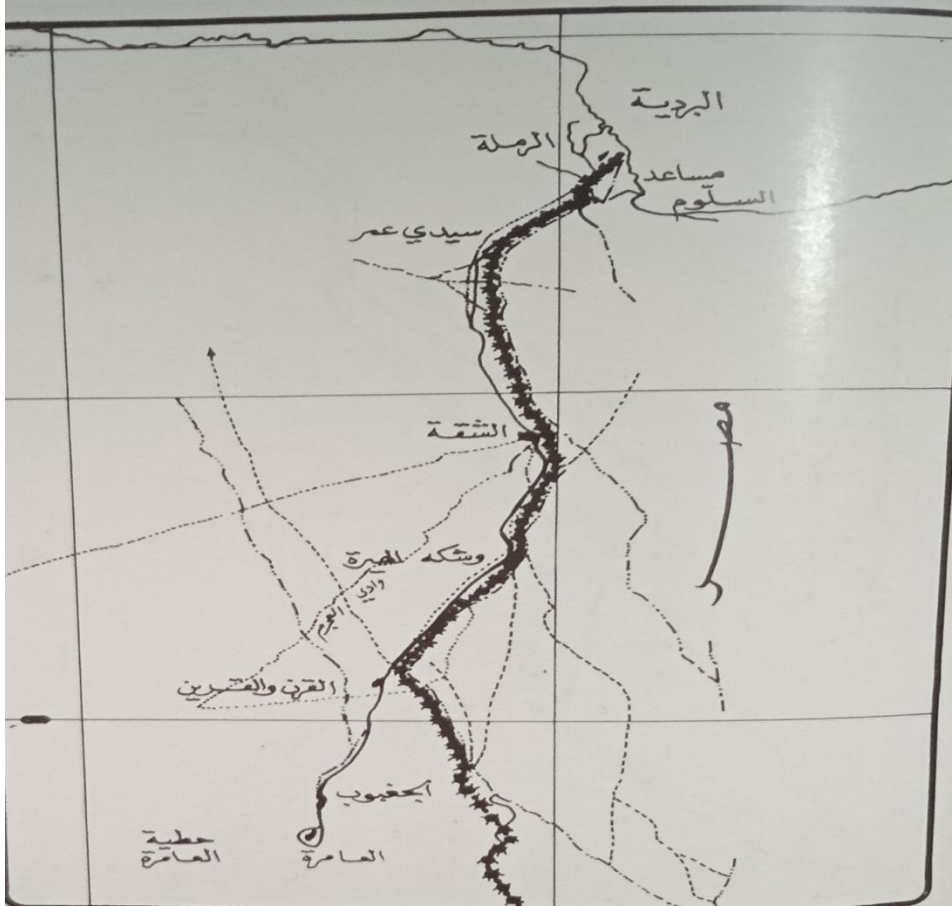
أفريل 1925.



المصدر: خليفة محمد التليسي، مرجع نفسه، ص 133.

الملحق رقم (7):

الأسلاك الشائكة التي أقامها غراتسياني في الحدود الشرقية.



المصدر: خليفة محمد النليسي، مرجع نفسه، ص171.

الملحق رقم (8):

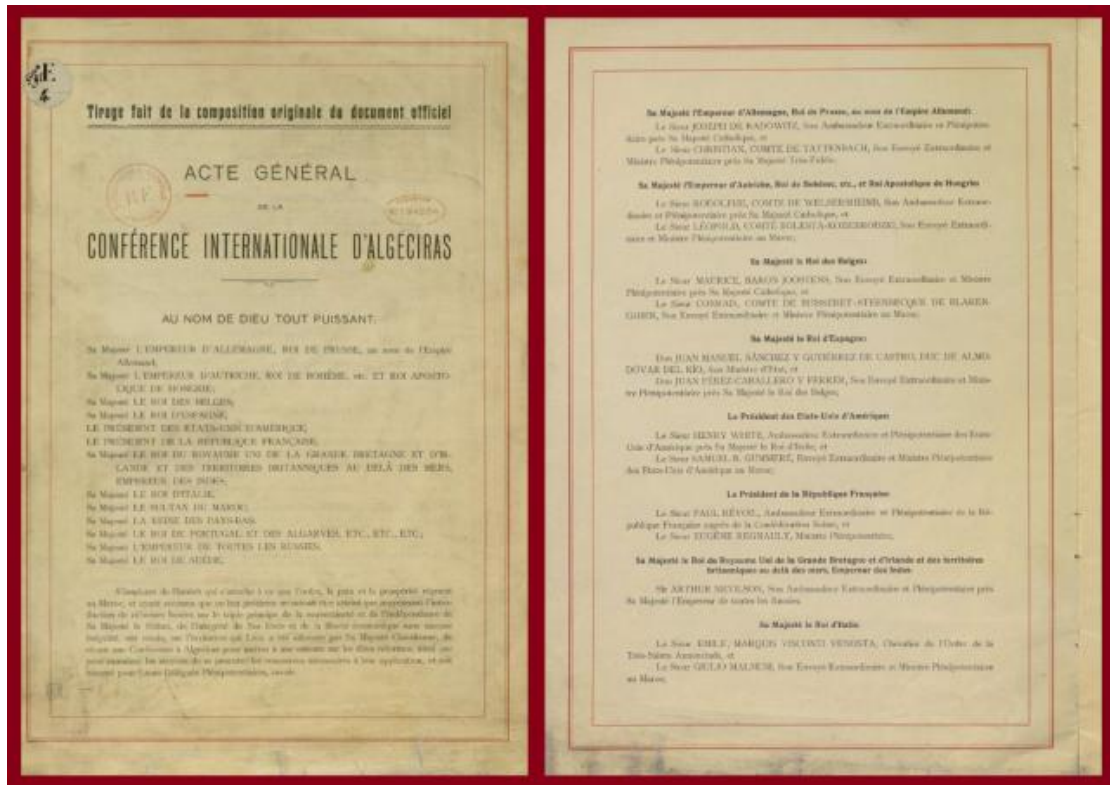
المعركة الأخيرة التي أسر فيها عمر المختار 10-11 سبتمبر 1931.



المصدر: خليفة محمد التليسي، مرجع نفسه، ص176.

الملحق رقم (9):

بنود مؤتمر الجزيرة الخضراء بالفرنسية.



المصدر: قناة الجزيرة عبر الانترنت، احتلال المغرب...مأدبة تقاسم القوى الاستعمارية العظمى للمملكة،

يونس مسكين، 2021/8/13، سا16:45، <https://doc.aljazeera.net>.

الملحق رقم(10):

خريطة دولة الجمهورية الريفية أواسط 1925



المصدر: دافيد هارت، آيث ورياغر قبيلة من الريف المغربي دراسة اثنوغرافية وتاريخية، ج2، تر عبد المجيد عزوزي وآخرون، منشورات صوت المغاربة الديمقراطيين، هولندا، 2016، ص759

الملحق رقم(11):

استغلال فرنسا الامتيازات التي نالتها بموجب ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء
لنشر قوات الشرطة الفرنسية-الاسبانية في الموانئ الهامة في المغرب للقضاء
على الاضطرابات.

(Telegraphic.) P. Madrid, November 14, 1906.
THE following account of the views of the French Government on the present situation in Morocco, and the best way of dealing with it, was given to me to-day by the French Ambassador, who has just returned to Madrid.
The French Minister to Morocco, who passed through Madrid on the 12th instant, did not stop to confer with the Spanish Government, but proceeded at once to his post, in view of the latest incident which occurred a few days ago, when a French citizen was violently assaulted opposite the French Legation at Tangier. M. Regnault will report to his Government without delay on the situation, which seems to be going from bad to worse. In the opinion of the French Government the following measures should, if they prove to be necessary, be taken by them in concert with the Spanish Government: A force, which might be supplemented by a small body of troops from Oran and Cadiz, to be landed from the French and Spanish ships of war now at Tangier, for the preservation of order and the protection of foreigners. The French Government think that in any case it may be advisable that France and Spain should assure the Powers, by means of a joint or separate communication, that, fully conscious of the duties assumed by them at Algeciras, France and Spain will take any measures which may prove to be necessary to preserve the peace along the Morocco coast pending the organization of the joint police, which cannot be completed before four or five months owing to the delay in the constitution of the Morocco Bank, which is to provide the funds.
M. Cambon is not satisfied with the attitude of the Spanish Minister for Foreign Affairs about Morocco, and spoke to his Excellency yesterday on the subject. Señor Gullon admitted, when pressed by his Excellency, that he had unofficially consulted the German Government on the subject of Morocco, both through the German Ambassador at Madrid and the Spanish Ambassador at Berlin. This admission of Spain's infidelity to her engagements drew an expression of astonishment from the French Ambassador, who insisted strongly on the necessity that the Spanish Government should in future act loyally up to them.
I await your instructions as to whether I should speak in the same sense to the Spanish Government. M. Cambon thinks it would be useful that I should do so.
If strong measures are not speedily adopted the French Ambassador is afraid that some German or American national may be the victim of an outrage, and that those Governments will then be led, without the intervention of France and Spain, to exact forcible reparation.
I observed to the French Ambassador that the Spanish Foreign Office was too much given to holding language in regard to Morocco similar to that recently held to me by the German Ambassador, to the effect that the newspapers are given to exaggeration, and that nothing is happening in Morocco that calls for exceptional measures. I was struck, I said, by the apparent indifference with which Moroccan affairs are now treated at the Ministry of State.
The above is confidential.

المصدر: مصطفى بطراوي، التغلغل الاجنبي في المغرب الأقصى من خلال نظام الامتيازات(1856-1912)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر-2، 2017/2018، ص394.

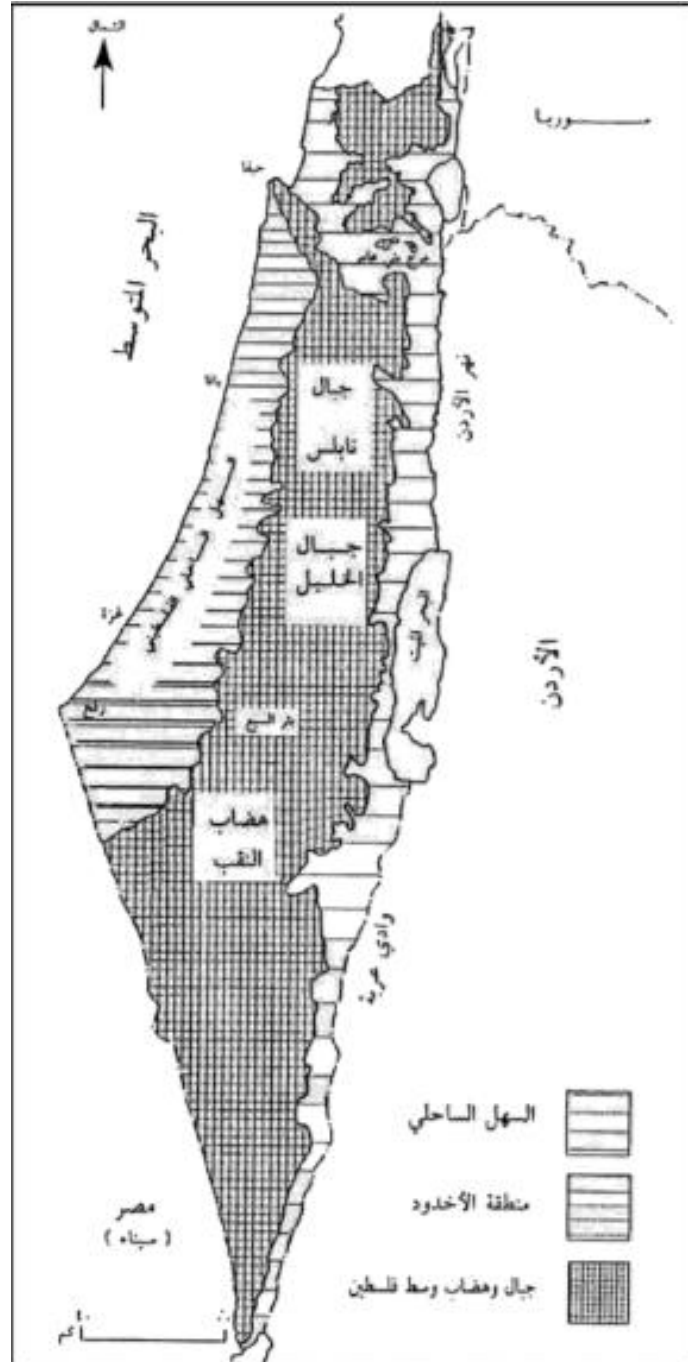
الملحق رقم(12):

المقارنة بين التجارب العالمية في حروب العصابات.

وجه المقارنة	الثورة الصينية	الثورة الكوبية	الثورة الفيتنامية
- مساحة الأرض وقاعدة الانطلاق:	- المساحة شاسعة، وقاعدة الانطلاق من مقاطعة داخل الأرض.	- المساحة صغيرة، والعمل من الأرياف والأحراش دون وجود مكان محدد.	- قاعدة الانطلاق من دولة مجاورة هي فيتنام الشمالية.
- تعدد المراحل:	- لها مراحل محددة.	- ليست لها مراحل (عشوائية)	- ليس لها مراحل.
- رجالها:	- اعتمدت على مقاتلي الشعب.	- اعتمدت على مقاتلي الشعب.	- (نظام مختلط): تعتمد على المقاتلين وجيش الدولة.
- التسليح:	- الاعتماد على الذات في التسليح.	- الاعتماد على الذات في التسليح.	- الاعتماد على الخارج في التسليح.
- طبيعتها:	- احتاجت إلى نفس طويل.	- خاطفة وسريعة وسهلة.	- صعبة وقاسية.
- موجة الثورة:	- الحزب هو الموجة «صانع الثورة».	- البؤرة الثورية هي الموجه دون وجود حزب.	- الحزب هو الموجه.

المصدر: محمد ناجي صبحة، مرجع سابق، ص48.

الملحق رقم (13):
خريطة فلسطين.



المصدر: محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 11.

الملحق رقم (14):

إطلاق صواريخ القسام من أراضي غزة نحو التجمعات الصهيونية.

التاريخ	الموقع المستهدف	النتائج
٢٠٠٢/٣/٥ م	اسديروت	اثنان جرحى
٢٠٠٣/٣/١٩ م	اسديروت	إصابة خطيرة
٢٠٠٤/٦/٢٨ م	اسديروت	اثنان قتلى
٢٠٠٤/٦/٢٩ م	شاعر هينجف	ثلاث إصابات
٢٠٠٤/٩/٢٤ م	غوش قطيف	قتيلة واحدة
٢٠٠٤/١٠/٢٨ م	موراغ	قتيل واحد و ٦ جرحى
٢٠٠٤/١٢/١٠ م	نفي دجاليم	ست إصابات
٢٠٠٤/١٢/١٦ م	عتصمونة	جرح ١١ جندياً
٢٠٠٥/١/٥ م	موقع عسكري	إصابة ١٢ جندياً، منهم اثنان خطيرة
٢٠٠٥/١/١٥ م	نتساريم	عدة إصابات، إحداها بتر يد
٢٠٠٥/٧/١٤ م	اسديروت	قتل مجنّدة
٢٠٠٦/١١/٢١ م	اسديروت	قتيل، وإصابات خطيرة، و حرق مصنع
٢٠٠٧/٥/٢١ م	اسديروت	قتيلة، وإصابات خطيرة، وتفجير سيارة

المصدر: محمد ناجي صبحة، مرجع سابق، ص 157.

الملحق رقم (15):

العمليات العسكرية بين شهري نوفمبر وديسمبر.

العمليات	المنطقة
31 عملية	الأولى: الأوراس
7 عمليات وبلغت سنة 1955 قبل 20 أو 167 عملية حتى نهاية سنة 1955 بلغت 79 عملية	الثانية: الشمال القسنطيني الثالثة: القبائل
8 عمليات	الرابعة: العاصمة والوسط
6 عمليات	الخامسة: وهران الغرب

المصدر: محمد لحسن الزغدي، مرجع سابق، ص 79.

الملحق رقم (16):

العمليات النوفمبرية في مدينة الجزائر.

قائمة اعضاء الافواج التي شاركت في عمليات ليلة اول نوفمبر بالعاصمة	
الزبير بوعجاج الذي عين قبيل اندلاع الثورة مسؤولا عن ناحية الجزائر	□ الفوج الرابع: الهجوم على مقر الراديو بنهج فوشس.
نائبها لقائد المنطقة: راسح بيطاط	— مرزوق محمد مسؤول الفوج.
ومحمد مرزوق نائباً للزبير بوعجاج	— نوجين عبد الرحمن
وكان توزيع الافواج ليلة اول نوفمبر على الشكل التالي:	— شعال عبد القادر المدعوسى عمر — ش
	— عديم محمد.
الفوج الاول: الهجوم على بتسرول موري:	□ الفوج الخامس: الهجوم على مقر الراديو
— عثمان بلوزداد: مسؤول الفوج	— عباس مدنى — مسؤول فوج.
— بن قاسمية مولود.	— جفانلة محمد — المدعو: عبد الله.
— بن ليمان يوسف.	— بوطوش عمر.
— حري محمد	— بليمان عبد الرحمن.
□ الفوج الثاني: الهجوم على معمل بحسين داى	— بوقرعة حسين — شهيد.
— قاسى عبد الله مختار — مسؤول الفوج.	□ الفوج السادس: الهجوم على المركز الهاتفى بأول ماى.
— لهجيم قدور.	— بسكار أحمد — مسؤول فوج.
— جلال عمر.	— بركة عبد المجيد.
— قاسمية عبد القادر.	— حناى محمد.
□ الفوج الثالث: الهجوم على معمل الغاز.	— قيمات.
— قاسى عبد الله عبد الرحمن مسؤول فوج.	□ الفوج السابع: الهجوم على معمل الفلين بحسين داى.
— سيكات عبد القادر.	— نفطى الصادق : مسؤول فوج
	— بورابة عيسى.

المصدر: علي العياشي، عبد القادر ماجن، مرجع سابق، ص27.

الملحق رقم (17):
معارك الأمير عبد القادر.

المنطقة	المعركة
قرب مدينة وهران	معركة خنق النطاح الأولى
قرب مدينة وهران	معركة خنق النطاح الثانية
غرب وهران	معركة برج رابيس العيون ضد الجنرال بويه
/	معركة قرية فلية المتمردة
وهران	معركة وهران الاولى
ناحية تلمسان	معركة واصل
مستغانم	معركة مستغانم ضد الدوائر والزمالة
أرزيو	معركة المقطع ضد كلوزيل
تلمسان	معركة تلمسان الاولى
قرب تلمسان	معركة سكاك ضد بيجو
المدينة	معركة الغزوات ضواحي نهر الشلف بالمدينة ضد محمد بن عبد الله البغدادي
عين ماضي	معركة عين الماضي ضد محمد التيجاني
قرب المدينة	معركة موازية ضد فالي
/	معركة مليانة
ضواحي مليانة	معركة ضد بيجو
/	معركة عين الطاقين
ضواحي معسكر	معركة الجعافرة
/	معركة سيدي يوسف
/	معركة بني عامر الثانية
/	معركة الغزوات الثانية
بين معسكر وتاقدمات	معركة هونت
ضواحي الشلف	معركة ابي الشطوط
ضواحي الجزائر	معركة نهر يسر
المغرب الأقصى	معركة تافريست
ضواحي فاس	معركة بني عامر الثالثة
المغرب	معركة سلوان ضد جيش السلطان المغربي

المصدر: عمير اوي أحمدية، مرجع سابق، ص 67-68 (بتصرف).

الملحق رقم (18):

رسالة من الشيخ ادريس الفضيل السنوسي يأمر فيه بضرورة امداد المجاهدين في الجبل الأخضر بالمؤن.



المصدر: صفحة أرشيف ليبيا ، نقلا عن الرابط التالي:

الملحق رقم (19):

رسالة من عمر المختار إلى المواطن مسعود السوكني لمعالجة المجاهد عبد السلام دجاجات العريفي.

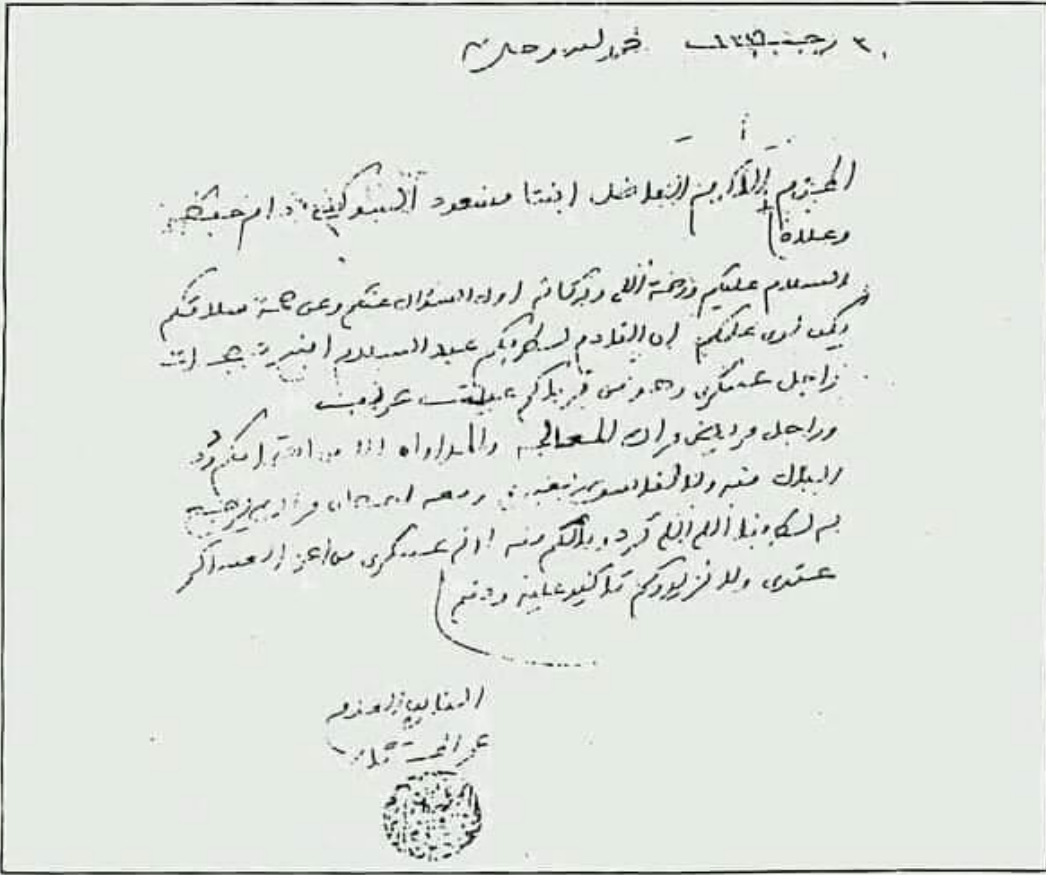
الاهتمام الكبير الذي يوليه عمر المختار على ذلك بقوله «إنه عسكر من أعز العساكر
لجنوده عندي» وربما يكون الاسم الأول إسماً حركياً.

النائب العام
عمر المختار
الختم

ملخص الوثيقة:

تاريخ الوثيقة 3 رجب سنة 1349 هـ
مصدرها مجموعة وثائق الباحث.

رسالة إلى المواطن مسعود السوكني مفادها
الاهتمام بمعالجة القادم إليه وهو المجاهد عبد
السلام دجاجات العريفي حيث يعرف به ويؤكد



المصدر: مصطفى سعد، موسوعة روايات الجهاد، ج1، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي،
طرابلس، 1989، ص206.

القائمة البيبليوغرافية

❖ القرآن:

1. سورة الأنفال: الآية 15.
2. سورة التوبة: الآية 6.
3. سورة الفتح: الآية 10.
- سورة يونس: الآية 67.

أولاً: المصادر

❖ الكتب بالعربية:

1. ابن الأمير عبد القادر محمد باشا ، تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
2. ابو النصر عمر ، بطل الريف الأمير عبد الكريم (مذكرات)، المكتبة الأهلية، بيروت، 1934.
3. اميريت مرسيل ، الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تر عبد الحميد بورايو، حميد بو حبيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2014.
4. أوسكوت، مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر، تر إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر 1989.
5. بن محي الدين عبد القادر الجزائري، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، 2004.
6. بن محي الدين عبد القادر، مذكرات الامير عبد القادر، دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.
7. جرمان عباش ، اصول حرب الريف، ترجمة محمد الامين بزاز، عبد العزيز التسماني، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1992.
8. الجزائري أحمد ، كيف دخل الفرنسيون الجزائر، دار الكتاب الجديد، الجزائر، 1962.
9. الجهمي محمود ، مذكرات مجاهد، دار الاتحاد للطباعة والنشر، بنغازي، 1973.
10. جوليا لويجي ، فرانشيسكو بريستوبينو، مدينة بنغازي من خلال عدسة مصور فوتوغرافي، تر ابراهيم أحمد المهدي، دار حميثرا للنشر والترجمة، بنغازي، 2018.
11. حسن الوزاني محمد ، حياة وجهاد، مؤسسة حسن الوزاني، ج2، فاس، دت.

12. الحسيني بديعة الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، تر أبو القاسم سعد الله، ج3، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
13. الحسيني بديعة الجزائري، وما بدلوا تبديلا، دار الفكر، دمشق، 2002.
14. خوجة حمدان، المرآة، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
15. خير الدين محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.
16. غراسياني رودلفو ، برقة الهادئة، تر ابراهيم سالم بن عامر، ط3، دار مكتبة الأندلس للطباعة والنشر، بنغازي، 1980.
17. غراسياني رودلفو ، نحو فزان، ط2، دار الفرجاني، طرابلس، 1994.
18. فورنو روبرت ، عبد الكريم أمير الريف، تر فؤاد ايوب، دار دمشق، دمشق، دت.
19. ملحس رشدي الصالح ، سيرة الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1925.
20. هنري تشرشل شارل ، حياة الأمير عبد القادر، تر أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

ثانيا: المراجع

❖ الجرائد:

1. خصائص النضال الجزائري عبر التاريخ، جريدة المجاهد، ع107، أول نوفمبر 1961.
2. رمز الكفاح الأمير عبد القادر، جريدة المقاومة الجزائرية لسان حال جبهة التحرير، ع8، ط3، 11 مارس 1957.
3. العربي المساري محمد ، رجل طبع الوطنية المغربية في القرن العشرين، جريدة العالم الامازيغي، ع15، 1 مارس 2013.
4. لاعلي عبد الكريم ، محاضرة في تاريخ الأمير عبد القادر، جريدة البصائر، ع11، 20 مارس 1936.
5. مبارك زكي ، المغرب من الحماية الى الاستعمار، جريدة العالم الامازيغي، ع142، ماي 2012.

6. المرون مصطفى ، الظهير الشريف للسلطان مولاي يوسف الذي أقر ترشيح الخليفة هو الذي يشكل المستند الرسمي للحماية الإسبانية على المغرب، جريدة العالم الامازيغي، ع 142، ماي 2012.
7. الميراث الثمين أو هذا الشعب الخارق للعادة، جريدة المجاهد، ع 20، 88 جانفي 1961.

المجلات:

1. أبو عمران سامية ، "الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة العسكرية الجزائرية"، مجلة المصادر، ع 1، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة عام 1954، 3 جوان 2005.
2. أحمد عطا سمير ، "الهتاف للموت"، مجلة الفيصل، ع 365، مركز الملك فيصل للبحوث، نوفمبر-ديسمبر 2006.
3. بلغراس عبد الوهاب ، "هل يعتبر الأمير عبد القادر مجددا فلسفيا وصوفيا"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 5، جامعة معسكر، 31 ديسمبر 2010.
4. بوضربة عمر ، "هجمات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني من خلال الصحافة الكولونيالية -l'echo d'Alger- أنموذجا" ، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 1، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية جامعة محمد بوضياف المسيلة، 30 افريل 2017.
5. بونار راجح ، "تظام الحكم في إمارة الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة، ع 15، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، جوان 1973.
6. دبابي مصطفى ، "مبادئ الجندي الحديث"، مجلة الجيش، ع 36، وزارة الدفاع الوطني، مارس 1967.
7. "الذكرى 84 لوفاة الأمير عبد القادر"، مجلة الجيش، ع 38، وزارة الدفاع الوطني، ماي 1967.
8. زروخي اسماعيل ، "الفكر السياسي والممارسة السياسية عند الأمير عبد القادر الجزائري"، مجلة المؤرخ العربي، ع 8، مج 1، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، مارس 2000.
9. سعيدوني ناصر الدين ، "العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وانعكاساتها على المقاومة في أوائل عهد الاحتلال"، مجلة الدراسات التاريخية، ع 2، كلية العلوم الانسانية جامعة الجزائر 2، 1 جوان 1986.

10. سيدي محمد رامي ، "قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي في الجزائر"، مجلة قضايا تاريخية، ع7، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، 30 سبتمبر 2017.
11. صاري جيلالي ، "دور البيئة الطبيعية في استراتيجية الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة، ع 75، وزارة الثقافة، جوان 1989.
12. عز الدين بن سفي ، "العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي 1832-1847"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع29، جامعة بابل، تشرين الأول 2016.
13. عطا الله دهينة ، "تضال الأمير عبد القادر ضد الاحتلال الفرنسي"، مجلة التاريخ، عدد خاص، النصف الأول من 1983.
14. العياشي علي ، عبد القادر ماجن، "اول نوفمبر فالجزائر العاصمة"، مجلة أول نوفمبر، ع87، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1987.
15. غربي الحواس ، "مقدمات الاحتلال الايطالي لليبيا 1911م"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع12، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي-كلية العلوم الاجتماعية والانسانية-، 25 مارس 2017.
16. غربي الغالي ، "دور العالم الروحي في المقاومة الشعبية المسلحة خلال القرن 19"، مجلة الذاكرة، ع 7، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الجزائري، ديسمبر 2001.
17. غسان العزي ، "من اسباب نجاح المقاومة اللبنانية للاحتلال الاسرائيلي"، مجلة الدفاع الوطني، ع34، الجيش اللبناني لبنان، أكتوبر 2000.
18. فغرور دحو ،"حرب العصابات دراسة للمفاهيم والممارسة"، مجلة الذاكرة، ع6، المتحف الوطني للمجاهد، نوفمبر 2000.
19. القاضي محمد ، "معركة انوال وبطلها محمد عبد الكريم الخطابي"، مجلة الفيصل، ع 338، دار الفيصل الثقافية للبحوث والدراسات الإسلامية، سبتمبر/أكتوبر 2004.
20. قمعون عاشوري ، "دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الايطالي"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي-كلية العلوم الاجتماعية والانسانية-، 15 أبريل 2015.
21. محمد خيضر رابحه ، "التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي 1920-1926"، مجلة آداب الفراهدي، ع3، كلية الآداب جامعة تكريت، 2019.

22. محمد محاود ، "مقاومة قبائل بني عامر في عصر الأمير عبد القادر"، مجلة المصادر، ع9، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة عام 1954، 6 جوان 2004.
23. مطاطة احمد ، "نظام الإدارة والقضاء في العهد الأمير عبد القادر"، مجلة الذاكرة، ع 4، المتحف الوطني للمجاهد، السنة الثالثة، 1996.
24. مقالاتي عبد الله ، "استراتيجية الثورة الجزائرية في تجنيد المغرب العربي لتحرير الجزائر 1958-1960"، مجلة الحوار الفكري، مجلد 14، ع17، مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أحمد دراية أدرار، 21 جوان 2019.
25. مقنوش كريم ، "تصفية الاستعمار وأثر الثورة الجزائرية في المد التحرري العالمي"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع4، الحكمة للبحوث والدراسات الجزائر، جوان 2014.
26. الميلى عبد القادر ، "سلوكيات وأخلاقيات عبد القادر الجزائري وجنده في الحرب "معاملة أسرى الحرب من الفرنسيين أنموذجا"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج9، ع1، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة المسيلة، 12 جوان 2019.
27. نعمان البيومي عويضة نسرين ، "دوافع وخطوات الاحتلال الايطالي لليبييا"، المجلة العلمية، ع2، كلية الآداب وقسم التاريخ جامعة دمياط، 2015.
28. ومان حورية ، بن يوسف تلمساني، "البعد المغاربي للثورة التحريرية الجزائرية من خلال مواثيقها الأساسية بيان أول نوفمبر 1954 وميثاق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956"، مجلة العلوم الاجتماعية، ع26، جامعة عمار ثليجي الأغواط-كلية العلوم الاجتماعية-، سبتمبر 2017.
29. يحيى الملاح هاشم ، "جهاد عمر المختار وتضحيات الجماهير"، مجلة البحوث التاريخية، ع 02، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، جويلية 1988.

❖ الكتب بالعربية:

1. أباضة نزار ، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1994.
2. ابراهيم السلوم يوسف ، اللواء محمود شيت خطاب، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001.

3. إبراهيم القيسي مروان ، موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، دار الكتاب الثقافي، بيروت، 2014.
4. إبراهيم حماد الفهداوي عبد الجليل ، العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير، دار ورد الاردنية، عمان، 2009.
5. إبراهيم سعد الدين ، الملل والنحل والاعراق: هموم الاقليات فالعالم العربي، ج1، ابن رشد، القاهرة، 2018.
6. ابن التهامي مصطفى ، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
7. ابو العلا محمد طه ، جغرافية العالم العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1973.
8. أبو العميرين خالد ، حماس حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، مركز الحضارة العربية، الإسكندرية، 2000.
9. أبو النصر سامية ، الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2010.
10. ابو النصر عمر ، بطل الريف الأمير عبد الكريم، المكتبة الأهلية، بيروت، 1934.
11. أبو سيف ياسين ياسين ، ملاحم الجهاد الوطني الليبي، منتدى المعارف للطبع والنشر، بيروت، 2014.
12. أبو عيشة عبد الفتاح ، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002.
13. الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، الكتاب الفلسطيني، ع11، بيروت، 1980.
14. أحمد البوري وهي ، بنغازي في فترة الاستعمار الإيطالي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008.
15. أحمد بوقرب المفتوح ، منطقة الحسيمة عبر التاريخ، ج2، مطبعة الخليج العربي، تيطوان، 2013.
16. أحمد محمود ، عمر المختار شيخ المجاهدين في ليبيا، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 2018.

17. أحمد ياغي إسماعيل ، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997.
18. أحمد ياغي اسماعيل ، شاکر محمود ، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقية، دار المريخ، الرياض، 2008.
19. أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005.
20. آرهيث تيموثي وآخرون، اعادة تطوير الصين والجيش الشعبي، مؤسسة RAND، كاليفورنيا، 2016.
21. اسماعيل عز الدين ، نبيلة ابراهيم وآخرون، الامير عبد القادر الجزائري، دار العودة، بيروت، دت.
22. الآغا فؤاد ، علم الاجتماع العسكري، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
23. الايوبي الهيثم واخرون، الموسوعة العسكرية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1997.
24. بالمر أديان ، مبادئ تسويق الخدمات، تر بهاء شاهين وآخرون، مجموعة النيل العربية، القاهرة.
25. بخوش صبحية ، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989-2007، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
26. بركات علي ، كيف تصبح مقاتلا، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2009.
27. بطرس غالي، محمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، ط11، مكتبة الأنجلو المصرية، 2000، القاهرة.
28. بعلي حفاوي ، صورة الجزائر في عيون الرحالة وكتابات الغربيين، دروب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
29. بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
30. بلعباس محمد ، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصر، الجزائر، 2009.
31. بلقاسم محمد ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ج02، الجزائر، 2013.

32. بن أشنهوا، الدولة الجزائرية في 1830، تر لعراجي نور الدين، موفم للنشر، الجزائر، 2013.
33. بن حراث عبد القادر ، جوانب من شخصية الامير من خلال مؤلفاته الأدبية، مؤسسة الأمير عبد القادر، دت، الجزائر.
34. بن حراث عبد القادر ، شخصية الأمير من خلال مخلفاته الأدبية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
35. بن حسن حجازي يوسف ، فلسفة الميدان، نقش للطباعة والنشر، غزة، 2010.
36. بن خدة بن يوسف ، جذور أول نوفمبر 1954، تر مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
37. بن عبد القادر بن علي عبد المالك ، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، 1966.
38. بن محمد الهلالي الميلي مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
39. بهلول نسيم ، حرب العصابات الجديدة من النظرية إلى التكتيك، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
40. بهيجة سيمو ، العلاقات المغربية الإيطالية 1869-1912، اللجنة المغربية للتاريخ السياسي، المغرب، 2003.
41. بو تبقالت الطيب ، عبد الكريم الخطابي حرب لريف والرأي العام العالمي، دار النشر المغربية، الرباط، 1995.
42. بواهن آدو ، افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990.
43. بورنان سعيد ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، ج1، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان، 2002.
44. بوشامة كمال ، الجزائر أرض وعقيدة، تر محمد المعراجي، دارهومة، الجزائر، 2007.
45. بوطل عبد القادر ، تاريخ مدينة حمو موسى في الماضي والحاضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
46. بوعزيز يحيى ، دو ايبالزا ميكيل ، الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليية، دار البعث، الجزائر، 1982.

47. بوعزيز يحيى ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-
1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
48. بوعزيز يحيى ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار العربية للكتاب،
تونس، 1983.
49. بوعزيز يحيى ، ثورات الجزائر في القرنين 20/19، دار البعث، الجزائر،
1980.
50. بونحيل الصالحي ، المقاومة الوطنية الجزائرية من 1930-1945، الجزء الأول
من "الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون"، ديوان المطبوعات الجامعية،
الجزائر، دت.
51. البيطار فراس ، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار اسامة للنشر والتوزيع،
الأردن، 2003.
52. تابر روبرت ، حرب المستضعفين، تر محمود سيد الرصاص، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، بيروت، 1988.
53. الترباني جهاد ، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، دار التقوى
للنشر، القاهرة، 2010.
54. تشايمان بيرت ، العقيدة العسكرية، تر طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة،
القاهرة، 2015.
55. تقي الدين رياض ، نافذة على الفكر العسكري، دار النهار للنشر، بيروت، 1986.
56. تميم آسيا ، الشخصيات الجزائرية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
57. تواتي الصديق ، المسلمون في جنوب شرقي آسيا كمبوديا والفيتنام، شركة دار
الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997.
58. ثابت توفيق محمد ، عمر المختار، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، 2001.
59. جرار امانى ، قضايا معاصرة المناهج الفكرية والسياسية، اليازوري، عمان،
2019.
60. جيفارا تشي ، حرب الغوار، تر فؤاد أيوب، علي الطود، بيروت، دت.
61. الجيلالي عبد الرحمان ، حول سكة الأمير عبد القادر الجزائري، وزارة التربية
الوطنية، الجزائر، 1966.
62. جيلبرت مادس ، فوسا ايريك ، عيون في غزة، تر زكية خيرهم دار الشروق للنشر
والتوزيع، الاردن، 2011.

63. الحافظ ياسين ، التجربة التاريخية الفيتنامية، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 1997.
64. حجازي طارق أحمد ، الشيعة والمسجد الأقصى الحقيقية، فلسطين، دت، ص14.
65. حجال صادق ، ليبيا واشكالية بناء الدولة-الامة، مركز الكتاب الأكاديمي، الجزائر، 2019، ص26.
66. حجي محمد ، متنوعات محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.
67. حسين الربيعي صلاح ، صباح نوري علوان العجيلي، استراتيجية حروب التحرير الوطنية، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2015.
68. الحسيني معدي الحسيني ، الملك محمد إدريس السنوسي حياته وعصره، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013.
69. حمداوي جميل ، تاريخ الريف المعاصر من مرحلة المقاومة الى مرحلة التهميش، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2019.
70. حمروش أحمد ، حرب العصابات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.
71. حمزة انصاري ، حرب العصابات في لبنان، دار الفارابي، بيروت، 1997، ص427.
72. حميد عميراوي ، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2005.
73. حميد عميراوي ، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2003.
74. الحيدري ابراهيم ، سيبولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقى، بيروت، 2005.
75. الخالدي محمود ، البيعة في الفكر السياسي الاسلامي، شركة الشهاب، الجزائر، 1988.
76. خان ظفر الإسلام ، تاريخ فلسطين القديم، دار النفائس، بيروت، 1981.
77. خضر هشام ، حرب العصابات "جيفارا-ماوتسي تونغ"، مركز الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013.
78. الخطابي ملهم الثورات المسلحة، السياق التاريخي والابعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية لثورة الريف الثالثة (1921-1926)، اعداد مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، 2019-2020.

79. خليفة أبو لسين بسمة ، الليبيون والثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.
80. خليفة جنيدي ، حوار حول الثورة، ج3، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986.
81. خليفة محمود ، رجال حول القدس، مؤسسة اقرأ، القدس، 2013.
82. دباح محمد ، كنا نلقب بشبكات الراديو المتمردة، تر قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
83. الدباغ مصطفى ، المرجع في الحرب النفسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 1998.
84. الدليمي محمد حمزة حسين ، لبنى رياض عبد المجيد ، تاريخ العالم المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان، 2015.
85. ديان موسى ، حرب العصابات الهجومية -الدفاعية، مطبعة أكاديمية ناصر، فلسطين، 1967.
86. ديكنسون أوبري ، أوتو هيلبرون، حرب العصابات السوفيتية، تر أكرم ديري، الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979.
87. رجب حمدان الكبيسي خليل ، السلام الدولي فالإسلام: دراسة تأصيلية مقارنة، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2017.
88. روبرت جون ، حرب العصابات المقاومة بديلا عن الحرب، تر إهاب كمال، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
89. زبيب نجيب ، عمر المختار، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001.
90. الزبيري محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
91. الزبيري محمد العربي ، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
92. الزردومي عطية أحمد ، محطات وعلامات على الدرب، الدار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016.
93. الزركلي خير الدين ، الأعلام قاموس تراجم، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

94. زنيبر محمد ، صفحات من الوطنية المغربية، دار النشر المغربية، الرباط، 1990.
95. زوزو عبد الحميد ، مراسلات الامير عبد القادر مع الجنرال ديميشال، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
96. زونغ إن تينغ ، الحرب الفيتنامية الثالثة، تر غازي الجابي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1982.
97. زياد العلي علي ، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017.
98. زيدان جرجي ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2020.
99. الزيدي مفيد ، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، دت.
100. الزيدي مفيد ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
101. ساعف عبد الله ، كتابات ماركسية حول المغرب 1860-1925، تر السعيد المستعصم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987.
102. سالم يوسف وآخرون، المعتقلات الفاشية بليبيا، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، 1985.
103. ستيفنر ألان ، نيكولابيكور، منطق الحروب واستراتيجيات القرن الحادي والعشرين، تر أدهم وهيب مطر، دار رسلان، دمشق، 2017.
104. سعد الله أبو القاسم ، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.
105. سعد مصطفى ، موسوعة روايات الجهاد، ج1، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، 1989.
106. سعيد الوليلي عبد الرحمان ، الأسطورة، أطلس للنشر والانتاج الاعلامي، الجيزة، 2017.
107. السعيد أمين ، الدولة العربية المتحدة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، دت.

108. سعيدوني ناصر الدين ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.
109. سلمان الجبوري كامل ، معجم الأدياء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
110. سليمان عشراطي ، الأمير عبد القادر السياسي، دار القدس العربي، وهران، 2011.
111. سيد علي مبارك مريم ، ثوار عظماء، دار المعرفة، الجزائر، 2012.
112. شريط عبد الله ، الميلي محمد ، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث للطبع والنشر، الجزائر، 1965.
113. الشريف سحلي محمد ، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، تر محمد بحياتن، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.
114. شعبان أمين أمين ، الإستراتيجية الأمريكية اتجاه حركات الإسلام السياسي في مصر، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، 2015.
115. شفيق منير ، الإستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008.
116. شفيق منير ، تجارب ست ثورات عالمية، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2014.
117. شلبي محمود ، حياة عمر المختار، دار الجيل، ط6، لبنان، 1996.
118. الشميري عبد الولي ، الإستراتيجية العسكرية لعاصفة الصحراء، مطابع ستار برس للطباعة والنشر، القاهرة، 1992.
119. شيت خطاب محمد ، العسكرية الإسرائيلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1968.
120. شيت خطاب محمود ، العسكرية العربية الإسلامية، كتاب الأمة للنشر، قطر، 1981.
121. صالح السيد فؤاد ، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة حسين العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2011.
122. صائب الجبوري صالح ، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، فلسطين، 2014.
123. صبحي النجار سليم ، مرفئ الذاكرة، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

124. صقر عبد العزيز ، العلاقات الدولية في الإسلام وقت الحرب، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996.
125. صيام زكريا ، ديوان الامير عبد القادر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.
126. طاعة سعد ، الفكر السياسي والدبلوماسية عند الأمير عبد القادر الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.
127. الطاهر زواقري ، أسباب عزل السلطة في القانون الدستوري والمقارن، دار الحامد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
128. طلاس مصطفى وآخرون، الاستراتيجية العسكرية، ج1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2011.
129. طهبوب فائق ، محمد سعيد حمدان، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوزيع، القاهرة، 2007.
130. طي محمد ، قواعد الحرب الأصلية والمستجدة فالإسلام، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2017.
131. عباس فرحات ، ليل الاستعمار، تر ابو بكر رحال، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005.
132. عباس محمد ، ثوار عظماء، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
133. عبد الباقي أحمد ، أقوى 25 حرب عسكرية، مركز الياة للنشر والإعلام، القاهرة، 2012.
134. عبد الخالق مطاوع حسن ، دراسات استراتيجية وعسكرية عن فلسطين، ج1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970.
135. عبد الرحمان الدوري قحطان ، علماء عاملون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2020.
136. عبد الرحمان عميرة ، الاستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006.
137. عبد الرحيم مصطفى أحمد ، بريطانيا وفلسطين، دار الشروق، القاهرة، 1986.
138. عبد القادر عبد الرحمان الداغستاني محمد ، فن الحرب الصيني القديم، دار آمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.

139. عبد الكريم غلاب ، قصة المواجهة بين المغرب والغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003.
140. عبد الله الشامي رشاد ، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1986.
141. عبد الله اللويزي ، صورة المغرب في المتخيل الاسباني، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2018.
142. عبد الهادي الحبوش يوسف ، عمر المختار الحقيقة المغيبة، مكتبة وهبة، ليبيا، 2017.
143. عزام محمد سليم ثامر ، الإدارة الفرنسية في المغرب، دار غيداء، المغرب، 2016.
144. عزيز حنيني عبد الحكيم ، منهجية حركة حماس في العلاقات الخارجية سوريا نموذجاً، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2018.
145. العسلي بسام ، جهاد الشعب الجزائري، الأمير عبد القادر، دار النفائس، الجزائر، ص29.
146. العفاني سيد بن حسين ، زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين، دار العفاني للنشر، ج3، القاهرة، 2004.
147. العفاني سيد بن حسين ، صلاح الأمة في علو الهمة، ج6، دار العفاني، القاهرة، 1997.
148. العقاد صالح ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط6، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1993.
149. العقلا عبد الله بن فريح ، إعداد الجندي المسلم أهدافه وأسسها، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، 2003.
150. علوش ناجي ، التجربة الفيتنامية، دار الطليعة، بيروت، 1973.
151. العلوي الطيب ، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، الدار البيضاء، 2009.
152. العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 1985.

153. علي داهش محمد ، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2014.
154. علي ابر حمدة محمد ، المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1982.
155. علي ابراهيم حنان ، فؤاد علي وهاب، قضايا ودراسات في الشأن السياسي لدول المغرب العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الاردن، 2015.
156. علي داهش محمد ، المغرب العربي المعاصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014.
157. علي داهش محمد ، المغرب في مواجهة إسبانيا، دار الكتب العلمية، المغرب، 2010.
158. علي داهش محمد ، دراسات في تاريخ المغرب المعاصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2004.
159. علي داهش محمد ، صفحات من الكفاح والجهاد المغربي ضد الاستعمار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.
160. علي عبد الوهاب فؤاد ، حنان علي ابراهيم الطائي، قضايا ودراسات في الشأن السياسي لدول المغرب العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
161. علي هويدي مصطفى ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988.
162. عمارة محمد ، القدس بين اليهودية والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.
163. العماري أحمد ، نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فيرجينيا، 1997.
164. عمر فوزي فاروق ، تاريخ النظم الإسلامية، دار الشروق، عمان، 2009.
165. عمري مزمن ، الحركة الثورية فالجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
166. العمري مومن وآخرون، جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1830-1962، الألفية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2014.

167. عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، 2002.
168. غالب أحمد عيسى عبده ، مفهوم التصوف، دار الجيل، بيروت، 1992.
169. غربي غالي ، ابراهيم لونيسي واخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 2007.
170. غرين روبرت ، 33 استراتيجية للحرب، تر سامر أبو هواش، العبيكان، أبو ظبي، 2009.
171. غيران دانيال ، الأنا ركية، تر عومرية سلطاني، تنوير للنشر والإعلام، القاهرة، 2015.
172. فارس عزت ، النزعة الإسلامية في شعر شوقي، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
173. فتحي صفوة نجدة ، هذا اليوم في التاريخ، دار الساقى، بيروت، 2018.
174. فريد بك المحامي محمد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
175. فؤاد شكري محمد ، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، بيروت، 1948.
176. فوزي سعد الله ، يهود الجزائر، دار قرطبة، الجزائر، 2005.
177. فياض علي ، التجربة العسكرية الفيتنامية، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، الإسكندرية، 1990.
178. قصي فالح عبد الرؤوف ، الهندسة العسكرية في الفتوحات الإسلامية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1997.
179. قنان جمال ، دراسة في المقاومة والاستعمار، منشورات متحف الوطني المجاهد، الجزائر، 1996.
180. قنان محمد ، الحركة الاستقلالية فالجزائر ما بين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
181. كافي علي ، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبه، الجزائر، 2001.
182. كلاوز فيتر كارل فون ، الوجيز في الحرب، تر أكرم ديربي، الهيتم الأيوبي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1988.
183. كمال الجزائر احمد ، مفاخر عبد القادر والسادة الأولياء الكبار، مطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة، 1997.

184. كنون الحسني عبد الله ، مدخل الى تاريخ المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
185. كنون عبد الله ، موسوعة مشاهير رجال المغرب، ج 5، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1994.
186. لون ستيوارت ، مدنيو آسيا في زمن الحرب، تر أحمد لطفي، مشروع كلمة، أبو ظبي، 2012.
187. لونيسي رباح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
188. اللويزي عبد الله ، صورة المغربي في المتخيل الاسباني، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2018.
189. مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم، ج3، دار الصداقة العربية، بيروت، 2002.
190. محاسيس نجاة سليم ، معجم المعارك التاريخية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
191. محافظة علي ، شخصيات من التاريخ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009.
192. محسن صالح محمد ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012.
193. محمد أسعد بهاء الدين ، العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، كتبة المنار، الأردن، 1983.
194. محمد التليسي خليفة ، معارك الجهاد الليبي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1980.
195. محمد الصالح سرار ، صور ووقائع الثورة التحريرية في الجزائر، مطابع عمار قرفي، باتنة، 2004.
196. محمد الصلابي علي ، الشيخ الجليل عمر المختار، المكتبة العصرية، لبنان، 2011.
197. محمد بلقاسم ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب، مج 2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

198. محمد بوشنافي ، الاهمية الاستراتيجية والعسكرية لتقدمت في مقاومة الأمير عبد القادر الأمير عبد القادر عبقريّة في الزمان والمكان، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.
199. محمد سليمان فاتح ، معجم مصطلحات الفكر الإسلامي المعاصر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
200. محمد صالح قاسم ، العسكرية الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة المهتدين، عمان، 1987.
201. محمد علي محمود ، حرب العصابات وبداية بزوغ حروب الجيل الرابع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2019.
202. محمد لامة فرج ، إعادة اختراع الإرهاب بعد 11 سبتمبر، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، 2015.
203. محمد محمد الصلابي علي ، الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت، 2015.
204. محمد محمد الصلابي علي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، دار المعرفة، بيروت، 2005.
205. محمصاجي قدور ، شباب الأمير عبد القادر، تر مختار محمصاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.
206. محمود احمد ، البيعة في الإسلام تاريخها وأقسامها بين النظرية والتطبيق، دار الرازي، البحرين، 2001.
207. محمود إسماعيل محمد ، عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء، دار الطلائع، القاهرة، 2012.
208. محمود بالحاج حسن ، هزيمة غراتسياني وسقوط الفاشية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته، 1998.
209. محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي"التاريخ المعاصر بلاد المغرب"، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.
210. محمود غرايبه عبد الكريم ، دراسات في تاريخ أفريقيا العربية، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1960.
211. مختار نزار ، وحدة المغرب العربي: الفكرة والتطبيق 1918-1958، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011.

212. مخول موسى ، موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين: أفريقيا، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2007.
213. المرابط جواد ، التصوف والأمير عبد القادر الحسيني الجزائري، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007.
214. المساري محمد العربي ، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2012.
215. مسعود عثمانى ، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2012.
216. المسلماني أحمد ، خريف الثورة، دار ليلي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
217. مصطفى الرحال أحمد ، سألتهم فتحدثوا دراسة حول يهود ليبيا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2008.
218. المظفري نبيل ، العلاقات الليبية التركية 1969-1989، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
219. منصور احمد ، الرئيس أحمد بن بيلا يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، دار الأصاله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
220. منور العربي ، تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة، 2006، الجزائر، ص158.
221. ميلود ولد الصديق وآخرون، مكافحة الإرهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير عند التطبيق، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2018.
222. ناجي صبحة محمد ، حرب العصابات بين النظرية العلمية والتطبيق الفلسطيني، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، 2011.
223. نجات سليم محمود ، معجم المعارك التاريخية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
224. النقشبندى بهاء الدين ، مباحث في الفقه المنسي فقه الأمة، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
225. هارت دافيد ، آيث ورياغر قبيلة من الريف المغربي دراسة اثنوغرافية وتاريخية، ج2، تر عبد المجيد عزوزي وآخرون، منشورات صوت المغاربة الديمقراطيين، هولندا، 2016.

226. الهرماسي عبد اللطيف ، المجتمع والإسلام والنخب الإصلاحية في تونس والجزائر، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2018.
227. هينروتين جوزيف وآخرون، حرب واستراتيجية، تر أيمن منير، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 2019.
228. وانتي أميل ، فن الحرب، تر أكرم ديربي، الهيثم الأيوبي، دار الطبعة، بيروت، 1968.
229. وتمبرلي جرانت ، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، تر علي أبو دره وآخرون، ج2، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1978.
230. ولد الحسين محمد الشريف ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، دار القصة للنشر، 2010.
231. يحي جلال ، إعلام العرب عبد الكريم الخطابي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1968.
232. يحي جلال ، المغرب الكبير في الفترة المعاصرة، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966.
233. يحيي جلال ، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1959، دار المعرفة، بيروت، 1959.
234. يوسف المقريف محمد ، ليبيا بين الماضي والحاضر، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2017.
235. يوسف سليمان الموسوي عودة ، جريمة استهداف إثارة الحرب الأهلية عبر وسائل الاعلام، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.

الأطروحات الجامعية:

1. اكرم بوجمعة ، محمد عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير اقطار المغرب العربي، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تلمسان، 2017/2016.
2. بطراوي مصطفى ، التغلغل الاجنبي في المغرب الأقصى من خلال نظام الامتيازات (1856-1912)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه فالتاريخ الحديث

- والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر-2،
2018/2017.
3. بن جبور محمد ، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الامير عبد القادر من خلال وثائق الرشيف المغربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،
2014/2013.
4. بوحوم احمد ، العلاقات التاريخية للولاية الرابعة مع الهيئات المركزية، رسالة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر، 2016/2015.
5. بودخانة سليمة ، نفي رواد المقاومة الجزائرية إلى الخارج من 1830-1871م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2005/2004.
6. التلمساني بن يوسف ، التوسع الفرنسي في الجزائر 1800-1870، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005/2004.
7. جمال الرملاوي تامر ، احكام التدريبات العسكرية في الفقه الاسلامي، اطروحة لنيل شهادة الماجستير في الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية بغزة، 2012.
8. زقب عثمان ، السياسة الفرنسية فالجزائر 1830-1914، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015/2014.
9. الزهرة بقبق ، الأمير عبد القادر في الأسر 1849-1852، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010/2009.
10. شربال لمياء ، نقود الأمير عبد القادر 1836-1841، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015/2014.
11. عابد سلطانة ، التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011/2010.

12. عامر شين ، الاستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني 1954-
 1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية
 العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2014-2015.
13. عبد القادر سلاماني ، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة
 الجزائرية الحديثة 1832-1847، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في
 التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2008/2009.
14. عبد المنعم البسطامي مراد ، أفئدة تحرير غاندي فانون سعيد، رسالة لنيل
 درجة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، 2009.
15. عقيلة عفيري ، مفاوضات ايفيان في منظور القانون الدولي، مذكرة لنيل
 شهادة الماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة
 الجزائر بن يوسف بن خدة، 2009/2010.
16. كريمة حرشوش ، الأمير عبد القادر وإسهاماته في النهضة العربية بالجزائر
 وبلاد الشام بين النظري والتطبيقي 1832م-1860م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة
 الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران،
 2017/2018.
17. لحسن الزغدي محمد ، الثورة الجزائرية بين البعد الإفريقي والاستراتيجية
 العسكرية ومشروع السلم 1954-1956، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه فالتاريخ
 الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر
 2012/2013.
18. نعيمة سلاف ، النخبة المثقفة والسلطة في الجزائر مصطفى الاشراف
 نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق،
 جامعة وهران، 2012/2013.
19. نوري علوان العجيلي صباح ، استراتيجية حروب التحرير الوطنية، مذكرة
 مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية، كلية القانون والسياسة، الأكاديمية
 العربية المفتوحة في الدنمارك، 2010.

الملتقيات:

1. بشارة عزمي ، مستقبل القضية الفلسطينية ومآلاتها في ظل الوضع الراهن،
 المؤتمر الخامس للدراسات التاريخية سبعون عاما على نكبة فلسطين الذاكرة
 والتاريخ، 12-14 مايو-2018.

2. بن داود نصر الدين ، الطريقة القادرية وأثرها في جهاد ومقاومة الأمير، اعمال
الملتقى الوطني الاول، وهران، 25-26 ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين،
الجزائر، 2007.

3. العيد مطمر محمد ، جوانب من التنظيم العسكري في دولة الأمير عبد القادر،
أشغال الملتقى الثقافي الأول تاقدمت عاصمة الدولة الجزائرية الحديثة، تيارت،
مارس 1996.

الأنترنت:

1. قناة الجزيرة عبر الانترنت، احتلال المغرب... مآذبة تقاسم القوى الاستعمارية
العظمى للمملكة، يونس مسكين، 2021/8/13، سا 16:45،
[.https://doc.aljazeera.net](https://doc.aljazeera.net)

المراجع باللغة الاجنبية:

1. Yache Germain, Les origines de la guerre du rif, S.M.E.R,
Rabat, Publications de la Sorbonne, les Edition, Paris, 1981.
2. Azan. P, l'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme
musulman au patriotisme français,éd. Hachette,paris, 1929.
3. Bessail Boualem, L'Emir Abdelkader à l'imam, Chamyl, Alger,
2008.
4. Burwais Omran Mouhamed, Chronique d'une pendaison
mémorable, Traduction Michel Quitout, Ali Chouehdi,
L'Harmattan, Paris, 2007.
5. C.Tucker Spencer, Encyclopedia of Insurgency and
Counterinsurgency, Editor ABC –CLIO Santa Barbara, California,
2013.

6. Chaliand Gérard , Blin Arnaud, **dictionnaire de stratégie militaire des origines à nos jours**, librairie académique perrin, France, 1998.
7. Chentouf Tayeb, **L'Algérie politique (1830–1954)**, O.P.C, Alger, 2003.
8. Churchill Ch–H–, Lavie **d'Abd–el Kader**, Edaner, Alger, 2009.
9. Comte Eugène de Civry, **Napoléon3 et Abdelkader**, Paris, 1863.
10. Dau Novelli Cecilia, Bertella Farnetti Paolo, **Image of Colonialism and Décolonisation in the Italian Media**, Cambridge Scholars Publishing, British, 2017.
11. De Felice Renzo, **Jews in an Arab Land**, Library of Congress Cataloging in Publication Data, Bologna, 1985.
12. Deruerpe Alain, **la Stratégie chez pierre Bourdieu Note de lecture**, Interpréter, sur interpréter, enquête, numéro trois, 1 semestre 1996, Editions parenthèses.
13. Dipiazza Francesca, **Libya in Picture**, Twenty–First Century Books, New York, 2005.
14. Durat– lasalle Louis, **Droit et législation des armées de terre et de mer**, imprimerie de wittershrim, Paris, 1842.
15. Gershovich Moshe, **French Military Rule in Morocco**, Routledge, London ,2012.
16. Hamsadji Kaddour, **lajeunesse de L'Emir Abdelkader**, office des publications universitaire, Alger, 2007.
17. Jones Archer, **Elements of Military strategy**, praeger, London, 1996.

18. Joseph Echevarria Antulio, **Military strategy Ashford colour press ttd**, Britain, 2017.
19. Julien Ch.A, Histoire **de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation 1827–1871**, presses universitaires de France, paris, 1979.
20. Koungou Léon, **Culture stratégique et concept de défense au Cameroun**, L'Harmattan, Paris, 2015.
21. laqueur Walter; **Guerrill warfare**, ransaction publishers, London, 2009.
22. Mao Tse–tung, Guerrilla **warfare**, translated by samuel B .Griffith, university of Ilinois press, Chicago, 1961.
23. Marcot François, **la Résistance et les Français**, Colloque international de Besançon 15–17 Juin 1995, Université de Franche comté, Paris.
24. Micheletta Luca, Ungari Andrea, **The Libyan War 1911–1912**, Cambridge Scolares Publishing, British, 2013.
25. Moseley Alexander, **Aphilosophy of war**, Alogora publishing, Washington, 2002.
26. Muller Denis, Poltier Hugues, **un Homme nouveau par le clonage**, Editions Labor et fides, Genève, 2005.
27. Pennell C.R, Morocoo **Since 1830 : AHistory**, C .Hurst and Co. Publishers, London, 2000.
28. Rayan Eileen, **Religion as Resistance**, Oxford University Press, New York, 2018.
29. Shills.E, Harbi.M, l'Algérie **et son Destin**, Croyants ou Citoyens, édit medias, Alger, 1994.

30. Stora Benjamin, Histoire de l'Algérie contemporaine 1830-1988, Casba editions, Alger, 2004.
31. W.Childs Timothy, Italo-Turkish Diplomacy and The war over Libya 1911-1912, Ejbril, New york, 1990.

فهرس الأعلام

رتب حسب الحروف الهجائية دون اعتبار "ال" التعريف

الاسم ورقم الصفحة
-أ-
ابن عبد الكريم الخطابي... ص150، 160، 161، 162، 163، 165، 166، 167، 168، 169، 171، 172، 175، 178، 180، 181، 183، 184، 224، 225، 226، 232، 235، 236، 244، 247.
ابن محمد ابن عبد القوي... ص60.
أبو جهل... ص39.
أبو محمد الجريري... ص65.
أبي حامد الغزالي... ص67.
أحمد البقار... ص185.
أحمد الشريف... ص119، 128، 129.
احمد العيساوي... ص124.
أحمد القرماني... ص108.
أحمد المختار... ص60.
احمد باشا... ص81.
أحمد باي... ص232، 236.
أحمد بن الطاهر... ص61.
أحمد بن خوجة... ص61.
أحمد خريرو... ص184.
أداد نيراري الرابع... ص195.
إدريس الأكبر... ص60.
ادريس السنوسي... ص123، 124، 130، 223.
ازان... ص79، 95.
ازرقان... ص181.
اسكوت... ص70، 79.
امجوط... ص179.
الأمير عبد القادر... ص51، 57، 60، 63، 66، 68، 69، 70، 71، 74، 76، 77، 79، 80، 81، 82، 83، 85، 88، 89، 93، 95، 101، 103، 170، 214، 215، 216، 217، 220، 229، 231، 234، 235، 240، 243، 245، 246، 247، 248، 249، 255، 256، 258.
أندریه بوفر... ص15.

انساباتو... ص120، 121.
ايوس... ص179.
-ب-
بادليو... ص 221.
الباي ابراهيم... ص91.
الباي حسن... ص87.
بسمارك... ص113.
بكري... ص54.
بواشو... ص179.
بوشناق... ص54.
بوفور دول تبول... ص69.
بوييه... ص83، 84، 86، 87، 89.
بيجو... ص70، 78، 95، 99، 102، 214، 216، 217، 219، 241.
بيرتي... ص55.
بيرينكير... ص171.
بييرز ونوديل... ص226.
-ت-
تشرشل... ص95.
تشيجيفارا... ص23.
توستان مانوار... ص70.
التيجاني... ص63.
-ج-
جاك بيرك... ص76.
جربوع سويكر... ص132.
جرفاني... ص81.
الجواني... ص122.
جوسيبى داودياتشي... ص143.
جياب... ص191، 244.
جيوفاني جوليتي... ص240.
-ح-
حسن الباير... ص198.
الحسن البسط... ص60.

حسين الجوفي... ص 132، 136.
حسين الغرياني... ص 121.
حمدان بن عثمان خوجة... ص 54.
-خ-
خالد النقشبندي... ص 61.
خالد بن يوسف... ص 60.
-د-
الداي حسين... ص 52، 53، 54، 56، 57، 73.
الدايلي ميل... ص 169.
الدرقاوي... ص 179.
دوفال... ص 54.
دوفيقي... ص 76.
دوماس... ص 64، 81.
دومال... ص 96، 234.
دي فييغاس... ص 225.
ديبيرمون... ص 57.
ديسيفري... ص 80.
ديغول... ص 184، 207.
ديميشال... ص 78، 80، 81، 88، 89، 90، 91، 217.
-ر-
الرسول (ص)... ص 18، 38، 195.
رواق درمان... ص 132.
روبيرت تابر... ص 37.
روطالي... ص 78.
رونالد ستورز... ص 197.
-ز-
الزروالي المغربي... ص 122.
زيغود يوسف... ص 211.
-س-
سالوت... ص 38.
سان هيبوليت... ص 70.
سانجوركو... ص 180.

سانست ... ص 90.
ساينون ... ص 190.
ستالين ... ص 40.
السرى السقطي ... ص 65.
سعد بن معاذ ... ص 38.
سلفستري ... ص 164، 171، 175.
سليم ياووز ... ص 52.
سليمان الباروني ... ص 115، 128.
السملالي ... ص 170.
سن تزو ... ص 44.
سوت ... ص 167.
سي الحسين ... ص 64.
سي السعيد ... ص 64.
سي مصطفى ... ص 64.
سيدي أحمد بن الطاهر ... ص 85.
سيدي العربي ... ص 85.
سيشلياني ... ص 139.
-ش-
شارل العاشر ... ص 53، 55.
شارل ديغول ... ص 184.
الشبلي ... ص 65.
الشريف محمد أمزيان ... ص 150، 171.
-ص-
صفي الدين السنوسي ... ص 129.
صلاح الدين ... ص 39.
-ط-
الطيب العلوي ... ص 166.
-ع-
عائشة بنت محارب ... ص 120.
عبد الخالق الطريس ... ص 184.
عبد الرحمان بن هشام ... ص 81.
عبد القادر الجيلاني ... ص 69.

عبد الله المحض بن الحسن المثنى... ص60.
عبد المالك بن محي الدين... ص170.
عزيز المصري... ص129.
علال الفاسي... ص184.
علي ابن أبي طالب... ص19، 22.
علي بن أحمد بن عبد القوي... ص60.
علي بن حبيب الرحاوي... ص87.
علي بوطالب... ص61.
عمر المختار... ص107، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 142، 143، 144، 145، 147، 215، 221، 222، 228، 230، 233، 236، 238، 241، 244، 247، 255، 256، 259.
عمر بن الخطاب... ص18، 162.
عمر بن فراح... ص234.
عمرو بن عثمان المكي... ص65.
عمرو حميدو... ص178.
العمرى... ص85.
-غ-
غرانتسياني... ص123، 126، 131، 133، 140، 141، 142، 221، 236، 241، 259، 260.
-ف-
فالي... ص95.
فانسان مونتاي... ص225.
فرانثيسكو كريبس... ص114.
الفضيل بو عمر... ص135.
فوارول... ص88.
فيدال كاسترو... ص167.
-ق-
قدور بن رويلة... ص68.
قطيط الحاسي... ص132.
قويشار ديني... ص110.
-ك-
كابرييلي... ص245.
كافينياك... ص90.
كامل الحسيني... ص197.

كلاوزيفتر ... ص33.
كلوزيل ... ص82 ، 93 ، 254.
كنورتي ... ص169.
كومب ... ص94.
-ل-
لالا خيرة ... ص61.
لاموريسيار ... ص58 ، 64 ، 100 ، 101 ، 102 ، 240.
ليدل هارت ... ص15 ، 30 ، 33.
لينين ... ص14.
ليوتي ... ص160 ، 179.
ليوطي ... ص225 ، 245.
ليون روش ... ص243.
-م-
مارسيللي ... ص110.
ماوتسي تونغ ... ص23 ، 25 ، 26 ، 43 ، 44 ، 167 ، 193 ، 225 ، 244.
محمد القادري ... ص61.
محمد إدريس السنوسي ... ص123 ، 124 ، 128 ، 130.
محمد الشركسي ... ص132.
محمد العلواني ... ص132.
محمد الفاسي ... ص64 ، 69.
محمد المختار السوسي ... ص183.
محمد المهدي السنوسي ... ص122.
محمد باشا ... ص62.
محمد بلوزداد ... ص203.
محمد بن عبد الله الظاهري المدني ... ص122.
محمد بن علي السنوسي ... ص121.
محمد علي يونس ... ص165.
محمد علي ... ص70.
محمد مازق ... ص132.
محمد مسعود الفاسي الشاذلي ... ص61.
محمود الجهمي ... ص125 ، 127.
محمود القادري ... ص67.

محمود زعرورة... ص199.
محمود سماتي... ص59.
محي الدين بن عربي... ص67.
محي الدين بن مصطفى... ص67، 69، 72، 73، 74، 77، 85، 86، 87.
مختار ابن عمر... ص120.
المختار بن عبد القادر ... ص60.
المزاري... ص85.
المسيو مورا... ص159.
مصطفى بن اسماعيل... ص99.
مصطفى بن التهامي... ص72، 98.
المصطفى بن محمد... ص60.
مورنير ماغندر... ص70.
المورنين بوست... ص164، 244.
موسى غيضان... ص132.
موسيليني... ص142.
ميثيرنيك... ص55.
الميلود المغراوي... ص87.
-ن-
نابليون الثالث... ص64.
نابليون... ص26، 35، 37، 39، 65، 78، 196، 216.
الناصر قاده عبد الله قاسم جوراني... ص199.
نمر السعدي... ص198.
-ه-
هبة الله بن ماء العينين... ص170.
هنريج فون براند... ص39.
هوشي منه... ص167، 171، 172، 191، 225، 244.
-و-
وايزمن... ص197.
البوحميدي... ص90، 102.
ويلنجتون... ص39.
وينز... ص140.
-ي-

يات سين... ص167.
ياسر عرفات... ص200.
يوسف بورحيل... ص132، 144.
يوسف يعقوبي... ص199.

فهرس القبائل والجماعات

رتب حسب الحروف الهجائية دون اعتبار "ال" التعريف

الجماعات	
اللفظ	الصفحة
-أ-	
الاتحاد السوفيتي	20، 40، 191.
الأتراك	57، 58، 72، 84، 116، 165.
الاسبان	35، 37، 39، 76، 150، 152، 153، 155، 160، 161، 163، 165، 166، 167، 168، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 181، 182، 222، 226، 228، 235، 240، 242، 257، 260.
الاسلامية	18، 20، 21، 34، 58، 65، 66، 68، 69، 70، 145، 161، 168، 183، 196، 236.
الآسيوية	108.
الإفرنج	39.
الافريقية	56، 108، 151، 155.
الإقطاعيين	55، 63.
الالمانية،	40، 46.
الامازيغي	166، 167.
الامريكية	189، 190، 194.
الانجليز	39، 123.
الاوروبيون	53، 55، 59، 108، 110، 114، 116، 151، 154، 155، 156، 157، 160، 164، 166، 168، 178، 186، 195، 212.
-ب-	
البربري	166، 170، 171.
-ج-	
الجزائرية	16، 54، 58، 76، 87، 206، 209، 219، 220، 241، 254، 257.
-د-	

الدرقاوية	.235، 68
-ر-	
الرحمانية	.231، 68
الروسية	.40، 37
الرومان	.38
-س-	
السنوسية	61، 107، 111، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 127، 128، 129، 131، 132، 140، 141، 230، 241، 255
-ش-	
الشاذلية	.69، 67
الشيوعيين	.236
-ص-	
الصليبيين	.236
الصوفية	.235، 231، 127، 67، 66
الصينية	.193، 190، 37، 36، 15
-ع-	
العثمانيين	.128، 115، 108، 52
العربية	18، 20، 58، 62، 72، 94، 114، 145، 161، 162، 167، 169، 170، 173، 198، 199، 224، 228، 236، 256
-ف-	
الفاشيست	.129
الفرنسيين	39، 55، 58، 63، 66، 73، 76، 84، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 94، 150، 178، 179، 183، 192، 202، 214، 220، 226، 236، 237، 240، 242، 243، 249، 255
الفلستينية	.200، 199، 195، 16
الفيتنامية	.194، 190، 16
-ق-	
القادرية	.69، 68، 67، 66
-ك-	

الكنانية	.235
الكونغولية	.37
-م-	
ماركسية	.14
الماسونية	.116
المسيحيين	.68
المغربية	81، 161، 166، 184، 188، 214، 227، 228، 229، 234، 236، 238، 240، 242، 243، 244، 245، 246، 248، 249، 254، 257، 258، 261
-و-	
الوزانية	.237
-ي-	
اليابانية	.37، 189
اليهوديين	.54
اليوناني	.29
القبائل	
اللفظ	الصفحة
-ب-	
بني بريدان	.120
بني بويفرور	.153
بني زروال	178
بني عامر	.75، 78، 102
بني عياد	.232
بني مناف	.120
بني هاشم	.77، 80، 92
بني هلال بن عامر	.120
بني ورياغل	.162، 166، 171، 173، 185
بوحمارة	.153

-ت-	
تلمسان	.248 ، 217 ، 173 ، 159 ، 96 ، 94 ، 91 ، 88 ، 85 ، 84 ، 82
-ج-	
جحوط	.87
-ز-	
الزمالة	. ، 220 ، 96 ، 102 ، 215 ، 95 ، 94 ، 81 ، 63
-ص-	
صنهاجة	.170
-ع-	
العبيد	.126 ، 123 ، 107 ، 122
-غ-	
الغرابية	.258 ، 90 ، 75 ، 84 ، 89
غمارة	.226
-ق-	
قريش	.39
-م-	
مخزن الدواوير	.63
المنيف	.120
-ه-	
الهنود الحمر	.39
-و-	
وزناتة	.170

فهرس الأماكن والبندان

رتب حسب الحروف الهجائية دون اعتبار "ال" التعريف

المكان ورقم الصفحة
-أ-
اويران... ص 172، 174.
ابعاطفة... ص 140.
أبي كماش... ص 118.
أجدابيا... ص 123، 134.
أجدير... ص 162، 169، 175.
الأدرياتيكى... ص 113.
الاردن... ص 199، 195.
أرزيو... ص 87، 85، 60، 56، 218.
اسبانيا... ص 40، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 171، 172، 176، 177، 178، 180، 181، 182، 185، 247.
استنبول... ص 60، 83.
الاسكندرية... ص 64.
اسيا... ص 189.
اغريين... ص 173، 174.
افريقيا... ص 110، 114، 151، 153، 157، 189، 218، 228.
ألمانيا... ص 108، 109، 157، 156، 155، 113، 238.
أمريكا... ص 39، 193، 198، 245.
أمساعد... ص 123.
أنغولا... ص 37.
أنوال... ص 167، 172، 173، 174، 176، 177، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 184.
الاوراس... ص 210، 211.
اوروبا... ص 39، 59، 151، 66، 245، 246.
أيبيريا... ص 39.
ايريتريا... ص 109.

ايطاليا... ص 107، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 116، 117، 124، 130، 158، 219، 235، 238، 240.
-ب-
باريس... ص 59، 113، 184، 190، 193، 194.
البردية... ص 138، 255.
برقة... ص 62، 108، 111، 112، 113، 114، 115، 120، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 143، 145، 240، 222، 221، 242، 256، 259، 260.
بريطانيا... ص، 109، 56، 108، 112، 113، 114، 115، 156، 157، 158، 196، 197، 199.
البريقة... ص 141.
بسكرة... ص 210.
البطنان... ص 134، 120، 144.
بغداد... ص 61، 62، 69.
بلاد الشام... ص 62، 69، 84.
البلقان... ص 113، 114.
بنغازي... ص 117، 118، 124، 126، 144، 145.
بني وليد... ص 118، 119.
بنينة... ص 124، 143.
بوانجيم... ص 119.
بوشعيفة... ص 118.
بير العافية... ص 119.
-ت-
تاجوراء... ص 118.
تاورغاء... ص 119.
تركيا... ص 111، 115، 117، 128، 130.
ترهونة... ص 118، 119.
تشاد... ص 123، 124، 221، 255.
تلمسان... ص 84، 82، 85، 88، 89، 91، 96، 154، 173، 217، 248.
تونس... ص 62، 81، 108، 109، 110، 110، 114، 113، 157، 249.

تيطوان ... ص 98، 150، 155، 161.
-ج-
جبال الأطلس... ص 57، 228.
الجبل الاخضر... ص 107، 112، 120، 122، 127، 132، 133، 134، 136، 142، 221، 240، 259، 260.
جبل طارق... ص 56، 154.
الجزائر... ص 37، 49، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 62، 64، 70، 71، 80، 83، 87، 103، 106، 109، 153، 157، 158، 160، 189، 201، 206، 211، 234.
جزر الأنتيل... ص 156.
الجغوب... ص 119، 121، 122، 134، 141، 259.
الجفرة... ص 119.
جليانة... ص 117.
الجميل... ص 118.
-ح-
الحجاز ... ص 59.
الحسيمة... ص 162، 166، 174، 180، 182، 226.
حطين... ص 39.
-خ-
الخروب... ص 210، 213.
الخمس... ص 60، 69، 83، 117، 118، 119، 189، 245.
-د-
الدار البيضاء... ص 155، 159.
درنة... ص 117، 134، 256.
دمشق... ص 61، 81.
دويو... ص 64.
-ذ-
ذراع الميزان... ص 210.
-ر-

الرباط... ص 159، 160.
الرحبية... ص 127، 130، 131، 133.
رقدالين ... ص 118، 119.
روسيا... ص 53، 109، 114.
-ز-
الزاوية... ص 119.
الزروق... ص 118.
زلطن... ص 119.
-س-
سبنة... ص 154، 155، 161.
سرت... ص 119.
سعيدة... ص 94، 215
سفيري... ص 138.
سقيفة الضو... ص 139.
سكيدة... ص 211.
سلنطة... ص 143.
السلوق... ص 141، 145.
السلوم... ص 123، 135، 141، 255.
السودان... ص 124، 126، 157، 255، 259.
سوريا... ص 195، 199.
سوسة... ص 143.
سوق الخميس... ص 119.
سوكنة... ص 119.
سيدي ابراهيم... ص 98، 167، 173.
سيدي ادريس... ص 174، 176.
سيدي بلال ... ص 118.
سيدي فرج... ص 56.
-ش-
الشلف... ص 85، .

الشمال القسنطيني... ص 213.
-ص-
الصابري... ص 117.
-ط-
طبرق... ص 117، 118، 119.
طرابلس... ص 62، 107، 108، 109، 112، 113، 114، 115، 116، 118، 119، 127، 128، 130، 140، 222، 240، 242.
طنجة... ص 87، 155، 158، 161، 242.
طولون... ص 52، 64، 65.
-ع-
العراق... ص 37، 62، 199.
العرائش... ص 155.
العززية... ص 119.
عقيرة المطمورة... ص 127، 133
العقيلة... ص 141.
عكة... ص 64.
عكرمة... ص 138.
عنابة... ص 84، 213.
-غ-
غريان... ص 118، 119.
غزة... ص 200، 201.
غواتيمالا... ص 37.
-ف-
فاس... ص 98، 155، 159، 162، 163، 170، 178، 179، 233
فنزويلا... ص 37.
الفايدية... ص 140.
الفنايح... ص 138.

فرنسا... ص 53، 54، 55، 56، 57، 63، 65، 79، 81، 86، 87، 99، 101، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 152، 155، 156، 157، 158، 159، 162، 170، 178، 181، 184، 185، 198، 202، 206، 214، 215، 217، 219، 221، 226، 240، 242.
فزان... ص 131.
الفلبين... ص 156.
فلسطين... ص 195، 196، 197، 198، 199.
الفيتنام... ص 38، 49، 189، 190، 191، 192، 194.
-ق-
قالمة... ص 213.
القبائل... ص 209.
قسطنطينة... ص 211، 213.
القصبات... ص 119.
القصور... ص 122.
القل... ص 212.
القيطنة... ص 60، 72.
-ك-
كرسة... ص 133.
الكفرة... ص 122، 259.
كوبا... ص 37، 49، 156.
كولومبيا... ص 37.
-ل-
اللاوس... ص 193.
لبدة... ص 118.
لبنان... ص 199.
ليبيا... ص 107، 109، 110، 111، 113، 114، 115، 116، 117، 124، 130، 158، 203، 219، 228، 234، 236، 245، 246.
ليفورن... ص 54.
-م-

مارماريكا... ص121.
مالطا... ص56.
مدريد... ص156.
مدغشقر... ص184.
المدية... ص80، 101، 217
مراكش... ص156، 159، 160، 161، 163، 164، 170، 180.
المرج... ص122، 139.
المرسى الكبير... ص52، 85، 87.
المرقب... ص118.
مرمريفا... ص112.
مستغانم... ص56، 84، 85، 91، 95، 217.
مصر... ص62، 108، 109، 110، 132، 144، 157، 170، 184، 196، 228، 241، 242، 259.
مصراتة... ص117، 118، 119.
معسكر... ص60، 70، 74، 75، 78، 81، 89، 93، 95، 96.
المغرب... ص61، 91، 101، 106، 113، 152، 153، 153، 154، 155، 156، 157، 160، 162، 163، 164، 165، 169، 172، 179، 180، 184، 185، 222، 223، 244.
المقرون... ص141.
مكة... ص61، 66، 69، 195.
مكناس... ص155.
مليانة... ص76، 217.
مليبية... ص152، 163، 164، 172، 175، 176، 223.
الميناء... ص117.
-ن-
النمسا... ص109، 113.
النوفلية... ص119.
-ه-
الهند الصينية... ص189، 193.

هون... ص119.
-و-
واد سوف... ص203.
وادي الورغة... ص180.
واشنطن... ص190.
وجدة... ص92، 100، 179، 181، 182.
ورغة... ص226.
وعين زارة... ص118.
الونشريس... ص98.
وهران... ص52، 60، 62، 63، 73، 74، 75، 80، 82، 83، 84، 85، 87، 88، 89، 90، 92، 94، 206، 211، 217.

فهرس الجداول

رتب حسب الحروف الهجائية دون اعتبار "ال" التعريف

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
211 ، 210	تمركز العمليات العسكرية يوم اندلاع الثورة الجزائرية	1
277	إطلاق صواريخ القسام من غزة نحو التجمعات السكانية الصهيونية	2
278	العمليات العسكرية للثورة الجزائرية بين شهري نوفمبر وديسمبر	3
280	معارك الامير عبد القادر	4
275	المقارنة بين التجارب العالمية في حرب العصابات	5
265	نفوذ الأمير في الفترة الممتدة من 1830-1837	6

فهرس الموضوعات

1 عنوان الأطروحة:
3 كلمة شكر و عرفان:
أ مقدمة
12 الفصل الأول: تكتيك حرب العصابات الثورية
13 تمهيد:
14 المبحث الأول: ماهية الحروب الثورية.
14 المطلب الأول: مفهوم الحرب.
23 المطلب الثاني: واقع الحروب الثورية.
28 المبحث الثاني: الاستراتيجية العسكرية.
28 المطلب الأول: مفهوم الاستراتيجية العسكرية.
32 المطلب الثاني: خصائص الاستراتيجية العسكرية وأهدافها.
35 المبحث الثالث: التطور التاريخي لحرب العصابات.
35 المطلب الأول: ماهية حرب العصابات.
40 المطلب الثاني: تكتيك الحرب الخاطفة (العصابات).
50 الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري نموذج لحروب الكر والفر.
51 تمهيد:
52 المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي للجزائر الدوافع والأسباب.
52 المطلب الأول: أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر.
57 المطلب الثاني: الأوضاع العامة في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي.
60 المبحث الثاني: التكوين العسكري والقيادي للأمير عبد القادر الجزائري.
60 المطلب الأول: نسب ونشأة الأمير الصوفي عبد القادر بن محي الدين الجزائري.
72 المطلب الثاني: الأمير عبد القادر الجزائري قائد حرب وشعب.
83 المبحث الثالث: استراتيجية الأمير الحربية في وضع الكمان وترتيب المناورات.
84 المطلب الأول: المواجهة في مقاطعة وهران.
92 المطلب الثاني: المناورة في مستغانم ومعركتي سيدي مبارك وسيدي يعقوب.
95 المطلب الثالث: سقوط الزمالة والتخلي عن فكرة الجيش النظامي.

106.....	الفصل الثالث: عمر المختار في مواجهة إيطاليا في حرب الأنصار
107.....	تمهيد
108.....	المبحث الأول: الحرب الإيطالية الليبية
108.....	المطلب الأول: دوافع الاحتلال الإيطالي لليبيا
112.....	المطلب الثاني: مساومات إيطاليا مع الدول الاستعمارية، وسير الحملة العسكرية الإيطالية على ليبيا
120.....	المبحث الثاني: عمر المختار -الشيخ السنوسي -
121.....	المطلب الأول: مولد ونشأة عمر المختار
124.....	المطلب الثاني: عمر المختار والطريقة السنوسية
128.....	المبحث الثالث: الأمير عمر المختار قائد لحرب العصابات ضد إيطاليا
128.....	المطلب الأول: عمر المختار يقود المقاومة الليبية
132.....	المطلب الثاني: معارك المقاومة مع الإيطاليين في نمط لحرب العصابات
143.....	المطلب الثالث: محاكمة عمر المختار وانتهاء مقاومته
149.....	الفصل الرابع: زعيم الريف المغربي-ابن الخطابي-متمرس في حروب العصابات
150.....	تمهيد
151.....	المبحث الأول: التنافس الغربي على المغرب
152.....	المطلب الأول: عوامل انجذاب الدول الأوروبية للمنطقة
155.....	المطلب الثاني: التقسيم الثلاثي لأراضي المغرب
162.....	المبحث الثاني: الزعيم الروحي للثورة الريفية-ابن عبد الكريم الخطابي
162.....	المطلب الأول: عبد الكريم الخطابي النسب والنشأة
165.....	المطلب الثاني: الصفات القيادية والحربية للأمير الريفي
171.....	المبحث الثالث: تنفيذ الخطابي لاستراتيجية حرب العصابات في معاركه مع الاحتلال الإسباني
172.....	المطلب الأول: نموذج حرب العصابات في معركة أنوال
178.....	المطلب الثاني: ابن عبد الكريم الخطابي يدخل حربا أخرى مع فرنسا
181.....	المطلب الثالث: استسلام ابن عبد الكريم الخطابي
	الفصل الخامس: الاستراتيجية الحربية لقادة المقاومات المغاربية في وضع الكمائن وترتيب المناورات -بين النجاح
187.....	والفشل -
188.....	تمهيد

189.....	المبحث الأول: نماذج التكتيك الناجع لحرب العصابات في الثورات العالمية.
189.....	المطلب الأول: النموذج الفيتنامي.
195.....	المطلب الثاني: النموذج الفلسطيني.
202.....	المطلب الثالث: النموذج الجزائري.
214.....	المبحث الثاني: مقاتل حرب العصابات في شخصية قائد المقاومة الشعبية المغربية-نجاح للعمل القيادي الثوري -
215.....	المطلب الأول: الأمير عبد القادر "قائد حرب العصابات".
222.....	المطلب الثاني: المقاتل الثوري القائد في شخص عمر المختار.
224.....	المطلب الثالث: تقنية تنفيذ حرب العصابات عند أمير الريف ابن عبد الكريم الخطابي.
228.....	المبحث الثالث: عوامل نجاح وفشل المقاومات المغربية في ضل استخدام نمط الحروب السريعة.
228.....	المطلب الأول: عوامل نجاح استخدام تقنية حرب العصابات في الثورات المغربية.
235.....	المطلب الثاني: أسباب فشل المقاومات المغربية في تحقيق نصر كامل بتكيد الحرب الخاطفة.
245.....	المطلب الثالث: أوجه الشبه والاختلاف في تنفيذ تكتيك حرب العصابات عند قادة المقاومات الشعبية المغربية
253.....	الخاتمة
263.....	الملاحق
282.....	البيبلوغرافيا
310.....	فهرس الأعلام
319.....	فهرس القبائل والجماعات
324.....	فهرس الأماكن والبلدان
333.....	فهرس الجداول
335.....	فهرس الموضوعات

المخلص:

قد تختلف القراءة التاريخية للثورات الشعبية المغاربية واحدة عن الأخرى، من الجانبين العسكري والسياسي، ولكنها تتفق على أن الهدف من قيامها هو إن لم يكن الاستقلال فهو الحصول على الحد الأقصى من الحقوق الشعبية في ظل السلطة الاستعمارية.

ونظرا لوجود تفاوت في القوى بين الخصوم ، فإن الأنسب لقادة هذه الثورات كان اللجوء إلى حرب العصابات الخاطفة ،كجزء من خطة عسكرية طويلة الأمد ، بغرض إيقاع العدو بخسائر معتبرة تجعله يعيد التفكير في مطالب الشعوب المستعمرة، وكان هذا أسلوبا اعتمده الأمير عبد القادر في حربه مع فرنسا، وابن عبد الكريم ضد فرنسا واسبانيا، وعمر المختار ضد الطليان.

Summary :

The historical view of the Maghreb popular revolutions differs militarily and politically, but they agree that the goal of their establishment is independence or obtaining the maximum popular rights under the colonial authority.

Given the disparity in power between the opponents, the leaders of these revolutions considered it better to resort to blitzkrieg, as part of a long military plan, with the aim of inflicting great losses on the enemy that would make him rethink the demands of the peoples of the colonies, and this was the style of Emir Abdelkader in his war with France, and Ibn Abdel Karim against France and Spain, and Omar Mukhtar against the Italians.